ساروواك - ماليزيا

١٣٩ - الأميرة الإنجليزية ديانج مودا

نشرت بعض الصحف فى القاهرة خبر إسلام الأميرة الإنجليزية (ديانج مودا) أميرة ساروواك التى أسلمت منذ بضعة شهور، وقد صرح بذلك الدكتور خالد شلدراك الذى كان إسلام هذه الأميرة على يديه، فأرسل عدة نسخ من رسالة باللغة الإنجليزية شرح فيها سبب إسلام هذه الأميرة. وفيما يلى بعض ما ذكره عن قصة إسلامها:

رسالة من الجو:

يقول ناشر الرسالة: إن صاحبة السمو الأميرة الإنجليزية (ديانج مودا) أميرة ساروواك زوجة ولى عهد الراجا بروك قد دخلت فى دين الإسلام يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٣٢م أثناء سياحتها فى طائرة فى منتصف الطريق من اجتيازها البوماز الإنجليزى، وقد أبانت فى خطابها المذاع فى أجواء الفضاء باللاسلكى بيانًا موضحًا السبب الذى دعاها إلى اتخاذ الإسلام دينًا لنفسها. فقالت:

سبب إسلامى:

لقد سئلت مراراً عن سبب مفارقتى للكنيسة الكاثوليكية والدخول فى الإسلام وها أنذا اليوم أتحدث إليكم عنه بواسطة اللاسلكى بناءً على طلب شركة الراديو الإنجليزية فأقول: لما زرت بلاد ساروواك لأول مرة منذ عدة سنين، وهى بلاد تقع ضمن اتحاد ماليزيا وتبلغ مساحتها ٥٢,٠٠٠ ميلاً مربعًا أو ما يعادل مجموع مساحة إنجلترا وويلز تقريبًا، أتاحت لى هذه الزيارة فرصة لدراسة معيشة الطوائف الدينية المختلفة المقيمة فى هذه البلاد، فوجدت فى ساروواك ٨٠,٠٠٠ مسلم ضمن سكانها الذين يبلغ عددهم حوالى ٦٠٠,٠٠٠ نفس يوجد بينهم كذلك بوذيون وبرهمانيون ووثنيون ونصارى. وقد جذبتنى كثيراً إلى رعايا المسلمين أحوالهم الخلقية، وأدركت لأول مرة جمال هداية الإسلام.

أَيْنَ عِمَادُ الرُّوحِ وَالأَخْلاَق؟

وتحت عنوان «ليس فى الدين المسيحى عماد للروح من الوجهة الخلقية» تقول الأميرة ديانج مودا: لقد ولدت بروتستانتية، غير أنى لم أجد لنفسى عماداً خلقيًا فى هذه العقيدة الباردة، وبعد أن درست الديانة المسيحية مدةً من الزمن، خطوت خُطوة جريئة ودخلت فى المذهب الكاثوليكى، ومنحنى قداسة البابا جلسةً خاصة، ولكنى ما لبثت أن شعرت بأننى لم أخلق لهذه الديانة، رغم أننى كنت كثيرة الإعجاب بالعمل العظيم الحسن الذى قامت به كنيسة روما نحو الحضارة[1]. ذلك لأن فيها أموراً يصعب على نفسى كثيراً قبولها وقد لبثت فى الكثلكة سنتين بذلت خلالهما جهوداً صادقة لتفهم تعليمها الشاق. ولكن دون جدوى.

أَشْيَاء مُحَدَّدَة:

ثم تتحدث الأميرة ديانج مودا بشىء من التفصيل عن الجوانب التى لم تعجبها فتقول:

لقد شعرت بأن السيد المسيح لم يُحرِّم على أحد مطلقًا أن يناجى ربه بلا واسطة، كما لم يأمر أحداً أن يجثو فى قفص الاعتراف حيث لا يقول الحقَّ من المعترفين إلا القليل.

وفى أثناء ذلك الزمن كان لى اهتمام كبير بالأبحاث العظيمة التى كان يباشرها الأستاذان (فصطان ودوبلطو) من أجل تجديد وتمحيص تاريخ الأثر الإسلامى البديع الذى فى حيازتى، والذى قد عُرِفَ أمره فى جميع أنحاء الدنيا، وإنه من المؤكد أنه قميص النبى محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، فهذه الأبحاث البالغة من الأخذ بالألباب مبلغًا عظيمًا حدتنى إلى دراسة تاريخ بلاد الإسلام والهداية العظمى التى جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام دراسة أدق مما سبق أن قمت به من قبل.

الإِسْلاَم خِطَابُ اللهِ لِلْبَشَر:

وتضيف الأخت المؤمنة الأميرة ديانج مودا فتقول: لقد دهشت لما فى هذا الدين من

(١) الثابت تاريخيًا أن كنيسة روما صادمت الحضارة وكانت محاكم التفتيش، والحروب الصليبية، ومطاردة العلماء والمفكرين سبة فى تاريخها مما أدى إلى تمرد أوربا عليها، وعزلها عن القيادة، وفصل الدين عن الدولة... إلخ.

الطهارة والحكمة واليسر، وشعرت بأن قلبى كلّه وروحى جميعها مغموران بهذه الهداية التى هى فى غاية الملاءمة للبشر وللعقول. وقد دعانى القرآن الكريم لاتباعه باعتبار أنه خطاب الله الصادر منه مباشرةً إلى رجلٍ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وإننا لعلى علم بحياة هذا الرجل من أولها إلى آخرها، وبمقدار الخير الذى أداه دينه للعالم، وقلَّ من الناس من يعلم أنه بينما كانت أوروبا غارقةً فى ظلمات القرون الوسطى المخيفة، كانت الحضارة الإسلامية تنشر نورها فتتقدم بها العلوم والفنون والآداب تقدمًا مجيداً. وإذا كانت أوروبا قد استطاعت أخيرا أن تجد لنفسها سبيلاً نحو التقدم فإنما الفضل فى ذلك راجع إلى خلفاء أسبانيا المسلمين المتضيئين بنور العرفان، ومن المؤسف حقًا أن لا يعلم برقى الشعوب الإسلامية وتقدمها فى بلادها إلا النذر اليسير فى الغربيين وغيرهم، ولكنى واثقةٌ كل الثقة بأن هذه البلاد سيكون لها فى المستقبل القريب إن شاء الله دورٌ ذو شأن فى التاريخ، وهذا السبب مشفوع بميلى إلى البلاد الإسلامية هو الذى دفعنى إلى إصدار مجلة فى مدينة باريس تسمى مجلة الأخبار الإسلامية (Information Mu-sulmanes)، وهى المجلة الوحيدة المستقلة التى كانت تخبر عن رقى البلاد الإسلامية وعن حياتها أخباراً صادقة، وقد تلقاها بالترحاب الشديد كل من يعنيهم العلم بأحوال هذه البلاد الحقيقية ورجائى أن هذه الصحيفة ستؤدى خدمة كبرى لا للمسلمين وحدهم بل للعالم كله.

الإسلام فى وجه الإلحاد المُظلِم :

وبصدد الحديث عن ضرورة مقاومة الإلحاد تقول الأميرة الشابة التى دفعها حبها للمسلمين إلى دراسة دينهم ثم اعتناقه: كلنا يعلم أن أساس الحياة الخلقية قد تداعى بسبب تأثير الإلحاد الشديد، ولهذا كان حقًا علينا من أجل أن نتمكن من وقف تأثيره المفسد أن نقيم فى وجهه مثلاً أعلى من الأخلاق العالية والآداب الرفيعة الراقية. وسيأتى اليوم القريب الذى ينقل فيه الشرق إلى بلاد الغرب قبس الإسلام الذى يؤسفنا أن نقول بأننا كدنا أن نطفئه، فعلينا أن ندرس هدايته الحسنة. فهذا الفيلسوف والأديب الإنجليزى المعروف بيرنارد شو يقول: «إن الإسلام هو دين المستقبل» وأنا موافقة له تمام الموافقة فيما قال.

وتمضى الأميرة ديانج مودا فى حديثها عن إسلامها فتقول: وقبل أن أختم مقالى أود أن أقول: إننى اغتبطت كثيراً لإعلان إسلامى فى طائرة تسبح فوق متن الرياح، أمام الدكتور خالد شلدراك رئيس الجمعية الغربية الإسلامية فى ساراواك المعروف بجهوده الإسلامية الطيبة والذى قضى عمره كلّه فى خدمة هذا الدين الرائع الذى هو المثل الأعلى المجيد للأديان كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤] صدق الله العظيم. وقال عز من قال: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران:١٩] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] صدق الله العظيم.

سئلت الأميرة المسلمة ديانج مودا عن مشروعاتها المقبلة التى تنوى من خلالها خدمة دينها الجديد فقالت: أرجو أن أسافر إلى ألمانيا بعد بضعة أسابيع حيث تسلمت عدة رسائل منها تتضمن ما يشعر به أهل تلك البلاد من الاهتمام بالأثر المقدس للنبى محمد صلى الله عليه وسلم، وقد طُلب منى كذلك أن أتوجه إلى إنجلترا فى الشهر القادم، وفى نهاية فصل الصيف أرجو أن أتمكن من الذهاب إلى أميركا برفقة الدكتور خالد شلدراك لبيان هداية النبى محمد صلى الله عليه وسلم البالغة فى الحسن مبلغًا عظيمًا، وسآخذ معى أثره المقدس الذى سأريه لكل من يطلب الاطلاع عليه، وإنى مرسلة أحر تحياتى إلى جميع إخوانى وأخواتى فى الإسلام الذين يستمعون إلى قولى هذا وخصوصًا أهل ساراواك.

تعليق المؤلف:

بهذه الكلمات المؤمنة تختم الأميرة الإنجليزية المولد ديانج مودا قصة إسلامها، ولئن كان لنا من كلمة نقولها فهى أن ندعو للأميرة التى أحبت الإسلام والمسلمين أن يثبتها الله على هذا الدين القويم، ونقول لها ولغيرها من الإخوة والأخوات إن الإسلام لا يقدس الأشخاص ولا يرفعهم فوق مستوى البشر. قال تعالى مخاطبًا رسوله محمد صلى الله

عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]. وهذا سر عظمة الإسلام. فلا تقديس فى الإسلام لملابس النبى أو خلافه، وإنما المقدس حقًا هو ما تركه لنا النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتاب الله القرآن الكريم، وسنته المطهرة، ومصداق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وسنتى». صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى اللقاء فى الحلقة القادمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهند

١٤٠ - نظيره بيه
(قضية المنبوذين في الهند)

تحت عنوان «رعب فى الهند من تحول المنبوذين إلى الإسلام» كتبت صحيفة القبس الكويتية الصادرة يوم الجمعة ١٩٨١/٨/٢٨م نقلاً عن صحيفة الغارديان البريطانية تقول:

حدث تحول فى حياة المرأة الهندية (نظيره بيه) فقد أصبح فى إمكانها أن تأخذ الماء من بئر القرية فى الساعة الرابعة صباحًا.

لَعْنَة الطَبَقَاتِ فِي الهِنْد:

والتحول يعتبر انتصاراً ساحقًا لها، إذ أنه يدل على تغيير فى وضعها الاجتماعى، فقد كانت نظيره بيه تضطر للانتظار إلى أن يأخذ الهندوس ما يحتاجونه من ماء البئر، ثم يأتى دورها بعد ذلك. أما الآن، وقد تحولت هى وزوجها إلى الإسلام، فقد أصبح فى إمكانها الوقوف على قدم المساواة مع الهندوس.

الإسْلام وَالمُسَاوَاةُ العَادِلَة:

وربما كانت (نظيره بيه) محظوظة، حتى فى وضعها السابق ففى بعض المقاطعات الهندية، لا يسمح (للمنبوذين) الذين تنتمى إليهم نظيره بيه، باستعمال البئر نفسها التى يستعملها الهندوس.. أما الآن، فإن المنبوذين اكتشفوا - وسط ذهول الهندوس وضيقهم - أنهم يحملون ورقة رابحة جداً، اجتماعيًا وسياسيًا، حتى ولو لم يستخدموها، وإذا استخدموها فإن فى مقدورها تغيير أوضاعهم الاجتماعية، من البؤس إلى المساواة فى الحقوق.

والدستور الهندى يكفل للهنود حقهم باتباع الدين الذى يبتغونه، ولذلك فقد بدأت موجة جديدة من التحول، يتحول بموجبها المنبوذون من الهندوسية إلى الإسلام، أو أنهم بدأوا يهددون بالتحول إلى الإسلام، إذا لم تتحسسن أوضاعهم.

مَظَالِمُ وَجَرَائِمُ:

وكانت ردود الفعل فى الأوساط الهندية تتميز بالغضب، فقد طار وزير الداخلية يوجيندرا ماكوانا إلى مقاطعة ثاميل نادو الجنوبية، وزار خمس مناطق فيها للتحقيق فى التحول الجماعى إلى الإسلام، حيث أعلن أربعمائة هندى من المنبوذين اعتناقهم الإسلام. وقد تحرك الغوغاء فى ثاميل، وزحف ما يزيد عن ثلاثمائة هندوسى يحملون البنادق والمشاعل، إلى إحدى القرى التى تحول سكانها إلى الإسلام ودمروها تمامًا، وشردوا المئات، وأصابوا ما يعادل خمسة عشر شخصًا إصابات بليغة، دون أن تهتز شعرة فى جفن وزير الداخلية.

ويقول السيد كورين، مدير معهد دراسات التنمية فى مدراس: الملايين من المنبوذين يعانون من الجوع كل يوم، والمئات يموتون فى الاشتباكات التى تحدث بينهم وبين الهندوس، ولم تفعل الحكومة ما من شأنه أن يخفف بلواهم، ومع ذلك عندما يتحول بضع مئات إلى ديانة أخرى، تقوم الدنيا ولا تقعد.

أَكَاذِيبُ سِيَاسِيَّة:

وتتردد الادعاءات فى الأوساط الحكومية والصحفية فى الهند بأن الدول العربية تستخدم أموالها لشراء المنبوذين وتحويلهم للدين الإسلامى. ويقول البعض: إن دول الخليج العربى تعتزم تحويل مليون عائلة من المنبوذين إلى الإسلام سنويًا، وذلك لكى يرتفع عدد المسلمين فى الهند فى نهاية هذا العقد من ٨٠ مليونًا إلى ٢٠٠ مليون.

وقد بدأت الهند فى التحرك لمنع المنبوذين من التحول إلى الدين الإسلامى، وقال رئيس وزراء مقاطعة ثاميل نادو: إنه لن يتردد فى التحرك لمنع التحول بأى شكل من الأشكال.

وفى مدينة كانبور فى شمال الهند، أعادت السلطات العمل بقانون الأمن الوطنى الذى يبيح للسلطات احتجاز المنبوذين، وذلك لضرب منظمة (فهود دالت) المنبوذة التى تؤيد التحول. وقالت المنظمة أن الآلاف من المنبوذين سيعلنون اعتناقهم الإسلام فى مهرجان جماعى.

وفى الوقت الذى لجأت فيه قيادة (فهود دالت) للعمل تحت الأرض فإن السلطات الهندية اعتقلت ما يزيد عن ثلاثة وعشرين شخصًا من أعضاء هذه المنظمة.

وقضية التحول إلى الإسلام لامست عصبًا حساسًا فى الهند. وقد نشرت جريدة «تايمز أف أنديا» مقالاً على صفحتها الأولى يوضح مدى أهمية هذا العصب عندما قالت «واضح أنه ليس هنالك أى حد للمدى الذى تستطيع الصحافة الباكستانية فيه أن توجه دعايتها الشريرة ضد الهند».

وفى الأسابيع الماضية، نشرت الصحف الباكستانية مقالات مطولة عن تحول المنبوذين إلى الإسلام فى مقاطعة ثاميل نادو وأمكنة أخرى، بل إن إحدى الصحف الباكستانية ذكرت أن (جاغبيفان رام) نفسه على وشك اعتناق الإسلام.

(وجاغبيفان رام) منبوذ تسلم عدة مناصب وزارية فى الحكومات الهندية المتعاقبة، وهو ثرى الآن، وقد أعلن أنه لا يعتزم تغيير دينه.. أما ملايين المنبوذين، فإنهم لا يعانون من الفقر فقط، وإنما هم هندوس بالاسم فقط. إذ أنهم لا يتمتعون بأى حق من حقوقهم.

جَلال الإسلام وانحطاط الجاهلية:

وقال (ناغورامير) وهو من المنبوذين الذين تحولوا إلى الإسلام:

إننى أكره الهندوسية، إذ أنه لا يسمح لنا فى ظلها بدخول المعابد، أما فى الإسلام، فهنالك إله واحد هو الله، والأغنياء والفقراء يعاملون المعاملة نفسها فى المسجد. والهندوس لا يسمحون لنا بمشاركتهم المائدة، أما المسلمون، فإننى لا أشاركهم المائدة نفسها فقط، وإنما أدخل بحرية إلى منازلهم.

عَقَبَاتٌ جَائِرَة:

وليس كل المنبوذين الذين يرغبون فى تغيير ديانتهم يتحولون إلى الإسلام، فبعضهم يعتنق البوذية، أو المسيحية أو غيرها.. ولكن ميزة التحول إلى الإسلام هى أن المنبوذ فى هذه الحالة يحصل على دعم المسلمين فى كل مكان، وإذا تجرأ أحد المنبوذين وألحق

الأذى بـ (نظيره بيه) لأنها حصلت على الماء من البئر قبله، فإن حركة إضرابات شاملة ستحدث، وربما تحول الأمر إلى حرب أهلية.

بقى أن نذكر هنا أن هناك حملة مسعورة فى الهند على المستوى الرسمى والشعبى لإعادة المنبوذين بالقوة إلى دينهم السابق الهندوكية. فهل تنجح هذه الحملة وتوقف المد الجارف الذى بدأ بشكل جماعى؟ أم أن القوة لم تفلح فى يومٍ من الأيام على إجبار أحد من الناس على اتخاذ دين معين. فكم من أناس أخفوا دينهم عن السلطة ومارسوا شعائره سراً قرونًا طويلة حتى إذا أتيحت لهم الفرصة أعلنوه على الملأ.

كذلك تجرى محاولات أخرى فى صفوف الهندوس لتغيير نظرة الطائفة الهندوكية إلى المنبوذين وإعادة النظر فى معاملتهم معاملة إنسانية لائقة. فهل ستفلح هذه المساعى أم أنها ستفشل كما فشلت محاولات أخرى غيرها كثيرة من قبل، إذ أن هذه القضية ليست وليدة الساعة بل عاصرها غاندى مؤسس دولة الهند الحديثة.

لا إكراهَ فِي الدِّينِ :

وثمة سؤال أخير: لماذا يفرح المسلمون حين يهتدى إلى الإسلام آلاف البشر الذين فعلوا ذلك بمحض إرادتهم؟ هل ينبع هذا الفرح من مطامع سياسية كما يحلو للبعض أن يقول؟ لقد حكم المسلمون الهند قرونًا عديدة وكان باستطاعتهم خلالها إدخال كافة أهل البلاد فى دينهم بالقوة. ولكنهم لم يفعلوا ذلك ولم ينصبوا محاكم التفتيش كما فعل غيرهم حين تسلطوا على رقاب العباد، بل تركوا لكل إنسان حرية اختيار دينه وممارسته كما يشاء. وعاش المسلمون وأتباع كافة الطوائف فى الهند عشرات السنين فى وئام وحب وسلام. ولولا هذه السياسة لما بقى هندوسى أو بوذى واحد فى الهند إلى اليوم.

وأخيراً فلمصلحة من هذه الموجة من العنف ضد المنبوذين الذين أسلموا؟! أليس من حق كل إنسان أن يختار لنفسه الدين الذى يريد؟! ما دام لم يدخل فيه قسراً أو بالإكراه، لمصلحة من هذا الهوس الدينى الذى يثار اليوم فى الهند؟! لم يعرف الهنود الحقد والكراهية ضد المسلمين إلا عندما وطئت أقدام المستعمرين الإنجليز أرض شبه القارة الهندية، وهذه حقيقة تاريخية معروفة. فهل يستيقظ أصدقاؤنا الهنود ويعودون إلى السلام والوئام مع مواطنيهم المسلمين؟ إننا لمنتظرون.

الهند

١٤١ - عبد الهادى
(س.م. إمبيكاباتى) سابقًا

سَيَاسِى هِنْدى يَعْتَنِقُ الإِسْلامَ:

هذه هى القصة إسلام رجل هندى أحب الإسلام فاهتدى إليه. إنه السيد عبد الهادى، وهو الاسم الذى اختاره بعد إسلامه، والذى انجذب إلى الإسلام بمحض اختياره، ففى مقابلة أجرتها مؤخراً صحيفة (ريديانس نيوز ويكلى) الهندية الإسلامية كتب المحرر يقول: فى أعقاب ورود تقارير تفيد أن عدداً من (الهاريجان) قد تركوا الهندوكية واعتنقوا الإسلام فى (تأمل نادو) وغيرها من المناطق[1] حملت إلينا الأنباء أن أحد أعضاء المجلس التشريعى قد اعتنق الإسلام فى قرية نائية بولاية (ثانجافور).

إِسْلامٌ بِلا إِعْلانٍ:

وقد أدى هذا الحدث الذى تم دون أية مراسيم إلى زيادة الرغبة فى معرفة ما إذا كان السياسيون أنفسهم يمكن أيضًا أن يتعرضوا لإغراء ما يسمية قطاع من الأمة الهندية (بالمال الأجنبى)الذى يقف وراء حوادث التحول الدينى. كما يزعمون.

ويضيف المحرر قائلاً: إلا أن هذه الدردشة مع عضو المجلس التشريعى الهندى السابق تكشف مجموعة من الحقائق كانت مخفية تمامًا وراء أكوام الأباطيل التى كرستها الصحافة المتحيزة والسياسيون الطائفيون.

إن السيد (سى إم امبيكاباتى) الذى أصبح يعرف باسم عبد الهادى خلال شهر فبراير الماضى، هو رجل يتمتع بعادات الفرسان، فلم يكن بحاجة إلى شيخ عالم يعلمه كيف يتلو كلمة التوحيد ويدخل الإسلام، فقد قال ذلك بمفرده واستسلم لإرادة الله وأعلن نفسه من المسلمين؛ وهذه عبارات قالها تصف حاله: «إننى لم يحولنى أحد إلى الإسلام بل

(١) راجع القصة السابقة رقم (١٤٠)؛ وانظر الرقمين الآتيين: (١٤٢، ١٤٣) حتى يتكامل الموضوع.

أنا الذى اعتنقت هذا الدين بمعناه الدقيق». وهذا ما يفسر وقوع هذا الحدث دون أن يلتفت إليه أحد.

لِمَاذَا اخْتَرْتُ الإِسْلَامَ ؟

وهنا وجه المحرر السؤال التالى للسيد عبد الهادى : ما الذى جعلك تختار الإسلام دينًا وتترك دين آبائك وأجدادك؟ فأجاب بقوله:

كل ما هنالك هو دراستى الواعية للإسلام، إذ بدأ اهتمامى به بتشجيع من والدى الذى لم يكن قط يريد لى أن أظل هندوكيا ، كما أن حياتى السياسية التى امتدت فترة تزيد على ثلاثة عقود ودراستى للإسلام لمدة تبلغ عشرين شهراً ونيفًا ، هذان الأمران معًا هما اللذان قادا خطاى إلى (دين الله الإسلام).

ثم يوضح الأستاذ عبد الهادى ما يشير إليه فيقول: لقد أدى ارتباطى بحركة (راما سوامى نايكر) لمدة طويلة إلى كراهيتى العميقة لنظام الطوائف الظالم فى المجتمع الهندوسى. لقد قرأت (البوراناس) الهندوكية وكذلك (الفيداس) (والمانوذارما شاسترا) ودرست البوذية وغيرها من الفلسفات وجمعت فهمًا عميقًا لنظام الطبقات فى المجتمع الهندوسى، فوجدت أن (الشودرا أو المانجاس) يدعون «بأبناء الاغتصاب» وحتى تزداد الأوضاع سوءاً فإن نظامنا الاجتماعى يكدس مزيداً من الإساءات والإهانات ضد الطبقات الهندوكية الدنيا ، ويكفى أن أشير هنا إلى قرار المحكمة العليا بحرمان (الهاريجان) من أن يكونوا من الرهبان.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِهِ لِلإِسْلَامِ تَحْدِيدًا .

وهنا قال محرر جريدة ريديانس الهندية الإسلامية متسائلاً: أرجو أن تقدم الأسباب المحددة التى أدت بك إلى تغيير دينك واختيار الإسلام؟ فأجاب السيد عبد الهادى قائلاً:

الواقع أننى لم أكن شخصيًا ضحية التفرقة الطائفية، كما لم أعان من أى عجز أو عائق اجتماعى بسبب نظرية (عدم اللمس) ، أو التفرقة الطائفية حيث أننى أنتمى إلى أسرة محترمة من (الهاريجان). ومع ذلك فإن لعنة التفرقة الطائفية وعار فلسفة

(لامساس) ظل شبحها يجول بخاطرى، وأستطيع أن أذكر مثالين كان لهما تأثير كبير بالنسبة لى:

فوالدى الذى كان شديد النفور من الهندوسية لم يسمح بخرق أذنى وفقًا لما تقتضيه العادات الهندوسية. كان ذلك فى طفولتى. وكان يذكر بإعجاب محاسن الإسلام وخصائصه لى أنا على وجه الخصوص، مما أدى إلى خلق رغبة متوقدة فى نفسى واتجاها نحو الإسلام.

لَعْنَةُ التَّفْرِقَةِ العُنْصُرِيَّةِ:

بعد ذلك يقول الأستاذ عبد الهادى: وهناك عامل آخر جعلنى ابتعد عن المجتمع الهندوسى المتصدع الذى أنهلكته الطائفية، وهو عدم قبول أخ لى يدعى (هارى هاران) فى ما يسمى (بالباتشالا السنسكريتية). إذ أن دراسة اللغة السنسكريتية يعتبر امتيازاً قاصراً على طبقات الهندوكية العليا، التى تزعم أن اقتراب الشودرا أو الأنجاس من الكتب المقدسة يعنى تدنيسًا لها؛ ولكن أخى على كل حال حصل على قبول فى الباتشالا على أثر شكوى قدمناها إلى مسئول التعليم بالمنطقة.

هذان الحدثان هما اللذان حركا التمرد فى داخل نفسى لرفع صوت الثورة ضد النظام المعتدى. فانضممت إلى حركة (القميص الأسود) وهى حركة تعمل على رد اعتبارنا، واستعادة احترامنا وكرامتنا، نحن الهندوس (الهاريجان).

ثم يشير الأستاذ عبد الهادى إلى نشاطاته السياسية فيقول: ثم خُضْتُ الانتخابات عن حزب العدالة للمجلس التشريعى فى مدراس. كان ذلك مرتين فى عام ١٩٣٢ وعام ١٩٣٧ ولم يحالفنى التوفيق. إلا أنه تم انتخابى بعد ذلك ضمن حزب الكونفرس الموحد لنفس المجلس عام ١٩٦٢ واستمرت عضويتى فيه حتى عام ١٩٦٧م مندوبًا عن دائرة ثيدوفارور. ونظمت حركة تسمى حركة إلغاء فلسفة اللامساس تحت رعاية اتحاد (امبيد كار) للنهوض بالهاريجان واتخذت الحركة ٣٣ قراراً.

الفَتْرَةُ الحَاسِمَةُ:

وهنا يأتى الأستاذ عبد الهادى السياسى الهندى المخضرم إلى الفترة الحاسمة من حياته فيقول:

لقد كانت نقطة التحول فى حياتى عام ١٩٧٧ عندما أيقنت أنه لا مفر من التخلى عن الهندوكية فى سبيل التحرير، فأعلنا على الملأ نيتنا القيام بذلك، وأخذت أعد نفسى لذلك بدراسة النصرانية والبوذية والإسلام، فلم أجد بديلاً عن الشعار الذى ينادى به الإسلام وهو : (إله واحد عقيدة واحدة) إذ أن هذا هو الأساس الوحيد للمساواة بين الناس، ولن تجد له مثيلاً، فالمساواة والحرية ليستا إلا شعارات جوفاء فى المبادئ الأخرى حتى الشيوعية فشلت فى النهوض بالمنبوذين ورفعهم من كبوتهم، وإذا كان لديها شيء يمكنها استهواؤهم به فهو المطالبة بزيادة أجور العمال الهاريجان.

إسلام الأسرة جميعاً :

ثم يقول: وفيما أنا أدرس الإسلام أخذ أخى (هارى هاران) زمام المبادرة وأعلن إسلامه، وأصبح جميع أفراد عائلتنا مسلمين بمافيهم الأحفاد خلال فترة الأشهر الثمانية عشر الماضية. فيما كنت أبحث عن الحق والخلاص ولتحقيق احترامى واستعادة شرفى فى المجتمع اتصلت بالجماعة الإسلامية بالهند التى ساعدتنى مطبوعاتها على التأمل فى الإسلام مساعدة كبيرة، وفى الحصول على فهم صحيح للإسلام قائم على المنطق والحكمة، هذا بالإضافة إلى الخدمات المخلصة التى قدمها أعضاء تلك الجماعة للقرى المتأثرة بالإعصار فى دائرتى الانتخابية عقب الإعصار المدمر عام ١٩٧٧ .

أحب خصائص الإسلام :

وأخيراً قيل للأستاذ عبد الهادى: ما هو أكثر ما أحببت فى الإسلام من خصائص؟ فقال: إنها تلك العقيدة الأساسية البسيطة: إله واحد عقيدة واحدة التى تمارس تأثيراً عظيمًا فى إقامة المجتمع المسلم الذى يقوم على المساواة والأخوة، بينما نجد الخلافات والطبقات قد دمرت كافة المعتقدات والمبادئ الأخرى.

وهناك روح الصلاة وعمق الإيمان والاعتقاد باليوم الآخر فهى تعمل عملا كبيراً فى تكوين شخصية المسلم. فالصلاة خمس مرات كل يوم تذهب الهم عنى وتمنح الطمأنينة لقلبى والسلامة من الأرق وتعيننى على تحقيق الكرامة واحترام الذات.

بهذه الكلمات تنتهى قصة إسلام الأستاذ عبد الهادى السباسى الهندى المتقاعد فسبحان الهادى إلى الحق المبين.

الهند

١٤٢ - ياد محمد
(ياد كاران يادان) سابقاً
(ألف من الهاريجان يعتنقون الإسلام)

صِرَاعُ المَبَادِئ :

بعيداً عن كافة القضايا السياسية فإن مسألة الإقبال الجماعى على الإسلام من طائفة (الهاريجان) بالهند - وهم الأقسام البائسة فى مجتمع الهندوس - قد بدأت تستقطب اهتمام العديد من الأوساط فى العالم، ويزعم البعض أن تلك الظاهرة الجماعية قد تمت بالاكراه بتمويل من الخارج. وللرد على ذلك نورد شهادة من عضو البرلمان الهندى الهندوسى أيضًا السيد (سوامى) من جاناتا الذى صرح خلال زيارة قام بها مؤخراً لمنطقة (مينا كيشيبرام) بأنه لم يجد ولم ير أى دليل على قيام منظمات إسلامية أو عربية بإكراه (الهاريجان) هناك لاعتناق الإسلام. وفى بيان صرح به للصحف الهندية قال السيد (سوامى): إن تحول ٥٠٪ من سكان مينا كشيبورام من (الهاريجان) إلى الإسلام كان تتويجًا لعملية اجتماعية معقدة لقى الهاريجان خلالها الاضطهاد والنبذ من المجتمع الهندوسى فلم يعترف أحد بأنهم هندوس، أضف إلى ذلك إحساسهم بالانتماء فى اللحظة التى يتحول الأشخاص أنفسهم فيها إلى الإسلام.

إِسْلَامُ الأُلُوفِ بِلاَ إِكْرَاهٍ:

وأضاف السيد (سوامى) قائلاً : إن التحول إلى الإسلام كان اختياراً طوعيًا دون أى إكراه من أى نوع، وإن رد الفعل الحاد الحالى من جانب الهندوس نحو هذه الأحداث من شأنه أن يضاعف هذا الاتجاه. إذ أحس (الهاريجان) بخيبة الأمل تجاه نفاق الهندوس الطائفتين. ومضى السيد (سوامى) فى حديثه قائلاً: إنه قرر قضاء يومين فى (ميناكشيبورام) فى شهر أغسطس الماضى لدراسة كيفية استعادة ثقة (الهاريجان) بالمجتمع الهندوسى وختم حديثه بقوله: إن بعض المنظمات الهندوسية تقوم بإرهاب الهاريجان وإثارة الرعب فى نفوسهم.

وهذا صحفى هندوسى من (بومبى) يكتب عن الموضوع ذاته تحت عنوان: دروس من التحول الجماعى إلى الإسلام، كتب السيد (ج م، جاجتيانى) يقول:

بعد أن أسلم ألف شخص من الهندوس فى مينا كشيبورام، فقد كان أكثر من ألف هندوسى من الهاريجان فى القرى المجاورة يتطلعون إليهم للاقتباس منهم وترك الهندوسية واعتناق الإسلام.

عَارٌ هِنْدِىٌّ قَدِيمٌ:

ثم يقول: إننى أتساءل عما إذا كان علماؤنا الهندوس يحسون بالقلق من هذا السم البطئ الذى يزحف ويتغلغل فى المجتمع الهندوسى، فتصفية اللامساس لا يمكن الوصول إليها بتحول أتباعها الممنوع لمسهم إلى الإسلام أو إلى أى دين آخر.

هذا ما يقوله غاندى ثم يقول: بل من واجب ما يسمى بالطبقات العليا من الهندوس أن تخلص نفسها من لوثة وعار مبدأ (الأنجاس) الذى التصق بالهندوس منذ قرون، فإذا لم يروا الكتابة على الحائط فسوف تصيبهم ضربة قاسية. وربما يأتى الوقت الذى يصبح فيه الهندوس أقلية فى بلاد هندوستان.

بَيَانُ الْمُسْلِمِينَ !

وقبل أن ننتقل إلى المسلمين الجدد أنفسهم ونرى لماذا أسلموا فهذا مقتطف أخير من صحيفة هندوستان تايمز التى كتبت تحت عنوان: (التحول إلى الإسلام أمر شرعى كما صرح بذلك المجلس الإسلامى) .

تقول الصحيفة:

أدان مجلس المسلمين فى (اوتربرادش) الأحزاب السياسية لاتهامها المسلمين الهنود بتحويل (الهاريجان) إلى الإسلام بمساعدة من دولارات النفط، وفى بيان له طالب المجلس بتحقيق قضائى فى مزاعم أن دولارات النفط استخدمت لأسلمة الهاريجان. وأن البيانات المختلفة التى أصدرها زعماء الأحزاب الحاكمة وأحزاب المعارضة تخالف روح الدستور الهندى الذى يسمح لجميع المواطنين باعتناق أى عقيدة أو دين، انتهى بيان المجلس الإسلامى.

ظُلْمٌ فَادِحٌ لَا يَمْنَعُهُ إِلَّا الإِسْلَام:

والسؤال الآن هو : هل ستعمل كل هذه الضجة على منع الهاريجان من التحول إلى الإسلام أو من اختيار أى دين يرغبون فيه ماداموا يعاملون كمنبوذين من قبل أبناء دينهم الهندوس؟ هل ستغير الطبقات العليا من الهندوس معاملتها للهاريجان التى مضت عليها قرون؟ هذا التحدى لا يزال قائمًا على مر الأيام.

والآن لنقترب قليلاً ونرى لماذا يعتنق الهاريجان الإسلام. نقرأ فى أحد أعداد (إكسبريس نيوز) الهندية ما يلى :

إِسْلَامُ الأُسْرَةِ كُلِّهَا:

إن السيد (ياد كاران بادان) الشاعر بحكم المهنة لم يعد يطيق أن يعامل كمواطن من الدرجة الثانية لأنه كان من الهاريجان. وهكذا فقد قام بكل هدوء وسكينة باعتناق الإسلام هو وجميع أفراد أسرته يوم عيد الفطر الماضى، وكان يوم أحد، حتى ينال المساواة التى هى حقه كآدمى وهو حق كان وأسرته يتطلعون إليه منذ الطفولة. وقد أصبح اسم ياد كاران بعد إسلامه (ياد محمد) وهو مقيم فى قرية خريجى الواقعة إلى الشرق من دلهى. أما زوجته التى كانت تدعى (راميفى) قبل إسلامها فقد أصبحت تعرف الآن باسم (رحمة بيجوم) وأولاده وهم ولدان وبنت فأصبحوا يعرفون (بحمد يونس، ومحمد ، وشباب).

ثم تضيف الصحيفة الهندية قائلة: لقد رددت الأسرة الشهادتين فى مسجد فاتح بورى يوم العيد، وكان تخطيطهم أن يتم ذلك على يد إمام المسجد الجامع، إلا أن ذلك المسجد كان مزدحمًا بالناس فى يوم العيد، وقد تحدث السيد (ياد محمد) عن الظروف التى جعلته يتخذ هذه الخطوة الحاسمة من حياته، كما تصفها الصحيفة المذكورة فتقول:

الكَرَامَةُ الإِنْسَانِيَّةُ:

فعلى الرغم من أنه كان موسراً إلى حد ما، ولديه بعض الممتلكات المنقولة وغير المنقولة، فقد وجد أن أبناء قريته المسماة (بيلون) بمقاطعة (بولاند شهر) لم يكونوا يعاملونه باحترام أو تقدير. بل كانوا يذلونهم بصورة غير مباشرة. ويذكر السيد ياد محمد أنه منذ أن كان شابًا كان يثور غضبه عندما يكتشف أن الهاريجان يلقون أسوأ المعاملة.

ولابد من تعليق عاجل هنا. فالإنسان لا يمكن أن يحيا حياة سعيدة بالترف والثراء المادى فحسب، بل إن كرامته وشرفه أهم عنده بكثير من كل هذا. ومعنويات الإنسان لا ترتفع إلا بالاحترام وتقدير الآخرين له. فكلمة شكر أو تقدير أو كتاب شكر يوجه لشخص ما على عمل قام به لايعادله شئ، وهذا هو الحال مع الأخ ياد محمد الذى كان يفتقد هذه الأشياء كلها فى قريته. ولذلك نجده يعتنق الإسلام كى يسترد شرفه الإنسانى واحترامه وكرامته.

ولنعد ثانية إلى ما ترويه لنا الصحيفة الهندية التى كتبت تقول: وحتى بعد أن قدم ياد وأسرته إلى مدينة دلهى قبل حوالى أثنى عشر عامًا فقد ظل يحس بالعزلة فى مستعمرة المسلمين والهاريجان هناك. فقد كان الهندوس يأبون أن يتناولوا الشاى الذى يصنع فى دارهم. وقد حاول ياد من خلال قصائده وفى غيرها من نشاطاته الاجتماعية نشر رسالة الوحدة بين المسلمين والهندوس؛ ولكنه لم يحقق أى تقدم، وقد صرح بأنه تألم حين اكتشف أنه حتى المثقفين من الناس الذين كان له امتياز اللقاء بهم فى اجتماعات الكتاب أو الشعراء والذين كانوا يتحدثون إليه بود كبير، هؤلاء أيضًا قابلوه ببرود شديد يوم أن عرفوا أنه ينتمى إلى الطائفة المذكورة، وأنكر (ياد) أنه أسلم بدافع من أحد.

ثم يخبرنا بشىء عن الظروف التى أدت إلى اعتناقه الإسلام فتقول الصحيفة الهندية عنه : الواقع أنه كان يفكر فى تغيير دينه وظل كذلك لمدة عامين كاملين. وعندما توفيت والدته ألمه ذلك كثيراً لأن أحداً من الهندوس لم يتقدم لمساعدته للقيام بمراسيم الجنازة . ويقول المقيمون فى المنطقة بأن والدة ياد محمد قد توفيت فى ظروف غامضة، لذلك لم يعرض أحد من الناس أى مساعدة أو خدمة.

وأخيراً تختم الصحيفة الهندية حديثها عن الأخ (ياد محمد) الشاعر الهندى المسلم فتقول: وعندما سئل السيد ياد محمد عما إذا كان يحس الآن أنه أصبح مساويًا للآخرين قال: نعم. انظروا، ألا ترون أن الصحافة قد حضرت هنا هى الأخرى.

وأضاف أن عدداً من إخوانه المسلمين قد جاءوا إليه يهنئونه وأقاموا حفلات لتكريمه، أما أصدقاؤه القدامى من الهندوس فلم يأبهوا له وقام بعضهم بتأنيبه على ما حدث، ولكن (ياد) مستريح الضمير مطمئن القلب واثق بربه مؤمن بدينه الجديد.

الهند

قرية هندية كاملة تعتنق الإسلام

(نماذج وصور متعددة)

١٤٣ ـ قيلا يشامي

١٤٤ ـ ثانجا راج

١٤٥ ـ مورو جيزان (محمد اسماعيل)

١٤٦ ـ سلفام (روحية بيجوم)

١٤٧ ـ خديجة بنت سلفام (ياسودا)

١٤٨ ـ اسكندر (محمد يوسف)

١٤٩ ـ باراما سيفام (أشرف على)

مُفْتَاحُ الإِسْلام :

فى عددها الصادر فى ٢٦ إبريل ١٩٨١ م كتبت صحيفة (ريديانس) الهندية مقالاً بعنوان «قرية هندية كاملة تعتنق الإسلام» جاء فيه:

(لا إله إلا الله، محمد رسول الله) تحت شجرة السنط الضخمة جلست مجموعة من الشباب والفتيات وكانت تردد الجزء الأول من الشهادتين، كانوا يرددونها فى جماعة محاولين حفظها عن ظهر قلب، ولقد كنا متطفلين، إذ توقفت المجموعة عن ذلك بمجرد أن رآنا أفرادها وأقبل الأطفال يعدون نحونا ليستطلعوا الأمر.

مَلابِسُ وأَسْمَاءُ إِسْلامِيَّة :

كان الصبية يلبسون الرداء الهندى الإسلامى، وعلى رؤوسهم قبعات بيضاء، وقد كان واضحًا أنهم لم يعتادوا بعد على هذه الملابس. فقد كانوا جميعًا يعيدون ترتيب ملابسهم، أو يلبسون قبعاتهم التي سقطت عدة مرات على الأرض. وسألناهم عن أسمائهم فأخذ كل منهم يذكر اسمه الإسلامى الجديد.

وقد دفع حب الاستطلاع عدداً من شباب القرية للإقبال علينا وكان الوقت ظهراً وجاء موعد صلاة الظهر، ولما كان يوم جمعة فهو يوم مهم بالنسبة للمسلمين وأكثر أهمية لمئات المسلمين الجدد من قرية (مينا كشيبورام).

حتى القرية نفسها تحول اسمها من مينا كشيبورام إلى (رحمة نجار) وهى عبارة عن قرية صغيرة بمقاطعة (ثنبوثاى بانشايات) التى تبعد حوالى عشرة كيلو مترات من (تنكاسى) وكانت هذه القرية إلى عهد قريب قرية هادئة خالية من الأحداث المثيرة شأن كل قرية ريفية أخرى فى منطقة (تامل نادو) وتقع القرية على مقربة من سلسلة من الهضاب وتحيط بها جبال الغات الغربية من ثلاث جهات. وللوصول إليها لابد أن يسير المرء مسافة كيلو متر واحد فى طريق ترابى طينى بعد أن ينفصل عن الطريق العام المؤدى إليها. وهناك أربعة من الحراس المسئولين عن رعاية شئون أهل القرية. وفى كل عام يعتبر منتصف شهر إبريل وأواخره وقت مرح وسرور يستمر لمدة يومين كاملين، ولكن القرية ترتدى حلة من الكآبة ويسودها هدوء مضطرب غير مريح.

إسلام القرية:

ويبين لنا الصحفى الهندوسى سر هذا الحزن وهذه الكآبة من وجهة نظره هو كهندوسى فيقول: لقد تعرضت القرية لموجة من التحول الجماعي عن الهندوسية، إذ قام مائة وثمانون أسرة هندوسية من طائفة (الهاريجان) بتغيير دينهم وتبديل عقيدتهم. لقد قام حوالى ألف شخص بنقل ولائهم إلى الإسلام، وينتظر قيام خمسين أسرة أخرى باعتناق الإسلام مع نهاية شهر إبريل، بعد الاحتفالات السنوية المعتادة فى معبد كودای. ومن الواضح أن هؤلاء القوم لا يريدون أن يبقى فى نفوسهم أى ولاء لآلهتم القديمة.

تحقيق الصحفي الهندوسي:

ثم يقول الصحفى الهندوسى نفسه: ولإجراء تحقيق فى الحادث ذهبنا إلى القرية المذكورة. فلقينا مزارعًا يدعى (قيلا يشامى) ٦٥ سنة، الذى قال لنا: إنه كان من الضرورى له أن يتحول إلى الإسلام حتى يحقق السلام لنفسه فى مغرب حياته. ثم أضاف قائلاً: إن المنافع المختلفة التي تقدم لهاريجان لا تنطبق علينا. ولذلك فعندما نؤمن بالإسلام فإننا لا نفقد شيئًا يذكر. ومضى الشيخ المذكور قائلاً: إن رجال الشرطة

يريدون سحقنا إذ سرعان ما يحملوننا مسئولية أية جريمة تقع فى أى مكان. وحيث إننا لا نرضى أن نقدم أى شئ من المال لرجال الشرطة فإننا نتعرض للإرهاب بصورة مستمرة.

وقد قابلنا شخصًا آخر يدعى (ثانجاراج) ٣٥ سنة وكان طالبًا بكلية الطب لم يكمل دراسته بها، وقد كان مما قاله لنا: إن إرهاب رجال الشرطة لنا قد أحال حياتنا إلى بؤس دائم. ويكفي ذكر كلمة (هاريجان) لتكون صيغة اتهام للإرهاب والتعذيب. وأضاف قائلاً: ورغم أن أوضاعنا الاقتصادية قد تحسنت إلا أن وضعنا الاجتماعى لم يزل غير معترف به.

وهذا شخص آخر لقيه الصحفى الهندوسى الذى زار القرية للتحقيق. إنه السيد (موروجيزان) الذى تحول إلى محمد إسماعيل بعد إسلامه، وهو طالب بالمدرسة العليا الذى أخبرنا بأن أصدقاءه وأساتذته فى المدرسة يدعونه بالاسم القديم، وأضاف بأن الاسم الجديد لايعنى شيئًا إلا دراسة اللغة العربية وكلمة الشهادة.

وهذه سيدة فى الثالثة والعشرين من عمرها تدعى (سلفام) وهى تلقب الآن (روحية بيجوم) وهى تسعى للالتزام بالآداب الإسلامية وبأخلاق المسلمين. فقد أزاحت صور الآلهة الهندوسية من بيتها وأبدلت بها صورة ملونة للكعبة فى مكة. وأقبلت ابنتها الصغيرة وعمرها ثلاث سنوات وتدعي (ياسودا)؛ وتعرف الآن باسم (خديجة) وأخبرت الصحفى باسمها دون أدنى تردد، ولما سئلت عن اسمها الأول نظرت إلى وجه أمها وكأنها تستأذنها فى ذكره. وعندما ابتسمت امها التفتت إلى الصحفى وقالت (ياسودا).

أَسْلَمُوا جَمِيعًا بِرَغْبَتِهِمْ:

ثم كان للصحفى الهندوسى فى القرية الهندية التى تحول سكانها عن بكرة أبيهم إلى الإسلام، كان له لقاء مع سيدة عجوز فى السبعين من عمرها التى أسلم معها ابنها الثانى، وزوجته وأولاده وبناته جميعًا، وقالت له: لم يسبق أن حدث مثل هذا من قبل فى حياة القرية، وأضافت قولها: لقد غيروا جميعًا دينهم، إنها رغبتهم.

حتى النصارى أسلموا :

وكجزء من محاولة الصحفى الهندوسى المذكور للقاء قطاع عريض من سكان القرية من جميع الأعمار، لقى شابًا فى السادسة والعشرين من عمره يدعى (إسكندر) واسمه الآن (محمد يوسف). وهو أحد أفراد ثلاث أسر نصرانية كانت تعيش فى القرية أسلموا جميعًا. وله زوجة وثلاثة من الأطفال وكانت الأسر المذكورة من طائفة بنتا كوستا النصرانية.

حفل إسلامى بهيج :

وهذا (باراما سيفام) ٤٥ سنة ويدعى الآن (أشرف على)، كان من الهاريجان. فقد أسلم جميع أقاربه ولم يكن له بد من ذلك. وقد شارك فى هذا الحفل الذى عقد بهذه المناسبة أكثر من أربعة آلاف مسلم من القرى المجاورة، وشارك الزعماء المسلمون بأعداد كبيرة فى الحفل المذكور وقد ارتدت القرية بأكملها حلة بهيجة، وبدأت بصلاة الفجر وتبعتها صلاة الظهر والعصر والمغرب وقد حضر السكان جميعًا، ورددوا جميعًا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ويضيف الصحفى غير المسلم قائلاً: وبعد ذلك صلى المسلمون الجدد لله بأن ركعوا وتوجهوا إلى الغرب، ثم جرى الإعداد لزواجهم حسب الشريعة الإسلامية. فاغتسلت النساء جميعًا ولبسن أفضل ما عندهن من ثياب وقد غطين رؤوسهن. وأخذ المأذون يتلو عليهن القرآن وهكذا جدد زواجهن وتم توقيع عقود جديدة لذلك. ثم أقيمت وليمة كبرى للمهتدين الجدد، ووعد المهتدون بأن يقام لهم مسجد ومدرسة لتعليم اللغة العربية، ومقبرة لدفن موتاهم وفقًا لأحكام الإسلام.

قرية متميزة :

وأخيراً يتحدث الصحفى الهندوسى عن طبيعة سكان هذه القرية من الهاريجان فيقول: إنهم يختلفون عن سكان القرى الأخرى من أبناء ملتهم. فأكثر من ٤٠٪ منهم متعلمون، وهم مكتفون ذاتيًا، وبحالة اقتصادية جيدة، وأكثرهم مزارعون وبعضهم موظفون حكوميون، ولذلك فبما لديهم من وضع اقتصادى جيد، ونسبة عالية من

التعليم أخذوا يطالبون بوضع اجتماعى مساو لغيرهم من الجاليات. ألا أنهم قبل إسلامهم لقوا معاملة سيئة، فكانوا يشربون الشاى والقهوة فى الفنادق من براميل كبيرة، وكانوا لا يسمح لهم بالجلوس فى الحافلات العامة فى حضرة الهندوس من الطبقات العليا، وهكذا فقد كانوا يعانون من المقاطعة والاضطهاد.

وهكذا فقد فكروا فى تغيير دينهم كمخرج وحيد لهم من أزمتهم، وهناك سعى لإعادتهم بالإكراه إلى دينهم السابق. فهل يثبت هؤلاء على دينهم.. الله هو المثبت: فاللهم احفظ عليهم دينهم، وزدهم هداية وتوفيقًا.

الفلبين

١٥٠ - الآنسة جميلة لاما والهداية الربانية

هذه قصة من قصص الإسلام القليلة التى تصلنا من الفلبين، لا بسبب بعد ذلك البلد الذى يضم أكثر من أربعة ملايين مسلم، والذى كان سكانه فى يوم من الأيام جميعًا مسلمين ، وإنما بسبب الحملة التنصيرية المكثفة التى يتعرض لها الناس فيه.. ورغم ذلك فكثير من الناس فى ذلك البلد وفى كل بلد يدخلون فى دين الله أفواجًا.

التربية النصرانية :

ضيفتنا هذه المرة فتاة فى عمر الزهور تدعى (جميلة لاما) اهتدت إلى الإسلام بعد دراسة مقارنة للأديان، وهى تبدأ قصتها بقولها: لقد غذيت بمبادئ العقيدة النصرانية منذ أن كنت فى المرحلة الابتدائية من دراستى. . وقد لازمنى هذا الشعور إلى أن دخلت المدرسة العليا تحت الإشراف الدقيق والنظام الصارم لما يسمى بأخوات كونوسيا (Co-nossian sisters) فقد استهوانى الدين منذ نعومة أظافرى، وعندما كنت فى المدرسة العليا أخذت أدرس الكاثوليكية لأطفال المدارس العامة مرة كل أسبوع فى مدينتى، وعندما كنت فى السنة الرابعة من دراستى فى المدرسة العليا وقع الاختيار علىّ لتمثيل مدرستنا فى مسابقة الدين الرومانية الكاثوليكية.

بعد هذه المقدمة من الأخت جميلة لاما، الفلبينية المسلمة الشابة التى تظهر فيها بوضوح كفتاة قوية الإيمان شديدة التمسك بعقيدتها النصرانية السابقة، تبدأ الأخت جميلة تحدثنا بصراحة أكبر وصدق وأمانة فتقول:

أقوال المسيح :

كنت فى التاسعة من عمرى عندما سمعت الموجهة الدينية تذكر شيئًا من أقوال المسيح حيث يقول: «سيظهر باسمى أنبياء كاذبون ومعلمون مدعون يدعون الناس باسمى». وهنا بدأ عقلى الشاب يتساءل: كيف يتسنى لى أن أثق بأن هذا هو الدين

الحق؟ ثم تضيف قائلة: لقد واظبت على قراءة الإنجيل حتى فى أيام دراستى فى الكلية، وقد كنت أفهم معانى الكتاب المقدس فى تلك السن الناضجة من حياتي، وكم كانت صدمتى كبيرة حين اكتشفت الظلم والتعدى الذى تعبر عنه الوصية الأولى، فقد أدى اكتشافى ذلك إلى إضعاف اعتقادى فى دينى السابق من الأساس، ولما استهوانى العهد القديم وبناء على ما أملاه على ضميرى وعقلى أخذت ألتزم بقانون موسى وعلى الأخص ما يتعلق منه بالأطعمة المحرمة.

الرُّؤَى والأَشْوَاقُ والدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ :

ثم تحدثنا الأخت جميلة لاما عن بعض التجارب والرؤى والأحلام التى رأتها فتقول: فى عام ١٩٧٤م رأيت سلسلة من الأحلام والرؤى، والغريب أننى كنت أستيقظ عند الفجر تحدونى رغبة قوية للصلاة، وكذلك كان يتملكني هذا الإحساس نفسه عند الغروب، فعلاً أخذت أصلى على الطريقة النصرانية، وهى الطريقة الوحيدة التى كنت أعرفها حينئذ، إلا أن إحساسى بالفراغ الروحى ظل يسيطر على نفسى رغم هذه الصلاة، لقد شعرت أننى كنت متعطشة لشىء لم تكن لدى أى صورة واضحة عنه، ففى كثير من الأحيان كانت الدموع تنهمر من عينى ويفيض بها وجهى عندما كنت أدعو الله أن يمنحنى النور والصبر لأن ما كنت أحس به وأكتشفه كان أكبر من طاقتى وقدرتى على الفهم والاستيعاب.

الصَّلاةُ والأَذَانُ وَفَيْضُ السَّعَادَةِ :

بعد ذلك تقول الآنسة جميلة لاما: وجاء وقت أحسست فيه بدافع قوى يحضنى على الصلاة فى مكان لا صور فيه، وهكذا انطلقت بمفردي. وفى يوم الخميس فى عام ١٩٧٤ مشيت بهدى من صوت ضميرى فقطعت عدة كيلو مترات عبر حقول الأرز بحثًا عن مثل هذا المكان. وفى ساعة الظهيرة من اليوم نفسه وصلت إلى مسجد فى قرية فلبينية تدعى محارليكا.

وهناك تصف ذروة هذه التجربة المثيرة التى بحثت خلالها عن الحق فتقول الأخت لاما: وفى اليوم التالى - وهو ما يسمى بالجمعة الطيبة فى دينى السابق - وبينما كانت الكنائس تحتفل بموت السيد المسيح الذى يزعمون أنه الله، فقد أنكرت ألوهيته

وأدرت ظهرى تمامًا لذلك الدين. إن نداء الصلاة (الأذان) فى الإسلام قد بدد الأساس الواهى لعقيدتى السابقة، وعندما بدأت صلاة الجمعة أحسست بالطمأنينة تغمرنى، وهو إحساس نادر لم أشعر به من قبل، وعندما سجدت لله مع جمع المصلين فاضت روحى بسعادة لا حدود لها، هذا هو ما كانت أتعطش له، لقد وجدت الإسلام برحمة من الله وبركاته، واعتنقته بمشيئة الله وإرادته.

نَشَاطُ المُهْتَدِينَ إِلَى الإِسْلَامِ :

وهكذا تنتهى قصة إسلام الأخت الفلبينية الشابة، وقد نشرت فى مجلة إسلامية تصدر فى الفلبين، تقوم بإصدارها جمعية الهداية الإسلامية فى مانيلا العاصمة. والجدير بالذكر أن معظم أعضاء هذه الجمعية أيضًا مهتدون جدد إلى الإسلام، فالإسلام حى فى قلوبهم وهم يبذلون قصارى جهدهم لدعوة بقية المواطنين إلى هذا الدين، ومن النشاطات المهمة التى تقوم بها هذه الجمعية دروس القرآن الكريم للمسلمين الجدد، ولنستمع إلى ما تقوله الصحيفة المسماة (جورنال):

من بين نشاطات الجمعية فى تبليغ الإسلام الدراسات القرآنية التى تهدف إلى تعليم الأعضاء قراءة القرآن باللغة العربية وفهم معانيه وتفسيره، وهى تفعل هذا لإعداد الدعاة ليقوموا بواجب التبليغ بين قومهم، ثم تضيف المجلة قائلة:

ضَرُورَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لِلْمُسْلِمِين :

لقد تم تدريب مائتى مدرس عربى على الطرق الحديثة فى تعليم اللغة العربية لغير العرب فى منطقة دافاو، إحدى مقاطعات الفلبين، وهناك مركزان رئيسيان للتدريب أحدهما فى بانابو - دافاو ديل نورت، والآخر فى جولو بمنطقة صولو. ويتولى الإشراف فى التدريب أساتذة من جامعات الشرق الأوسط تم إرسالهم من قبل السعودية ومصر والسودان، وبالإضافة إلى عدد من الدعاة من الأزهر الشريف بالقاهرة.

ثم تقدم المجلة مزيداً من التفاصيل عن الدورات العربية المذكورة فتقول: هذه الدورات التى تبلغ مدة كل منها شهرين ينظمها فى العادة الاتحاد العالمى للمدارس العربية الإسلامية الدولية فى الفلبين، الذى يرأسه سمو الأمير محمد الفيصل من السعودية،

ويديره الدكتور عبد الرحمن حسين من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (وهو منتدب من الأزهر الشريف).

وتختم المجلة حديثها عن دورة تعليم العربية للمهتدين الجدد من أمثال الآنسة جميلة لاما فتقول: وها هى الدورة فى عامها الرابع قد خرّجت منذ بدئها حوالى ١٦٠٠ مدرس عربى مؤهل، وقد عقدت الدورة الأولى بمدينة مراوى والثانية فى زامبونجا والدوران الباقيتان فى مراوى وكوتاباتو.

هذا مثال واحد فقط يبين كيف يأتى الناس إلى الإسلام من كل بقعة من بقاع الأرض دون أدنى إكراه أو دفع من أحد . ولعل من المناسب أن نتذكر هنا أن خير سبيل لنشر الإسلام فى رأينا المتواضع هو عن طريق نشر اللغة العربية، التى تتيح للمسلم الجديد الاتصال المباشر بهذاالدين فهذا هو الطريق الذى انتشر به الإسلام فى الماضي، وهو السبيل الصحيح لنشر الإسلام الآن. وكلنا أمل أن تزداد هذه الدورات وتنتشر فى بقية أنحاء العالم. ونحن لا نقول هذا من منطلق قومى أو إقليمى وإنما لأن العربية هى لغة القرآن الكريم.

وأخيراً فلا حاجة لنا للتأكيد بأن الإسلام يتقدم وينتشر فى كل جزء من العالم، فقد سئمت الإنسانية من المادية وغيرها من المعتقدات والمذاهب، وأخذت تفتش عن النور، إنها بحاجة إلى من يقودها إلى الحق، مثلما حدث للأخت جميلة لاما التى حققت ذاتها باعتناق الإسلام.

كندا

١٥١ - عبد الحميد مؤمن

مهندس (جيولوجي) كندي

تحت عنوان: «من الكفر إلى الإيمان. مهندس جيولوجي كندى يدخل الإسلام» نشرت مجلة (نيوزلاتر) الكندية الناطقة باسم جمعية المسلمين الكنديين المعلومات التالية فى عددها الأخير، للسيد عبد الحميد مؤمن الذى يبدأها بقوله:

مُعَادَاةُ الدِّيْنِ:

ولدت فى شهر مارس آذار من عام ١٩٥٤م بمدينة تورنتو - بكندا لأبوين وجدَّين محبين، وعشت طفولتى المبكرة بروح ملؤها المحبة والأمان، رغم أن والدىَّ لم يكونا يتحدثان قط عن الأمور الدينية فى المنزل. ولما بلغت من السن ما يجعلنى أخرج من البيت بمفردى معتمداً على نفسى وجدت أننى كنت معادياً لكل شىء كنت أسمعه عن الدين، وبكل بساطة لم أكن أستطيع قط أن أتقبل أى شىء يقوله الناس لى عن هذه الأمور. وكل ما سمعته أو قرأته عنها لم يكن ليؤثر فى نفسى أو يشعرنى بأنه الحق الذى لا بديل عنه.

خُطْوَةٌ إِلَى الأَحْسَنِ:

ثم يشير الأخ عبد الحميد إلى أول تغيير طرأ فى حياته فيقول: لقد ترك والداى مدينة تورنتو عندما بلغت من العمر اثنى عشر عامًا. وكان هدفهما من مغادرة هذه المدينة هو أن يتخذا من الزراعة طريقة للحياة يحدوهما الأمل بأن تغيير الظروف وأسلوب الحياة قد يكون نافعًا لأبنائهما، وأستطيع أن أقول بأن هذا الأمل من جانب والدىَّ قد تحقق بالنسبة لى على الأقل. إذ أن هذه البادرة وقعت عندما كنت فى سن عاطفية للغاية السن التى ينساق فيها كثير من الشبان فى العالم الغربى ويبتعدون كثيراً عن طريق الروح من خلال إغراءات المراهقة ومشكلاتها، أما أنا فقد قضيت قسطًا كبيراً من وقتى أعمل فى الحقول وأتعلم التواضع والخضوع واكتسب حبًا كبيراً للطبيعة

من حولى. وأستطيع أن أقول بكل اطمئنان أننى منذ اليوم الذى غادرت أسرتى فيه مدينة تورنتو إلى اليوم الذى دخلت فيه إلى الإسلام ليس هناك شىء أحس أننى مدين بالشكر لله عليه أكثر من هذه النعمة - نعمة الحياة فى أحضان الطبيعة الخلابة، التى كانت أبداً مصدر قوة نفسية عظيمة بالنسبة لى.

تَأثِيرَاتٌ سَيِّئَةٌ:

ثم ينتقل الأخ عبد الحميد مؤمن إلى الحديث عن تغيير آخر وقع فى حياته فيقول: ولكن مع الأسف فبمرور الأعوام أخذت التأثيرات السيئة لمجتمعنا الحديث يساعدها عدم وجود أى أساس دينى فى نفسى أخذت تمسك بخناق نفسى، فأصبحت شديد القلق والاضطراب ميالاً إلى القيام بالأعمال السخيفة البلهاء، ودخلت السنة الأولى من كلية الهندسة الجيولوجية بجامعة تورنتو وأنا أعيش هذه المرحلة من حياتى، فأصبحت شديد الاكتئاب لأننى أكره الحياة فى هذه المدينة وسرعان ما نفرت من أسلوب الحياة الجامعية والدراسات الأكاديمية، ونفرت من أكثر الناس حولى، وأسوأ ما فى الأمر أنّ كنت مستاء من حالتى، وكنت أعجب أين ضاع عنوان شبابى وبراءتى الفطرية؟ وتدهورت حالتى حتى شعرت أننى لا أعرف من أين أتيت وإلى أين أتجه.

ثم يقول: عند هذه المرحلة من إحساسى أصبحت الحاجة ماسة لشىء من النظام النفسى فى حياتى. وهكذا أخذتُ أتطلع إلى شعاع من الحق والأمل.

البَحْثُ عَنِ الحَقِيقَةِ:

ثم يكشف لنا هذا الأخ المسلم الجديد من كندا المزيد عما كان يعتمل فى نفسه فيقول:

وذات يوم، وبينما كنت أقف عند زاوية أحد الشوارع وفى نفسى قلق شديد حول مشكلاتى، خطرت ببالى فكرة مفاجئة تقول: إن كافة الجامعات وجميع العلماء والفلاسفة فى العالم لا صلة لهم بالحقيقة بأى حال من الأحوال، بمعنى أنهم لم يخترعوا الحقيقة ولم يصنعوها، فقد وجدت الحقيقة وستظل كما هى دائمًا مستقلة عما يقوله العلماء عنها، فالحقيقة لا تتغير أبداً، وإنها موجودة ويمكن الوصول إليها لو توجه الإنسان إلى المكان الصحيح أو الشخص المناسب، وبعد هذه الفكرة بوقت قصير

استدرت وتوجهت على الفور إلى مكتبة الجامعة وقد صممت أن أحصل على بعض الكتب التى ترشدنى إلى الحق.

اكتشفت القرآن الكريم :

ثم يخبرنا الأخ عبد الحميد مؤمن ذو النفس القلقة التى تبحث عن الحقيقة كيف اكتشف القرآن الكريم فيقول: لقد كان من فضل اللّه علىّ ورحمته التى لا تقدر أن كان أول كتاب التقطه من المكتبة الجامعية هو الترجمة الإنجليزية لمعانى القرآن الكريم، وكان الكتاب الآخر الذى اخترته عن الصوفية، وبعد أن قلبت الكتاب الأخير وجدت فيه مجموعة من الأقوال المأثورة والقصص عن حياة عدد من الصالحين من أبناء الإسلام، ولم تكن لدى أية فكرة فى ذلك الحين عن القرآن. ولم أكن قد سمعت من قبل أى شىء عن الصوفية.

ويمضى الأخ الكندى قائلاً: لقد فرضت على نفسى نظامًا بسيطًا هو أن رتبت فى نفسى قراءة ثلاث صفحات من معانى القرآن كل ليلة مهما كانت مشاغلى ملحة، ثم أقوم بعد ذلك فى كل ليلة أيضًا بمطالعة أكبر عدد من قصص الصالحين من المسلمين: هذا النظام البسيط جعلنى اكتشف حقيقة تلو الأخرى. وأول ما أحسست به عند قراءة القرآن أن هذا الكتاب ليس إلا استمراراً للتراث النبوى الذى يؤمن به اليهود والنصارى.

جهل الغرب بالإسلام :

وتساءلت كيف يجوز لمجتمع كامل كالغرب أن يظل جاهلاً كل الجهل لهذا الدين الذى يشترك معه فى الكثير من القيم التى يتضمنها التراث النصرانى واليهودى؟ وقلت لنفسى لماذا لم يحدث قط فى حياتى من قبل أن سمعت شيئًا على الإطلاق عن الإسلام والقرآن؟

تعليق عن مسئولية الدعاة:

ولا بد من تعليق سريع هنا وهو أنه إذا كان هناك أناس فى الغرب من أمثال الأخ عبد الحميد مؤمن الكندى لا تعرف شيئًا قط عن الإسلام أليس من واجب العلماء

والدعاة المسلمين أن يسعوا جاهدين للتعريف بالإسلام بصورة أفضل بين هؤلاء الناس؟ ومن جهة أخرى: كيف نقول بأن هؤلاء القوم سيدخلون جهنم وهم لم يسمعوا أبداً عن الإسلام والقرآن أى شيء؟ إن القرآن نفسه يحدثنا أن الله لا يعذب حتى يبعث رسولا، فعدل الله يأبى أن يعذب أحداً دون أن يبعث له نذيراً ورسولا وهناك الكثير من الناس فى الشرق والغرب من هذا القبيل، وهذا بلا شك تحدٍّ كبير للدعاة المسلمين فى كل مكان، فهل ينهض هؤلاء لهذه المسئولية؟

نَحْوَ النُّورِ الإِلَهِيِّ :

ونعود أدراجنا إلى الأخ عبد الحميد مؤمن الذى يقول: وعندما قرأت كتاب الصوفية اكتشفت يومًا بعد يوم أننى جاهل كل الجهل، كما أننى فى الوقت ذاته تذوقت الجمال والبساطة التى تميزت بها هذه النماذج المؤمنة، وأعربت عن أسفى إذ أجد أن هؤلاء الأعلام ليسوا إلا جزءاً من التاريخ الذى انقضى، ومن أماكن نائية عن بلادى، وفى هذه المرحلة أيضًا أحسست أن القرآن والإسلام هما أيضًا من التراث الدينى ذاته.

ثم يقول: لقد تركت هذه الأحاسيس آثاراً بهيجة فى نفسى إلا أننى لم أزل أجهل الغاية منها، فالإيمان بالله تعالى لم يكن جزءاً من حياتى حتى ذلك الحين. وظل الأمر كذلك حتى بعد قراءتى لترجمة معانى القرآن والكتاب عن الصوفية.

وهنا يحدثنا الأخ عبد الحميد عن التغير الدرامى فى حياته فيقول: وبعد ذلك بعام واحد تقريبًا وبينما كنت أسير عند ركن أحد الشوارع فى تورنتو لاحظت بدهشة وسرور إعلانًا مُضاء فقرأت فيه ما يلى: الصوفية هى التراث الصوفى للإسلام، إن حلقة الدراسة الصوفية بجامعة تورنتو تجتمع مساء كل أربعاء، فلم أكد أصدق ما قرأت. ولكن أردت التحقق من الأمر، وفى أول اجتماع حضرته دخل الغرفة رجل لم أره من قبل ولسبب لا أعرف كنهه فاض قلبى بالسرور لرؤيته. هذا الرجل هو رئيس جمعية المسلمين الكنديين.

آمَنْتُ بِاللهِ مِنْ أَعْمَاقِي :

ثم يقول: وفى الأسبوع التالى ذهبت إلى اجتماع آخر فسألت الرجل نفسه عن معنى (التوحيد)، فشرحه لى ولكنى فى البداية لم أستوعب ما قاله، إلا أننى فى طريق

عودتى إلى البيت أحسست أن الإيمان باللّه يملأ قلبى ولا أستطيع أن أشرح كيف حدث ذلك، لقد كانت هذه هى أول مرة فى حياتى أسمع فيها عن الحقيقة التى نفذت إلى أعماق نفسى. وهكذا تعلمت طريقة الحياة الإسلامية بالتدريج، فعرفت كيف أقيم الصلوات الخمس اليومية وكيف أصوم وكيف أذكر اللّه فى كل أحوالى.

إن إسلامى قد منحنى بركات روحية كثيرة، وأحدث تغيرات نافعة فى حياتى.

مُشْكِلَاتٌ فِي طَرِيقِي :

عندما أصبحت مسلمًا واجهت العديد من المشكلات الصعبة، وعلى وجه التحديد فإن كل شىء فعلته قبل إسلامى بدأ يثقل كاهلى، فبالرغم من أنه لم يكن هناك أى مجال للمساومة أو إيجاد حل وسط بين طريقة الحياة الإسلامية والغربية يمكن معه أن أظل مخلصًا صادقًا فى إسلامى، إلا أنه لم يكن لى بدّ أن أقاوم الميول والمواقف السابقة التى أصبحت فى نظرى طريقة حياة غير متحضرة على ضوء إسلامى، هذه المشكلات أخذ يقوى بعضها بعضًا، وبعد أن جاهدتها فترة من الزمن بدأت أشعر أنه لا سبيل لى إلى حلها. وبدا وكأن الموقف لا أمل فى الخروج منه.

ضَرُورَةُ القُدْوَةِ الحَسَنَةِ:

ثم يقول: ولكن أستاذى الدكتور (بيج) رئيس جمعية المسلمين الكنديين أخذ بيدى عبر هذه المحن العسيرة، فلم يكن يشك فى إيمانى ولم يعمل على تصيد أخطائى، بل على العكس من ذلك كان دائمًا يشجعنى ويحضنى على المضى إلى الأمام بطريقة حبيبة، وكان يخبرنى أن الموقف لم يكن بذلك السوء كما كنت أظن ولولا أن اللّه سخره للوقوف إلى جوارى لانهارت مقاومتى منذ الليلة الأولى أمام الضغوط التى كانت تثقلنى بها ظروفى.

ولا بد من تعليق هنا وهو أن الأستاذ أو المثل أو النموذج وهو ببساطة رجل مسلم مطبق لإسلامه، إن وجود هذا الإنسان إلى جانب المسلم الجديد أو بالقرب من أى شخص مدعو إلى الإسلام له تأثير أكبر بكثير من أى شىء آخر لنشر دعوة الإسلام، ولقد كان انتشار الإسلام فى أرجاء الجزيرة العربية من خلال المثل العظيم الذى ضربه رسول اللّه

ﷺ فلا غرابة إذن حين تصفه السيدة عائشة بقولها: كان خلقه القرآن. وبهذا يجب أن نفهم دور الدكتور قديربيج بالنسبة للأخ عبد الحميد مؤمن الكندى المسلم الذى نحن بصدده.

حَيَاة جَدِيدَة وَزَوَاج مُوَفَّق:

ويمضى الأخ عبد الحميد فى قصته فيقول: وأخيراً اتضح لى أمر مهم وهو أنه لا بد من إسقاط كل شىء من حياتى يتعارض مع الإسلام مهما كان قريبًا إلى نفسى ولا بد أن أبدأ حياة جديدة، حقًا إن اللّه سبحانه وتعالى ما حرمنى من شىء إلا أبدلنى خيراً منه كما يعلمنا ذلك القرآن الكريم.

ثم يشير إلى زواجه فيقول: وبعد أن تخطيت أسوأ المشكلات وأصعبها رغبت فى الزواج من فتاة مسلمة، وقد منَّ اللّه علىّ بالزواج من شابة كندية اهتدت إلى الإسلام هى الأخرى وقد أعلن زواجنا فى الليلة الأولى من العام ١٤٠٠ هجرية وهو مولد قرن جديد فى الإسلام وميلاد حياة جديدة بالنسبة لنا.

ويحدثنا الأخ عبد الحميد عن مزايا الحياة الزوجية فيقول: لقد منحنى اللهّ بالزواج السلام والاستقرار الذى كنت أنشده فى حياتى. إذ أننى وزوجتى نتحمل معًا نفس المشكلات، ونصبر على نفس المتاعب محتسبين ذلك عند اللّه تعالى، كما نشترك فى ذات الأهداف والآمال. وقد رزقنا اللّه سبحانه بولد منَّ اللّه عليه وعلينا بزيارة الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة المنورة وهو لا يزال فى بطن أمه.

بعد ذلك يتحدث الأخ عبد الحميد مؤمن عن عمله الحالى فيقول: اعمل الآن بوظيفة مهندس جيولوچى قسم إنتاج المناجم وذلك فى بقعة خلابة من الأراضى الكندية الشاسعة، إلا أننى كثيراً ما أشعر بالقلق على زوجتى وأولادى وكذلك على نفسى إذ أجد أننا نعيش فى مكان لا نرى فيه أحداً من المسلمين منذ وصولنا إلى (إجناس) وهو اسم المكان الذى أعمل فيه بولاية أونتاريو ورغم ذلك فقد كان مولدنا فى كندا، وفيها تلقينا نعمة الإسلام، ومن ثمة ففيها يجب أن نعيش ونستقر.

ثم يختم الأخ الكندى حديثه بقوله: عسى اللّه أن يغفر لنا ضعفنا ويمنحنا القوة لنظل على الإيمان. بارك اللّه فى كل المسلمين فى العالم.

كندا

١٥٢ - جميلة مؤمن

إسلام الأختين

قِصَّةُ الزَّوْجَةِ وإِسْلَامِهَا :

نأتى الآن إلى قصة زوجته السيدة جميلة مؤمن التى تلقى الضوء على مولدها وظروف بيئتها فتقول: ولدت فى الثانى من ديسمبر عام ١٩٥٤م وكنت أصغر أخوات ثلاث، وكنا نعيش فى (تشرشل مانيتويا) إلى أن بلغت من العمر أربع سنوات، ثم انتقلنا إلى (ونيبج) وسرعان ما انتظمانا فى الذهاب إلى الكنيسة اللوثرية كل يوم أحد.

مَعَانِي الإِيمَانِ والاعْتِمَادُ عَلَى اللهِ:

ثم تتحدث الأخت جميلة عن أبويها فتقول: والداى نصرانيان وأمى هى التى غرست فىّ منذ طفولتى المبكرة الإلهام الروحى، كذلك علمتنا نحن أبناءها أن نحب ونحترم جميع خلق اللّه، حتى إن العنكبوت الذى كنا نشهده يصنع بيته لم نكن نزعجه أو نقطع خيوطه الحريرية التى كان ينسجها خلف ستائرنا.

ثم تأخذنا الأخت (جميلة) خطوة عبر المراحل المبكرة المختلفة من حياتها فتقول: عندما كنت فى الثامنة من عمرى أصبحت طريحة الفراش بسبب الآم الروماتزم، وبعد فترة قضيتها فى المستشفى أرسلت إلى البيت ثانية فركزت أمى عنايتها بى ليلاً ونهاراً، واتبعت برنامج العلاج الذى وضعه الأطباء لى، وكثيراً ما كانت تضع يديها الدافئتين على ركبتى وتدعو لى بالشفاء، وكانت تقول لى إن الرب هو الذى يشفى من الأمراض، وأن على المرء أن يصلى له طلبًا لرحمته.

وهكذا فكلما كنت فى فراش المرض كنت أدعو اللّه أن يرسل الرب يسوع كى يمسح على جسدى ويشفينى بفضل ما أتاه اللّه من قوة شفاء الناس كما يحدثنا الإنجيل، ومضت أشهر قليلة استطعت بعدها أن أسير على قدمى دون ألم، وأخذت أحيا حياة

عادية مرة أخرى إلا أنه لازمنى شعور بالاعتماد على اللّه وهو ما كنت أفتقده من قبل.

الإيمانُ باللهِ ورَفضُ التَّثليثِ :

ثم تتطرق إلى الحديث عن إيمان والدتها فتقول: بالرغم من أن أمى كانت نصرانية إلا أنها لم تكن تعتقد بالتثليث، ولما كنت أثق بصدقها وإخلاصها فقد اتخذت نفس الموقف، ورغم أننى أمضيت عدداً من السنين كنت خلالها مضطربة بين الأديان، إلا أننى لم أكن قط مرتابة بوجود اللّه، ولما كبرت ازداد ضيقى بالقيم والنظم السائدة فى المجتمع الغربى، وأخذت أتطلع إلى شىء أحس أنه موافق لميولى ومعتقداتى من الناحية الروحية.

أَشْوَاقُ الرُّوحِ :

وتأخذنا السيدة جميلة مؤمن فى رحلة داخل ذكرياتها فتقول: عندما كنت فى الثامنة عشرة من عمرى بدأت أختى التى كانت أكبر منى سنًا، والتى كنت أحبها وأقدرها كثيراً بدأت تحضر بعض الاجتماعات الصوفية بجامعة (مانيتويا) وسرعان ما طلبت أن أصاحبها إلى تلك الاجتماعات لإيمانى بأنها تتخذ دائمًا القرارات الصحيحة فى حياتها. ولكن ماذا كان انطباعى عن هذه الاجتماعات، لقد استمعت فيها إلى الكثير من القصص الجميلة عن الصوفيين والجوانب الصوفية من الإسلام، ولقد عرف قلبى الحقيقة المتمثلة فى هذه القصص التى سرت معها فى رحلة روحية داخلية.

ثم تقول: لقد عرفت بادئ ذى بدء أننى حين أقوم بهذه الرحلة عبر نفسى فإننى بذلك الزم نفسى بشىء ثمين. ورغم وجود كثير من الأمور التى أجهلها فقد شعرت بإحساس غامر من الراحة النفسية السعيدة، وهكذا بدأت فى مراسلة أستاذنا الدكتور بيج عبر البريد وشرعت أتعلم مسئولياتى كمسلمة.

إِسْلَامُ الأُخْتَيْنِ :

وهنا سئلت الأخت جميلة عن موقف والديها من إسلامها فأجابت بقولها: إنه من فضل اللّه على أن والدىَّ لم يتدخلا فى أمر اختيارنا لهذا الدين، بل أبديا تفهمًا عادلاً لموقفنا حين غادرنا ونبيج موطننا وانتقلنا إلى مدينة تورنتو، ولقد كان من العسير علىّ

أن أتكيف مع الحياة الجديدة فى مدينة كبيرة مثل تورنتو. ولكنى اجتهدت واستعنت بالدكتور (بيج) وبالجالية المسلمة فى تورنتو.

والآن تحدثنا السيدة جميلة كيف اعتنقت الإسلام هى وأختها فتقول: وفى شهر نوفمبر من عام ١٩٧٤ قمت وشقيقتى بزيارة الدكتور بيج فى تورنتو وأصبحنا مسلمتين. فاتخذت أختى لنفسها اسم (شاكلة) وأصبحت أعرف باسم (جميلة).

ثم تختم السيدة جميلة مؤمن قصتها فتقول: وأنا الآن متزوجة من رجل كندى مسلم وبعد زواجنا بوقت قصير كان من حسن طالعنا أن زرنا الأراضى المقدسة فى مكة المكرمة ومسجد نبينا محمد ﷺ فى المدينة المنورة، وهو أمر لم أكن أحلم به أبداً، وها نحن قد رزقنا بمولود ذكر أسميناه أحمد الذى أدعو الله سبحانه وتعالى أن ينشئه محبًا للإسلام كأبويه.

الدانمارك :

١٥٣-١٥٤- هدى سيد وجنة سالم

قصة إسلام فتاتين :

هذه هى قصة إسلام فتاتين من الدانمارك نشرت فى مجلة (الأمة) الشهرية الإسلامية، الصادرة عن رئاسة المحاكم الشرعية بقطر الشقيقة. وقد كتب محرر المجلة المذكور يقول:

دون سابق معرفة أو موعد قابلت سيدتين دانمركيتين فى ريعان الشباب، فى أحد مكاتب السياحة والسفر الأردنية تريدان مغادرة العاصمة الأردنية «عمان» بعد أن قامتا بزيارة للمعالم والأماكن الإسلامية والتاريخية.

من خلال حديثهما مع بعضهما البعض وترديد اسم الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ وبعض الآيات القرآنية وغيرها.. علمت أنهما قامتا مؤخراً بإشهار إسلامهما وكان لى معهما هذا اللقاء:

قصة إسلام الأولى (هدى) :

قالت الأولى: وهى شابة تجاوزت العقد الثالث من عمرها وترتدى اللباس الشرعى الكامل: اسمى الجديد (هدى سيد) من مواليد مدينة (جابلند) وخريجة جامعة كوبنهاجن فى الدانمارك، نشأت وترعرعت فى أسرة متدينة، وكنت حريصة على أن أؤدى الصلاة فى الكنيسة كل يوم أحد، وأشارك الحضور تراتيل الترانيم الدينية وأشارك بمختلف الطقوس وعندما كبرت ووعيت على نفسى بدأت الأفكار تتضارب فى رأسى وكثرت التساؤلات التى لم أجد لها جوابًا شافيًا، وظلت الحيرة تلازمنى حتى مرحلة النضوج الفكرى، وقد مهدت لى عملية دخولى الجامعة أول الطريق الصحيح حيث قرأت لعدد من الكتاب والمستشرقين عن مختلف الأديان.

بداية الطريق :

وفى عام ١٩٦٦ قرأت ترجمة لمعانى القرآن الكريم - وضعها المدرس الدانماركى

الأستاذ «مكسن» وقد اعتنق الإسلام هو وجميع أفراد عائلته، فلما فرغت من قراءتها اكتشفت أن القرآن الكريم هو دستور كبير للحياة الدينية والإنسانية، وأن الإسلام لا يكره أحد على اعتناقه حيث يقول اللّه: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وأن الإسلام لا يعترف بلون أو جنس فالبشر جميعًا سواسية إذ يقول رسوله الكريم «لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى» والقرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وتنص تعاليم الإسلام على احترام الأديان والكتب السماوية الأخرى بعكس النظريات الخاطئة التى تروج ضد هذا الدين الحنيف، المستقيم والواضح الصريح.

الإِسْلامُ تَشْرِيعٌ شَامِلٌ:

وواصلت البحث والدراسة والتعمق فى بواطن المراجع والكتب السماوية، وقمت بجولة شملت مختلف أنحاء الدانمارك لهذه الغاية، والتى لم أحصل خلالها إلا على الشىء القليل، وخرجت بنتيجة فحواها: أن الدين الإسلامى بالإضافة إلى ما ذكرت هو التشريع الشامل لكل وجوه الحياة فى الماضى والحاضر والمستقبل، إنه المرشد الوحيد للفرد والجماعة على هذه الأرض، وأنه دين صريح وواضح لا غموض فيه ويصلح لكل الأزمان والعصور، ونتيجة لقناعتى بهذا، فقد قررت أن أقوم بزيارة لجمهورية مصر العربية برفقة زميلتى وأختى «جَنّة» وأعلنت إسلامى فى الأزهر الشريف، وأسلمت وأحمد اللّه على أن هدانى إلى طريق النور وسميت نفسى «هدى سيد» بدلاً من الاسم الأجنبى القديم «انىّ نيسن» الذى أمقته من كل قلبى.

التَّصْوِيرُ حَرَامٌ:

وحين حاول زميلى المصور التقاط صورة للدانماركية المسلمة اعترضت بإشارة من يدها، وقالت: إن التصوير حرام وفشلت فى إقناعها لأخذ صورة لها ولزميلتها.

قِصَّةُ إِسْلامِ الثَّانِيَةِ (جَنَّة سَالِم):

أما زميلتها «جنة سالم» وهى أيضًا فى الثلاثين من عمرها فقد قالت: إننى خريجة كلية معلمات كوبنهاجن، وأعمل مدرسة للغة الإنجليزية والجغرافيا بالمدارس الثانوية فى الدانمرك، وحصلت على إجازة اللغة الفرنسية، وقد طفت معظم الأقطار الأوربية

والأفريقية، وعملت معلمة فى مدرسة (كماتسينا) للتأهيل فى نيچيريا عام ١٩٦٥م، وقد ساعدتنى هذه المدينة على الانكباب على معظم كتب الديانات والمذاهب والملل، وفى نيچيريا بالذات أتيحت لى فرصة أكبر لدراسة ومطالعة كثير من الكتب التى تبحث فى التشريع والمبادئ والقوانين والأحكام الإسلامية خاصة وأن أهل نيچيريا يدينون بالإسلام، وبدأت منذ ذلك الحين تزداد معرفتى بالإسلام شيئًا فشيئًا.

اليَقِيْنُ بَعْدَ الرِّحْلَةِ :

وبعد رحلة طويلة فى هذه الكتب الإسلامية أيقنت أن العقل البشرى غير كفيل بسعادة الإنسان، وأن الناس فى جميع أقطار المعمورة بحاجة إلى تشريع إلهى محكم. لا توجد فيه ثغرات أو غموض أو تعقيد، فالإنسان - مهما أوتى من قوة - قاصر عن وضع القوانين والأسس الثابتة لنظام العالم، والدليل على ذلك هو وجود الصراعات المختلفة على الأرض.. وأن الوجود الإنسانى فى حاجة إلى قوة تنظم حياته بعلم وحكمة، ولا يملك ذلك إلا الله سبحانه وتعالى.

لقد وجدت أن بعض التعاليم الدينية فى الغرب تقوم على الظنون لتعرضها للتحريف، وأن رجال هذه التعاليم منقسمون فى الرأى حول الحقوق والواجبات، ومن هنا كان سفك الدماء والتناحر بين طوائف الدين الواحد، بالإضافة إلى التمييز العنصرى، وتفكك روابط الأسرة، وتدهور العلاقات الإنسانية، والغرق فى الملذات والمحرمات والمنكرات، وهذه تتعارض مع جوهر الدين الحق، ويرفضها الإسلام شكلاً وموضوعًا.

الإِسْلَامُ دِيْنُ المُسَاوَاةِ والعَدْلِ :

ولهذا عندما عرضت علىّ زميلتى وأختى فى الإسلام (هدى) القيام برحلة إلى مصر وإعلان إسلامنا فى الأزهر الشريف وافقت، حيث وجدت أن الإسلام دستور يعرف بمبادئ العدل والمساواة والإخاء بين جميع الناس، وأيقنت أن كتابه حق، وأن محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وقد تعلمت وزميلتى اللغة العربية وبدأنا فى حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

وأود أن أشير فى نهاية كلمتى هذه إلى أننى ولله الحمد أشعر كأننى ولدت من جديد، بين الهدى والنور بشهادة الحق (أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

المطلوبُ نشرُ الدعوة:

وأرجو أن تركز جميع الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية والعربية فى عملها على شعوب الدول الأجنبية، وأن تعمل جاهدة على توسيع نشر الدعوة الإسلامية، وتوزيع الكتب والمراجع الإسلامية، وتوفيرها فى المكتبات والجمعيات حتى تكون فى متناول يد كل إنسان باحث ودارس لهذا الدين الإسلامى القويم، وفتح المزيد من المراكز والجمعيات والمعاهد الإسلامية وإيفاد الدعاة المسلمين للوقوف فى وجه التيارات المضادة.

وإن شاء الله سأقوم وزميلتى (هدى) فى السنة القادمة بزيارة المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن الإسلامية المقدسة فيها بالإضافة إلى عدد من الدول العربية.

الدانمارك :

الإسلام في الدانمارك
(تاريخ ونماذج إسلامية)
١٥٥-١٥٩ (يانسن - محمد عمر بورج - خليل أحمد كارلبرج
عائشة لوبورج - عبدالرحمن بوند)

-١-

تحت عنوان «الإسلام في الدانمارك» كتبت صحيفة[١] القبس الكويتية اليومية تقول: المسلمون دخلوا بلاد الفايكنج قبل المسيحيين بـ «١٥٠ سنة» وأول ما بدأ به مراسل القبس من كوبنهاجن قوله:

في حديث للصحافة قال رئيس دائرة التبشير في الكنيسة الدانماركية يقول: «لا داعي لأن نرسل مبشرين إلى الخارج في الوقت الحاضر فبالإضافة إلى ٢٥٠ مبشراً أعددناهم للعمل في صفوف المسلمين المتواجدين في الدانمارك من غير المستبعد أن نطلب من المبشرين في الخارج العودة، فالخطر الذي تواجهه الكنيسة موجود داخل الدار، وعدد الدانماركيين الذين يشهرون إسلامهم في الشهر الواحد أكثر من عدد الذين يعود الإيمان إلى قلوبهم بواسطة المبشرين في الخارج، في السنة وضعف أضعاف المتنصرين» اهـ.

آثار المسلمين :

ثم يشير مراسل القبس إلى خبر غريب فيقول: أن الحفريات التي تقوم بها دائرة الآثار الدانماركية أثبتت أن المسلمين سبقوا المسيحيين في الوصول إلى جزيرة جرينلند العملاقة بـ ١٥٠ سنة. هذه الجزيرة يغطي الجليد معظم مساحتها، يقول البروفسور غلوب قائد البعثة الأثرية الدانماركية إلى دول الخليج العربي: إن النقوش والنقود التي وجدناها تثبت أن المسلمين جاءوا هنا (في الدانمارك) في القرن الثامن الميلادي ونفس هذه النقوش

(١) يلاحظ أن هذه المقالات وما قبلها وما بعدها قد مضى علي كتابتها أكثر من عشرين سنة، وقد تغيرت خلال ذلك أمور كثيرة. ونحن الآن في هذه الطبعة الجديدة للكتاب في سنة ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٢م).

وجدناها فى جزيرة بونهولم فى بحر البلطيق، فقد جاءها المسلمون من فارس والجزيرة العربية.

ثم يتحدث الدكتور غلوب عن تأثير الحضارة الإسلامية فى إسكندنافيا فيقول: لقد التقى المسلمون بالفايكنج فى أكثر من موقع فى بحر البلطيق وبحر الشمال والبحر الأبيض المتوسط (جزيرة صقلية) فأخذ الفايكنج الكثير من المسلمين، ونقلوه معهم إلى بلادهم مثل النظافة والنقود والكتابة.

لمحات تاريخية:

وفى القرن التاسع الميلادى كثرت هجمات الدانماركيين على سواحل إنجلترا وتمكنوا من احتلالها ،حتى جاء الملك (الفرد) الذى يعتبره الإنجليز الآن أعظم ملوكهم، فأعد جيشًا وأسطولاً تمكن بهما من دحر الدانماركيين، ولكنه خشى أن يعودوا إلى إنجلترا ثانية فأغرى بعضهم بالبقاء فيها، ومنذ ذلك الحين عرفت المسيحية طريقها إلى الدانمارك ومنها إلى سائر أقطار إسكندنافيا التى كانت تخضع لها، لكن الإنجيل لم يترجم إلى اللغة الدانماركية إلا فى القرن السادس عشر الميلادى، والدانمارك مثلها مثل الدول الإسكندنافية الأخرى تتبع الكنيسة الإنجيلية اللوثرية.

ثم يحاول المراسل إعطاءنا فكرة عن الدانمارك قبل الحديث عن الإسلام فيها فيقول: تعتبر الدانمارك من أقدم الممالك فى العالم. فقد كانت ولا تزال من الدول الاستعمارية المعروفة. فبعد أن احتلت إنجلترا فى القرن التاسع الميلادى كما ذكرنا احتلت بولندا ووصل الفايكنج إلى النورماندى فى فرنسا، وفى القرن الثالث عشر الميلادى كانت الدانمارك تهيمن على جميع أنحاء اسكندنافيا، كما احتلت جزر الفيرو فى المحيط الأطلسى، وجزيرة غرينلند فى المحيط المتجمد الشمالى، ويقال إن سكانها (الفايكنج) وصلوا عن طريق (غرينلند) إلى ألاسكا قبل كرستوفر كولومبس، وفى القرن السابع عشر استعمر الدانماركيون غانا فى أفريقيا الغربية وكذلك جنوب الهند، ولا تزال لهم آثار باقية هناك. فقصر كريستنسيو فى (أكرا) هو صورة طبق الأصل من قصر الحكومة فى (كوبنهاجن). وفى القرن السابع عشر أيضًا استعمروا جزر الهند الغربية فى البحر الكاريبى وظلوا فيها مائة عام.

ثم يتحدث المراسل عن التطورات الأخيرة فى الدانمارك فيقول: وبعد أن استقلت السويد فى القرن السادس عشر، تبعتها النرويج فى أواخر القرن الثامن عشر، ثم أيسلندا بعد الحرب العالمية الثانية ولكن لا تزال جزر الفيرو فى المحيط الأطلسى حتى الآن تابعة للتاج الدانماركى وعدد سكانها ٤٠,٠٠٠ نسمة ومساحتها حوالى ١٤٠٠كم٢. ويمثلها عضوان فى البرلمان الدانماركى إلى يوم الناس، هذا كما لا تزال جزرية غرينلند العملاقة ومساحتها أكثر من مليونى كيلو متر مربع وعدد سكانها ٥٠,٠٠٠ نسمة لا تزال جزءاً من مملكة الدانمارك وكذلك الحال بالنسبة لجزيرة بونهولم فى بحر البلطيق.

ومنذ القديم والدانمارك التى تبلغ مساحتها فقط ٤٣٠٠٠كم٢. ويسكنها خمسة ملايين نسمة تعتبر بوابة إسكندنافيا إلى العالم، فموقعها الجغرافى على بحر (كاداكات) وبحر الشمال وبحر البلطيق ومستعمراتها فى شمال المحيط الأطلسى والمحيط الشمالى يؤهلانها لهذه المهمة، فالساحل الدانماركى على بحر الشمال وبحر البلطيق وحدهما يبلغ ٧٣٠٠كم، والدانمارك الآن عضو فى حلف الأطلسى من جهة وحلف وارسو من جهة أخرى، فجزيرة بونهولم فى بحر البلطيق التابعة للتاج الدانماركى تقع على حدود ثلاث دول من حلف وارسو هى بولندا، والاتحاد السوفيتى، وألمانيا الشرقية. فعلى الرغم من أن الجزيرة منطقة توتر فى بعض الأحيان لتسلل الجواسيس منها وإليها وللمناورات العسكرية التى يجريها الحلفاء فى شرقيها وغربيها وإقامة أحدث أجهزة الرصد المبكر على جهاتها الأربع، إلا أنها لا تزال تعتبر نقطة التقاء بين الطرفين لسياسة حسن الجوار التى تنتهجها الدانمارك مع جاراتها، وأخيراً تعتبر الدانمارك همزة وصل كذلك بين السوق الأوروبية المشتركة التى هى عضو فيها منذ عام ١٩٧٣ وبين جاراتها الإسكندنافيات (السويد، والنرويج، وفنلندا).

اللُّغَةُ وَتَرَاجِمُ مَعَانِى القُرآنِ:

واللغة الدانماركية هى لغة الفايكنج والجدير بالذكر أنه بعد الثورة الصناعية دخل كثير من المفردات الإنجلوسكسونية إلى هذه اللغة كما توجد كثير من الكلمات الدانماركية أصلها عربى أخذها الدانماركيون القدامى من العرب أوترجمت من اللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية.

وأول ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة الدانماركية تمت فى الخمسينيات من القرن الحالى. قام بها القديانيون المنحرفون[1]، ولذلك كانت ترجمة تسىء إلى الإسلام، وبعد الستينيات قام المركز الثقافى الإسلامى فى كوبنهاجن بإعداد ترجمة صحيحة لمعانى القرآن الكريم.

وقد ألف فى اللغة الدانماركية فى السنوات العشرين الماضية الكثير من الكتب عن القضية العربية. وتدرس فى الجامعات الدانماركية كافة الموضوعات العربية، ولا تخلو المكتبات الدانماركية الكثيرة من مجلدات عن العلماء والفلاسفة المسلمين فى كافة العصور من أمثال الرازى وابن خلدون وجلال الدين الرومى وغيره، أما الكتب العربية فهى متوفرة فى المكتبات الدانماركية إلا أنها قليلة. ويرجع عهدها إلى بداية توافد العمال العرب إلى الدانمارك وإسكندنافيا فى الستينيات، وهى تدرس للراغبين فيها فى جامعات كوبنهاجن (ارهس، أودنسة) وقد صدر مؤخراً قاموس دانماركى عربى، عربى دنماركى، كما صدرت كتب لتعليم اللغة العربية للدانماركيين. وفى الدانمارك مكتبات إسلامية خاصة لبيع الكتب والأسطوانات العربية. كما توزع فيها الصحف والمجلات العربية الصادرة فى الشرق الأوسط وأوروبا، بالإضافة إلى الصحف والمجلات الإسلامية باللغتين التركية والأردية.

المراكز الإسلامية

وقبل أن يختم مراسل القبس هذه الحلقة عن الإسلام فى الدانمارك يقول: ولقد بدأت الدانمارك فى الآونة الأخيرة تتسامح مع المسلمين المتواجدين فيها بالرغم من احتجاجات الحزب الصهيونى الدانماركى واستنكارالكنيسة الدانماركية، ومنذ الستينيات بدأت وفود العمال المسلمين تتزايد فى الدانمارك ويبلغ عددهم اليوم ٢٥,٠٠٠ مسلم. وقد قام المسلمون فى السبعينيات بتأسيس المركز الثقافى الإسلامى فى كوبنهاجن. ويوجد الآن فى جزيرة سيلند وحدها التى تقع فيها كوبنهاجن ثلاثة مراكز ثقافية إسلامية، ومركز فى جزيرة فين أودنسة وآخر فى مدينة ارهس عاصمة أكبر جزيرة دانماركية تدعى جوتلند. وجدير بالذكر أخيراً أن فى الدانمارك ٤٥٠ جزيرة. وسيكون لنا لقاء آخر إن شاء الله مع الإسلام فى الدانمارك.

(١) أتباع القديانى مدّعى النبوة، وهم فرقة مرتدة عن الإسلام، وقد مكّن لهم الإنجليز عند احتلالهم للهند، وهم الآن منتشرون فى أوروبا وأمريكا.

تحت عنوان الإسلام فى الدانمارك كتبت صحيفة القبس اليومية الكويتية سلسلة مقالات عن تحول الشعب الدانماركى إلى الإسلام. ففى عدد من الصحيفة نجد العناوين التالية:

خمسة دانماركيين يعلنون إسلامهم كل شهر

المسلمون الدانماركيون كانوا يعقدون اجتماعات فى غرفة صغيرة مساحتها أربعة أمتار. وقد قام اليهود بهجمات مكثفة ضد الإسلام، كما انتهز الشيوعيون ذلك واستغلوا الفرصة لصالحهم.

ومن باب تقديم هذه السلسلة من المقالات نحو الإسلام والمسلمين فى الدانمارك تقول الصحيفة العربية: الإسلام فى الدانمارك هو موضوع هذه الحلقات التى بدأناها من العدد الماضى. وقد أشرنا إلى الخلفية التاريخية للمسلمين فى الدانمارك. والآن سنتناول نشاطات المراكز الإسلامية الثقافية هناك. ونسلط الضوء على إقبال الدانماركيين على الإسلام وازدياد عدد الدانماركيين المسلمين، هذا بالإضافة إلى بيان أن الشيوعيين يركزون حملاتهم على المسلمين لضمهم إلى صفوفهم.

كتب مراسل القبس من كوبنهاجن يقول: لقد كانت المراكز الإسلامية الثقافية فى الدانمارك فى بداية الأمر مجرد أماكن للعبادة وإقامة الشعائر الدينية فحسب، أما اليوم فقد أصبحت كذلك مدارس لتعليم اللغة العربية والتعاليم الإسلامية لأطفال المسلمين من مختلف الجنسيات. كما أن هذه المراكز تتضمن أيضًا مراكز للدعوة إلى الإسلام فى صفوف الدانماركيين أنفسهم. ومن هنا يصدر العديد من المطبوعات والمجلات والنشرات الإسلامية فى هذه المراكز فى لغات خمس بما فيها بالطبع اللغة الدانماركية.

ويمضى محرر القبس من كوبنهاجن فيقول:

فى عام ١٩٧١ تم استئجار حجرة صغيرة فى قلب كوبنهاجن لتمكين المسلمين من أداء شعائر الصلاة اليومية. ولم تكن تلك سوى حجرة مساحتها أربعة أمتار مربعة، فلم تكن بالطبع كافية لإيواء العدد المتزايد من المسلمين فى العاصمة الدانماركية.

وفى عام ١٩٧٤ غادر الإمام صبغة الله المجددى بلاده أفغانستان لأسباب سياسية وجاء إلى الدانمارك من المملكة العربية السعودية، بمحض المصادفة بالمقاييس البشرية، وبتدبير من الله وتقدير فى حقيقة الأمر. وقد أدى وجوده إلى تقوية الصلة بين المسلمين، وازداد عدد المراكز الإسلامية وفروعها فى أنحاء البلاد، وأخذ الإمام المجددى يلقى المحاضرات الإسلامية فى جميع تلك المراكز، لا فى الدانمارك وحدها بل فى أنحاء إسكندنافيا.

ظاهرة الإقبال على الإسلام:

ثم ينتقل محرر القبس ومراسلها من كوبنهاجن إلى الحديث عن ظاهرة إقبال الدانماركيين على اعتناق الإسلام فيقول: تبين الإحصاءات التى أجريت فى السنوات الأخيرة زيادة واضحة ملموسة فى عدد الدانماركيين المسلمين.

ففى مدينة كوبنهاجن وحدها يعتنق الإسلام كل شهر مالا يقل عن خمسة من الدانماركيين، ولعل من المناسب أن نشير هنا إلى أن عدد المسلمين فى السويد يصل إلى عشرة آلاف شخص، وفى النرويج هناك ٦٠٠٠ مسلم، ومن بين العاملين النشطين فى الحقل الإسلامى من الدانماركيين الأخوة (مجيرز - يانسن) والأخ محمد عمر بورج، ومن بين المهتدين الجدد إلى الإسلام خليل أحمد كارلبرج، سويدى ويبلغ من العمر ٢٧ عامًا، وعائشة لوبورج، وهى كاثوليكية أمريكية عمرها ٣٢ عامًا، وعبد الرحمن بن بوند جورد وهو دانماركى فى الخامسة والثلاثين من عمره. وهؤلاء قليل من كثير من الذين يعتنقون الإسلام كل شهر.

الفراغ الروحى وارتفاع الجرائم:

ثم يقدم لنا مراسل القبس فى كوبنهاجن مزيداً من الإحصائيات فيقول: ٩٧٪ من الشعب الدانماركى أعضاء مسجلون فى الكنيسة اللوثرية الدانماركية، إلا أنه لا يذهب إلى الكنيسة غير الكبار فى السن فحسب، ٣,٠٪ يذهبون إلى الكنيسة فى مناسبات الوفاة أو الزواج، و٢٪ فى عيد الميلاد، و١٪ فقط أيام الأحد. صحيح أن الدانمارك هى إحدى البلاد المتقدمة جداً فى العالم، وأن مستوى المعيشة فيها هو واحد من أعلى

المستويات إلا أن نسبة الانتحار فيها مرعبة ومخيفة؛ فهناك أكثر من ١٥٠,٠٠٠ شخص من المدمنين على المخدرات.

ويمضى المراسل فى حديثه عن الأوضاع فى الدانمارك فيقول:

هناك ولاية دانماركية تسمى «كريستيانا» كل شىء فيها مباح ومسموح به فهى تشهد زيادة فى الجرائم والتهريب وخطف الأطفال والفتيات القاصرات. وعدد المومسات والساقطات مذهل فى كل شارع وطريق.

هؤلاء البائسون الأشقياء من البشر لديهم قصص محزنة ومؤسفة جداً يحدثونها للناس، فتجار الرقيق الأبيض يستغلون ضحاياهم إلى حد يثير التقزز إذ لا يترك لهن إلا ١٠٪ من كسبهن الحرام من أجسادهن.

أجيالٌ ضائعة:

ثم يصف لنا مراسل القبس الأوضاع الاجتماعية للشعب الدانماركى فيقول: معظم الآباء والأمهات يعيشون مع بعضهم دون عقد زواج يربط بينهم. وهم يفعلون هذا طلبًا للحرية فى زعمهم من جهة وللتهرب من دفع الضرائب من جهة أخرى. فالضرائب فى الدانمارك تتراوح بين ٣٥٪ و ٥٥٪ من الدخل ويسمح القانون للشبان والفتيات بعد سن السادسة عشرة أن يتعايشوا مع بعضهم البعض. ومعظم القُصَّر يهربون من جحيم بيوتهم قبل تلك السن وكثير منهم يعرف طريقه إلى الجنس والمخدرات والكحول فى سن التاسعة عشرة. ولكن لماذا يحدث كل هذا؟

تجيب الصحيفة العربية عن هذا التساؤل بقولها:

لأن البيت خاوٍ ومهجور ولا حياة فيه. وهناك سور عظيم وحاجز رهيب بين الأبناء وآبائهم من ناحية وبينهم وبين الكنيسة من ناحية أخرى ربما كان أعظم من سور الصين. ورجل الدين فى الدانمارك ليس إلا موظفًا رسميًا يلقى موعظته يوم الأحد ولا شىء غير ذلك. أما عن المبشر الذى يذهب إلى الخارج زاعمًا أنه يريد أن يقدم يد العون للمسلمين والنصارى والوثنيين فإنه يذهب فى الحقيقة ليس حبًا لله وطاعة له، بل لتحقيق مآرب شخصية. وهذه القاعدة لها بالطبع استثناءات. ولكنك ترى هؤلاء المبشرين يبعثون

الرسائل لأتباعهم فى الوطن الأم يخبرونهم فيها أن آلافًا من الناس يحضرون القداس أيام الأحد، ثم يطلبون منهم إرسال آلاف الكورونات والدولارات. بعث أحد هؤلاء المبشرين كتابًا إلى صديق له قال له فيه: إن المبشر يعيش حياة بذخ يكون مستوى معيشته فى كثير من الحالات أعلى من مستوى رئيس جمهورية بلاده. فليس من الغريب إذن أن نجد رئيس بعثة المبشرين الدانماركية يصرخ بأن عدد الذين يسلمون فى الدانمارك فى شهر واحد أكثر من الذين يتنصرون فى عام على يد المبشرين فى الخارج.

الإسلام هو شاطئ النجاة:

ويعلق مراسل القبس على ذلك بقوله: الملاحظ أن المسلمين عندما يأتون إلى البلاد الإسكندنافية فإن حياة معظمهم تتعرض للتغير الكلى، فيشرعون فى إقامة الصلوات الخمس اليومية ويمتنعون عن المحرمات، وقد أخبرنى غير واحد منهم أنه كان أعزبَ وجاء ليمتع نفسه. إلا أن شيئًا ما بداخله جذبه نحو الاتجاه المعاكس، فاستقام على منهج الإسلام، وهو السبيل الوحيد نحو السعادة وهذا ما اكتشفة بنفسه.

عرضنا فى الحلقتين الماضيتين وضع الإسلام والمسلمين فى الدول الإسكندنافية بشكل عام وفى الدانمارك بشكل خاص. وبقى أن نذكر عدداً من تصريحات المسلمين الدانماركيين الجدد وآراءهم فى الإسلام، الدين الذى اختاروه بمحض إرادتهم وتصميمهم. وقد نقلنا ما سبق عن صحيفة القبس الكويتية التى يمضى مراسلها فى كوبنهاجن فيقول:

ومن حقنا أن نتساءل هنا: لماذا يتبدل حال الشباب المسلم أو أكثره عندما يأتى إلى البلاد الإسكندنافية فيترك حياة الترف والمتعة الجسدية التى كان يتطلع إليها بشغف عند حضوره، ويطبق شعائر دينه وتستقيم حياته وفقًا لمبادئ الإسلام؟ لم يحدث هذا التغيير؟ لقد وجه المحرر هذا السؤال أيضًا إلى المهتدين الجدد، ومعظمهم من الشباب الغض الذين هم على درجة عالية من التعليم.

المُهْتَدُونَ الجُدُدُ:

● هذا واحد من المسلمين الدانماركيين الجدد يخبرك بأنه جرب كل شئ ولكنه لم يصل إلى الحقيقة التى ينشدها والغاية التى يريد، ولما تعرف على الإسلام وجرب هذا الدين كبديل فى حياته اقتنع أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله، وأن الإسلام هو السبيل الوحيد المقبول عند رب العالمين سبحانه وتعالى.

● وهذا مسلم جديد ثان من الدانمارك يقول: أبى وأمى من النصارى. ولكنهما لا يذهبان إلى الكنيسة إلا نادراً، بل أكاد أقول بأنهما لا يذهبان إليها على الإطلاق.

● ويضيف محرر القبس قائلاً: وهذا تصريح أخر يقول فيه مسلم جديد دانماركى مايلى: عندما أقارن بين حياتى السابقة وحياتى الآن فى ظل الإسلام أجد اختلافًا كبيراً وتباينًا عظيمًا لا مجال للمقارنة فيه، فأنا واثق كل الثقة الآن أننى كنت أعيش فى جهل مطبق، إذ أن دينى السابق لم يكن قائمًا على الحق. والسبب فى ذلك مرده إلى أنه يقدم تنازلات كثيرة حتى يلائم مختلف الأمزجة.

● وهذا مسلم جديد رابع يقول: لم أكن اتطلع لدين جديد وإنما كنت أبحث عن الحقيقة، وقد وجدت بحمد الله أن الإسلام يقدم لنا شرائع وقوانين حكيمة وعادلة نستطيع أن نسير عليها فى حياتنا الدنيا، هذا القوانين المنصفة طبقتها ملايين البشر الذين أصبحوا مسلمين قبلنا. بهذه الاعترافات الصادقة التى أدلى بها عدد من المهتدين الجدد إلى الإسلام فى الدانمارك نختم هذا الحديث عن الإسلام فى الدانمارك. والجدير بالذكر على كل حال، هو أن معظم هؤلاء من الشباب المراهق الذى لم يعد يطيق حياة الإباحية والتسيب وكان يتطلع لمزيد من الحياة الطبيعية التى لم يجدها إلا فى ظل الإسلام.

وقبل أن نختم هذا الحديث عن الإسلام فى الدانمارك لا بد من الإشارة إلى تطور عدد المسلمين فى تلك البلاد، يقول مراسل القبس: فى الخمسينيات كان ما يسمى بالقاديانيين وحدهم فى الساحة. وليس هذا هو مجال الحديث عنهم - ولكننا نشير إلى أنهم أساءوا أكثر مما أساء أعداء المسلمين أنفسهم، وفى الستينيات بدأت وفود العمال

المسلمين ترد إلى الدانمارك، وبلغ عددهم اليوم ٢٥,٠٠٠ مسلم، والجدير بالذكر أن عدد الأجانب فى تلك البلاد يبلغ ٢٪ تقريبًا من مجموع عدد السكان أى ٩٦,٠٠٠ أجنبى أكثرهم من ألمانيا وفرنسا وانجلترا وهولندا بالإضافة إلى ٢٠,٠٠٠ إسكندنافى ومن دول السوق الأوروبية المشتركة الأخرى، والأتراك هم أكبر جالية إسلامية فى الدانمارك ويبلغ عدد أفرادها حوالى ٨٥٠٠ مسلم، يأتى بعدهم الباكستانيون وعددهم قرابة ٧٠٠٠ مسلم والباقون من الدول العربية والإسلامية الأخرى وكذلك من يوغسلافيا.

هولندا مسلمون فى هولندا

١٦٠ - عبدالواحد مسئول منظمة اتحاد المسلمين

١٦١ - رفيق أحمد (ألف جريس) سابقاً

١٦٢ - يحيى محمد على (كليس كامب) سابقاً

١٦٣ - عبد الحى (راى لانج دالم) سابقاً

١٦٤ - عبدالرحمن أبونجو (ضيف من الدانمارك)

١٦٥ - أسرة هولندية مسلمة

ضمن سلسلة «مسلمون فى كل مكان» كتبت مجلة «المجلة» الإسلامية الصادرة باللغة العربية مقالاً بعنوان «هولنديون يتبعون الهدى» جاء فيه ما يلى:

ينتشر الإسلام حاليًا فى الدول الأوربية انتشاراً واسعًا، وبالرغم من الدعايات المغرضة التى تتناوله، ومن الأسلوب الخاطئ الذى يذكر به فى مناهج التعليم والدراسة، فإن عدد المسلمين فى تزايد، فعندما تتاح الفرصة الحقيقة للإنسان الغربى فى التعرف على الإسلام، فإنه غالبًا ما يؤمن به ويعتنقه، لأنه يحس أنه ينتشله من الضياع ويبلور له كل الأهداف التى يبحث عنها ولا يجدها فى مجتمع مادى.

المُسْلِمُونَ فِي هُولَنْدَا :

ثم تقول محررة المجلة ومراسلتها من أمستردام: فى جولتنا فى هولندا التقينا بصورة مشرقة للإسلام والمسلمين الهولنديين، وتعرفنا على نشاط منظمة اتحاد المسلمين الهولنديين التى تتخذ من مدينة لاهاى مقراً لها. وقابلنا عدداً كبيراً من المسلمين من أصل هولندى حماستهم للإسلام جديرة بأن تبعث فى نفس كل مسلم الفخر والاعتزاز لأن هذا الدين الحنيف قد أفلح فى أن يجذب إليه هؤلاء الأشخاص ويجعلهم يثورون على حياتهم الخاطئة والماديات التى تغرق فيها مجتمعاتهم. وهذه صورة صادقة لحياة

المسلمين الهولنديين، أولئك الذى سمعوا بالإسلام فأحبوه وتعلموه وأدركتهم هداية الله، فأنارت سبيلهم وأوضحت لهم الطريق فصاروا مسلمين صالحين كأفضل ما يكون المسلم ولا نزكى على الله أحداً.

لقد أصبح الإسلام ثانى الأديان فى هولندا بعد أن كان يحتل المكانة الرابعة فى الخمسينيات، إذ كان تسبقه المسيحية واليهودية والهندوسية، ولكن الظروف الاجتماعية تغيرت هناك خاصة بعد أن هاجر معظم اليهود إلى فلسطين المحتلة، وزاد عدد الأجانب المسلمين المهاجرين إلى هولندا خاصة الأندونيسيين . ومع قدوم هؤلاء المسلمين إلى البلاد بدأت ظاهرة أخرى تتضح، فقد أخذ المواطن الهولندى يسمع عن الإسلام عن كثب بعد أن كان لا يعرف عنه شيئًا من قبل، ثم أصبح ذكر الإسلام وارداً فى المناهج التعليمية التى تدرس فى المدارس بعد ما كان واضعو تلك المناهج يتجاهلونه تمامًا.

ثم تضيف مراسلة المجلة من أمستردام قائلة: ومع بداية معرفة الإسلام بدأ بعض المواطنين الهولنديين ينجذبون إلى هذا الدين الجديد عليهم، وبمرور الزمن تزايد عدد المهتدين الهولنديين إلى الإسلام حتى كاد يبلغ المائة والخمسين شخصًا هذا العام، ما بين رجل وامرأة. أما عدد المسلمين فى هولندا بشكل عام فهو يقترب من ٣٠٠ ألف مسلم ما بين هولنديين وأجانب موزعين فى أنحاء البلاد، إلا أن أغلب المسلمين يتركزون فى العاصمة أمستردام ثم مدينة لاهاى المقر السياسى حيث يوجد البرلمان ومحكمة العدل الدولية، ففى هاتين المدينتين فقط يوجد عدد من المساجد يربو على ٣٠٠ مسجد وإن كانت كلها عبارة عن بيوت أو كنائس حولها المسلمون إلى مساجد ليتمكنوا من أداء شعائرهم الدينية فيها.

مجموعة من المهتدين للإسلام:

وتقترب المحررة من المسلمين الهولنديين أكثر فأكثر فتقول: وفى منزل كائن فى إحدى ضواحى العاصمة أمستردام التقت المجلة بعدد من المسلمين الهولنديين من أعضاء منظمة اتحاد المسلمين هناك حيث كانوا يجتمعون للصلاة وتدارس القرآن. وكان السؤال الأول بطبيعة الحال عن المنظمة متى تأسست وما أهدافها، فعلمنا أنها تأسست منذ ما يزيد على عشر سنوات. والهدف منها أساسًا هو جمع شمل المسلمين الهولنديين

لإشعارهم بروح الجماعة، وتقديم المساعدات لمن يحتاج منهم سواء كانت مساعدة مادية أم نصيحة وإرشاد، هذا بالإضافة إلى محاولة تعريف المواطن الهولندى بالإسلام وتقريبه إلى الأذهان والدعوة له بين الناس والعمل على نصرته.

١ـ عبد الواحد... المسئول عن المنظمة:

وهنا سئل الأخ المسئول عن منظمة الاتحاد ويدعى عبد الواحد، أن يتحدث بإيجاز عن عمل المنظمة ونشاطها فقال: إن عملنا فى المنظمة ينقسم إلى شطرين رئيسيين الأول هو التعامل مع المسلمين الهولنديين المقيمين فى هولندا بالفعل. وهذا يتضمن الإجابة على اسئلتهم واستفساراتهم وتعريفهم بشئون دينهم قدر المستطاع. والشطر الثانى هو تعريف المواطن الهولندى بما هو الإسلام وطبيعته وتقديم معلومات أساسية مبسطة عنه لمن يرغب فى ذلك لعل الله يهديه إلى الطريق المستقيم، وحتى نفعل ذلك فإننا نلجأ إلى كل الوسائل التى يتيحها لنا الله سبحانه وتعالى ويهيئ لنا الظروف المتاحة، فنقوم بعقد الاجتماعات وحلقات الدرس الإسلامية فى مواعيد معينة معروفة للجميع، ونشرف على إصدار مجلة إسلامية باللغة الهولندية اسمها (قبلة) تصدر مرة كل ثلاثة أشهر الآن ونتعشم أن تصبح فى المستقبل القريب مجلة شهرية بإذن الله.

ويمضى الأخ عبد الواحد الداعية المسلم الهولندى فى حديثه فيقول: كذلك يدخل فى نطاق نشاطنا الرد على الاستفسارات بالهاتف أو الرسائل التى تصلنا لتستعلم عن مشكلة تتعلق بأمر من أمور الشريعة الإسلامية.

بعض صعوبات العمل:

وهنا سئل الأخ عبد الواحد عن الصعوبات التى تواجههم فى دعوتهم بنى قومهم إلى الإسلام وعن نوع هذه الصعوبات فقال: الصعوبة الأولى التى نواجهها هى أننا لا نعيش حياة الجماعة المسلمة كما ينبغى أن تكون، والسبب يرجع إلى تفرق المسلمين فى أنحاء هولندا فهم موزعون فى عدد من المدن مثل هارلم وأمستردام ولاهاى. لذلك يعصب علينا التجمع بصورة دورية مستمرة ومتقاربة، بالإضافة إلى عدم وجود مسجد أو مركز إسلامى كبير يجمع شمل المسلمين فالمساجد هنا متفرقة وصغيرة، لذلك فإن حلم كل مسلم هولندى الآن تقريبًا هو أن نتمكن من بناء مسجد أو مركز إسلامى على منوال

المركز الإسلامى الموجود فى لندن، ولكننا بطبيعة الحال نواجه الصعوبة المادية وعدم توفر الأموال اللازمة لذلك.

ويذكر المال كان السؤال الطبيعى عن كيفية الحصول على المال لتمويل مشاريع المنظمة الحالية وتغطية نفقاتها يقول الأخ عبد الواحد: نعتمد بشكل أساسى على التبرعات التى يقدمها المسلمون المحليون فى هولندا، ولكننا بلا شك نجد صعوبة كبيرة فى تغطية المصاريف. وبالإضافة إلى أن كل واحد من العاملين فى المنظمة يقوم بعمله متطوعًا لله دون أن ينتظر أى أجر دنيوى، فإننا أحيانًا نسهم بقسط من أموالنا الشخصية المتواضعة لكى نتمكن من إصدار كتاب ما أو عقد اجتماع للأخوة المسلمين.

هل لديكم خطة للتغلب على هذه الصعوبات؟ للإجابة عن هذا السؤال قال الأخ عبد الواحد: لقد وجهنا نداءات إلى الأخوة المسلمين فى العالم لمساعدتنا فى ذلك، لأن مشكلتنا لا تتمثل فى عدم حصولنا على التبرعات وإنما فى كون هذه التبرعات تأتينا من مؤسسات غريبة غير إسلامية، مما يجعلنا نشك فى شرعيتها وما إذا كانت حلالاً أم حرامًا، لذلك نفضل التبرعات الإسلامية.

قِصَّةُ إِسْلامِهِ :

وأخيراً طلبت المراسلة من الأخ عبد الواحد أن يحدثها عن اعتناقه للإسلام فقال: إنها قصة كل إنسان هداه الله إلى النور بفضله ورحمته. فقد كنت أبحث عن الحقيقة منذ صغرى وكنت أرفض مظاهر الحياة المادية القاسية التى نعيشها، لذلك قررت أن أتجول فى عدد من البلاد بحثًا عن الهداية وقرأت فى الأديان المختلفة إلى أن شاء الله أن يهدينى إلى الإسلام عندما كنت فى زيارة لسوريا عام ١٩٦٧م وكنت وقتها أعتزم البقاء فيها لأتعلم الإسلام، إلا أن الحرب منعتنى من ذلك فذهبت إلى تركيا حيث مكثت أربع سنوات تعلمت خلالها الإسلام والقرآن واللغة التركية وشيئًا من اللغة العربية والحمد لله على ذلك.

حَدِيثٌ عَنْ أُسْرَتِهِ :

بعد عودتى إلى هولندا من تركيا التقيت بزوجتى فريدة وهى مسلمة من أبوين أندونيسيين فتزوجتها، وأصبح لدينا الآن طفلتان مسلمتان والحمد الله هما مديحة

وفرحانة. ونحن نعيش هنا حياة إسلامية خالصة فى بيتنا فى لاهاى ، فزوجتى فريدة محجبة تمامًا ولها ركن خاص فى المنزل تستقبل فيه صديقاتها من النساء، ولى ركن آخر استقبل فيه الرجال من الزوار وذلك حسب ما تقضى به تعاليم الإسلام كما أفهمها.

٢ - رَفِيقُ أَحْمَدُ (رالف غريس) سابقًا :

وتنتقل بنا محررة مجلة قبلة الهولندية الإسلامية الناطقة باللغة العربية فتجمعنا بمسلم آخر من هولندا. إنها تقول: وكان لنا لقاء مع مسلم آخر، وعندما سألناه عن اسمه أجاب فى حماس: اسمى الحقيقى رفيق أحمد وهو الاسم الذى اتخذته بعد إسلامى أما اسمى الهولندى الذى منحته لى أسرتى فقد كان (رالف غريس).

قِصَّةُ إِسْلَامِهِ :

ثم سئل الأخ رفيق أحمد متى دخل الإسلام وكيف فقال: منذ عشر سنوات كنت أزور جنوب أفريقيا وسمعت بالإسلام عن طريق صديق مسلم هناك لقد أحببت هذا الدين وبدأت استزيد من نوره. وتنقلت بين عدد من الأقطار الإسلامية فى شمال أفريقيا بعد أن أعلنت إسلامى فى عام ١٩٧٠م، ثم أكرمنى الله بأداء فريضة الحج فى عام ١٩٧٢م، وأثناء أدائى للفريضة المقدسة حصلت على منحة دراسية من المملكة العربية السعودية لدراسة أصول الدين الإسلامى. وفعلاً أقمت لمدة أربعة أعوام فى المدينة المنورة، حيث تعلمت اللغة العربية لمدة عامين ثم درست الفقه والشريعة الإسلامية مدة عامين آخرين، ومازلت أواصل الدراسة هنا فى هولندا بعد انتهاء منحتى فى السعودية كما أسهم ببعض النشاط فى منظمة اتحاد المسلمين الهولنديين.

تقول مراسلة مجلة (المجلة) الصادرة فى هولندا: ورفيق أحمد متزوج من مسلمة مصرية وله طفلتان منها، وهو يجيد اللغة العربية ويأمل أن يحصل على منحة علمية فى الدراسات الإسلامية من هولندا حتى يمكنه القيام بترجمة الأعمال الإسلامية والتاريخ الإسلامى من اللغة العربية إلى الهولندية، لأن المكتبة الهولندية كما يقول لا تزال تعانى نقصًا شديداً فى هذا النوع من الكتب الإسلامية التى تعرض الإسلام عرضًا موضوعيًا دون تحيز كما تفعل الكتب التى تُعرض من وجهة النظر الغربية.

وأخيراً سئل الأخ رفيق أحمد عما إذا كان لديهم إمام أو مقرئ أو أى شخص مسئول من دولة إسلامية يساعد فى تعريفهم على شئون الإسلام. فأجاب بقوله: كان يأتينا من مصر كل عام مقرئ للقران الكريم وواعظ دينى ولكن للأسف لا ندرى لماذا توقفت هذه المساعدة لهذا العام. فلم يحضر أحد ونحن بالطبع نرحب بأى شخص مسئول وفقيه ترسله أية دولة إسلامية لكى نستزيد من علمه، أما مسألة وجود إمام للمسلمين فى هولندا فهي تتم باختيار أنسب الموجودين بين الحضور وأكثرهم علمًا وثقافة وفقهًا فى الدين. ولا يجب أن ننسى أن الإمام هنا مهمته أكثر صعوبة من الدول التى تتحدث الإنجليزية لأنه يجب أن يعرف اللغة الهولندية، فالحل العملى أن نتخذ إمامًا من بيننا.

٣- يحيى محمد علي (كيس كامب) سابقاً:

ثم تنتقل بنا الأخت مراسلة «المجلة» إلى مسلم جديد آخر فتقول: وسط جماعة المسلمين الحاضرين يجلس يحيى محمد على (أو كيس كمب) كما كان يدعى قبل دخوله الإسلام. وأهم ما يميز هذا الأخ الجديد ابتسامة الرضا التى تشع من وجهه، والإحساس بالسلام والطمأنينة النابعين من جميع تصرفاته إنه يبلغ من العمر ٦٨ عامًا. وقد اقتربنا منه وحييناه ثم سألناه متى أسلم فقال:

قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ:

منذ ٥٣ عامًا تقريبًا: ولذلك قصة تستحق أن تروى: فمنذ أن كان عمرى حوالى عشر سنوات وأنا شغوف بالرسم والتأمل فى اللوحات الفنية، لذلك كنت أذهب كل يوم تقريبًا إلى أحد المحلات الفنية فى أمستردام لأنظر إلى اللوحات التى تعرض هناك. ولما تكرر ذلك التصرف من جانبى لاحظ صاحب المحل المذكور فدعانى للدخول إلى حيث كان يعرض الكتب أيضًا، وكان ذلك من حسن طالعى ولطف الله بى. فقد لفت نظرى وجود كتب عن الرحلات فانتقيت واحداً منها عن مدينة طنجة المغربية. وفى هذا الكتاب قرأت لأول مرة فى حياتى عبارة هزت مشاعرى وهى عبارة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وهكذا علمت بوجود دين يسمى الإسلام منذ ذلك اليوم فقط.

ثم يقول الأخ يحيى: ومنذ ذلك الحين وأنا شغوف بالإسلام أتطلع إلى التعرف والاطلاع على هذا الدين، لذلك داومت على التزود بالمعلومات عنه حتى بلغت الثامنة

عشرة من عمرى، كما تمكنت من قراءة ترجمة معانى القران لأول مرة أيضًا باللغة الهولندية. وعندما بلغت الحادية والعشرين ذهبت فى زيارة لأندونيسيا والتقيت بالمسلمين هناك وعلى يدهم أعلنت إسلامى ومن وقتها وأنا مسلم والحمد لله. وفى كل عام كنت أتطلع لأداء فريضة الحج حتى يسر الله لى وتمكنت من أدائها بفضله وكرمه فى العام الماضى.

وتحدثنا مراسلة المجلة الهولندية الإسلامية الناطقة بالعربية المزيد عن ظروف هذا المسلم الجديد فتقول:

مبلغ إسلام :

وليست ليحيى أسرة حاليًا. فقد تزوج فتاة أندونيسية فى مطلع شبابه ولكنه انفصل عنها، لذلك يقضى كل وقته فى التعبد وقراءة القرآن الكريم. وهو يحمل كتاب الله معه إلى كل مكان يذهب إليه تقريبًا، والسبحة لا تفارق يده مطلقًا وكلمات التسبيح والحمد والشكر تتردد دائمًا على لسانه بلغة عربية سليمة إلى حد كبير، كما أنه يقوم بتأليف الكتب الإسلامية باللغة الهولندية، وقبل أن يتقاعد كان يعمل مدرسًا، لذلك فهو مازال يستغل خبرته فى التدريس حتى وقتنا الحالى ليقوم بتليغ القرآن والدين الإسلامى للناس، والبطاقة الخاصة به مكتوب عليها «معلم مبلغ إسلام» وهو يعتز بهذه العبارة جداً ويسعد كثيراً عندما يلجأ الجيل الجديد من المسلمين الشباب فى هولندا إليه للاستفسار أو السؤال ودائمًا يرحب بأن يقدم خدماته للمجموعة من خلال «منظمة المسلمين» لذلك لا عجب أن يكون من أشهر الوجوه هناك.

٤ عبد الحى : (رأى لانج دالم) سابقًا.
لم يُغادر هولندا :

الظاهرة التى تلفت النظر فى أغلب مسلمى هولندا أنهم جميعًا خرجوا من بلادهم وزاروا أو عاشوا فى بلاد إسلامية، وبناء على ذلك اقتنعوا بالإسلام واعتنقوه، ولكن على العكس منهم جميعًا نجد عبد الحى - أو (رأى لانج دالم) سابقًا - شاب فى مقتبل العمر ويحرص على ارتداء عمامة على الطريقة الشرقية، وفى يده السبحة طوال الوقت وكل ما يحلو له الحديث عنه هو الإسلام، فهو يتكلم فى التاريخ الإسلامى وعن الرسول

الكريم (صلى الله عليه وسلم) والصحابة الأجلاء بثقة وحماسة بالإنكليزية تتخللها اللغة العربية وآيات القرآن الكريم التى يقرؤها بدقة وبلاغة وعندما سألناه عن قصة إسلامه قال:

قِصَّة إِسْلامِهِ:

ربما تجدوننى عكس أغلب إخوانى المسلمين الموجودين فى هذا اللقاء، فأنا الوحيد من بينهم ولدت فى (أمستردام) ولم أخرج منها مطلقًا إلى أى بلد آخر فى العالم سواء كان بلداً مسيحيا أو إسلاميًا. وهذا يدل على عظمة الإسلام وإعجاز القرآن. وأن هذا الدين السمح كفيل بأن يغزو القلوب لو أتيحت للناس فرصة معرفته، أما كيف عرفت الإسلام، فقد كان ذلك عن طريق صديق بلچيكى التقيت به فى أمستردام حيث كان يقوم بزيارتها هو وزوجته المسلمة؟ ولفت نظرى أسلوب حياتهما وما فيه احترام واختلاف عن أسلوب حياة باقى الأسر الأخرى التى رأيتها طوال حياتى، ولما سألته عن ذلك أجاب بأنه الإسلام، لقد كان كل شئ واضحًا وظاهراً، حياته يلفها الإيمان، وزوجته تتميز بلمسة نورانية من وراء الملابس المحتشمة التى كانت ترتديها، وروى لى صديقى قصة إسلامه قبل ست سنوات فى أمريكا ووجدت أنه يسير فى الطريق السليم فطلبت منه أن يحدثنى أكثر عن الإسلام وقد فعل، وبدأت أقرأ بدورى حتى اقتنعت واعتنقت الإسلام وبدأت فوراً فى ممارسة الشعائر وأداء الصلاة التى أعتقد أنها خير ما يضيئ للإنسان طريقه، فهى التزام بلقاء الله عز وجل لقاء يجعل الإنسان يحرص على أن يكون نظيف القلب كما هو نظيف البدن، وهذا أجمل شعور يحيا به المسلم كل دقيقة. إحساسه بأن الله موجود معه، هذا الإحساس الذى أعتقد أن كل الناس فى الغرب لا يعرفونه أو يدركونه.

لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ فِي الْحَقِيقَةِ:

هل كنت متدينًا قبل دخولك الإسلام؟

لم يكن لى دين على الإطلاق فقد ولدت فى أسرة تسجل نفسها رسميًا على أنها لادين لها، وهذا شائع فى الغرب. أى أننى لم أغير دينى إلى الإسلام وإنما كل الذى حدث أننى لم يكن لى دين وبحثت عن دين فوجدت الإسلام هو أقوم الأديان فاعتنقته،

وأسرتى فى نظرى تهرب من الأديان ومن الرغبة فى إدراك وجود خالق أعظم لهذا الكون ربما كان السبب فى ذلك أنغماسهم فى مظاهر الحياة العادية. ولكنى حاليا أحاول أن أنقل لهم جزءا من المعرفة التى هدانى الله إليها لعل قلوبهم تتفتح للهداية والإسلام.

وهل أفلحت فى ذلك ولو بقدر بسيط حتى الآن؟

نعم والدتى الآن تهتم بالاستماع إلى، وتحاول أن تعرف أكثر عن هذا الدين الذى استحوذ على حياة ابنها بهذه الطريقة كما لى أخت تهتم بمعرفة الإسلام وأتعشم أن يهدى الله الجميع قريبًا.

وعبد الحى فى التاسعة والعشرين من عمره يكرس كل وقته لكتابة الموضوعات فى مجلة «قبلة» التى تصدرها «منظمة اتحاد المسلمين» كما يقوم بنشاط فعال فى اجتماعات المنظمة ، وحلقات الدرس والدعوة للإسلام.

٥ ـ زائرٌ من الدانمارك لإخوانه في هولندا

ووسط المجموعة يجلس عبد الرحمن أبو نجو. وهو صديق مسلم من الدانمارك جاء لزيارة أصدقائه المسلمين فى هولندا بصحبة زوجة الباكستانية المسلمة (شاميم) وجه الدعوة إلينا لزيارة الدانمارك والالتقاء بالمسلمين فيها وحدثنا عن الإسلام هناك:

عدد المسلمين الدانماركيين يبلغ الان حوالى (٣٠٠) والإسلام آخذ فى الانتشار هناك بصورة تدعو للرضا أما عدد المسلمين عمومًا - من أصل دانماركى وأجانب - فيبلغ حوالى ٣٠ ألفًا يتركز معظمهم فى العاصمة (كوبنهاغن) التى يوجد فيها مركز ثقافى إسلامى يشتمل على جامع كبير، ويشرف على إصدار مطبوعات إسلامية وجريدة دورية لتعرف الناس هناك بالإسلام، والملحوظة التى تستلزم التوقف عندها أن أغلب الدانماركيين المسلمين من النساء والسبب فى ذلك أنهن يتزوجن من مسلمين من جنسيات أخرى، وهكذا تتاح لهن فرصة معرفة الإسلام فيدخلن فيه طوعًا واختياراً لذلك فإن نشاط الجالية النسائية المسلمة واضح وبارز.

سألنا عبد الرحمن عن قصة إسلامه فقال:

- كنت أعمل فى كينيا فى المنطقة الشمالية التى تقع على الحدود مع الصومال عام

١٩٧١، وهى منطقة مسلمة فى الأغلب، ولفت نظرى أسلوب الحياة الإسلامية المترابط الذى يميز المسلمين هناك، وها ما كنت أفتقده دائمًا فى الدانمارك، لذلك بدأت أسأل عن الإسلام وأستزيد من المعرفة إلى أن أقتنعت به تمامًا وأسلمت عام ١٩٧٣م، ثم بحثت عن زوجة مسلمة ووفقنى الله إلى زوجتى الباكستانية، ونحن نحيا الآن سعداء فى جو أسرى صالح وهو ما كنت أحلم به طوال عمرى.

وانتهى اللقاء مع هذه المجموعة من المسلمين الهولنديين، وانصرفوا جميعًا إلى أداء صلاة الظهر التى حان موعدها، فانضم إليها الرجال والنساء من خلفهم، وارتفع صوت (عبد الواحد) يكبر ويدعو الله ويتلو آيات القرآن الكريم، وبعد الصلاة انصرفوا إلى قراءة بعض آيات من القرآن الكريم وتدارس المعانى السامية فيها. انتهى اللقاء ولكن جولتنا (مع الإسلام فى هولندا) لم تنته وفى العدد المقبل نقوم بزيارة لأسرة هولندية مسلمة نتعرف عليها وعلى أسلوب حياتها والصعوبات التى تواجهها. وقصتها مع الإسلام[١].

(١) هذا كلام مجلة (المجلة) الصادرة فى هولندا ولم ينقل عنها المؤلف هذا اللقاء مع هذه الأسرة.

انجلترا

١٦٦، ١٦٧ - عبدالرزاق جود أُول
وزوجته نفيسة نور

- ١ -

ضيفنا اليوم شاب إنجليزى أشقر أزرق العينين، فى الثانية والثلاثين من عمره، ذو لحية حمراء كاملة، قدم فى زيارة الكويت ضمن وفد إسلامى يمثل مدرسة إسلامية لتعليم اللغة الإنجليزية فى (نوريش) شمال لندن. إنه الأخ (عبد الرزاق جود أُول)، حين لقينى بادرنى بالتحية: السلام عليكم يا أخى، فدهشت أن يصدر هذا عن رجل إنجليزى، ولكن الإسلام لايعرف الألوان ولا اختلاف الألسن واللغات، ورددت عليه التحية بأحسن منها وجلسنا نتجاذب أطراف الحديث.

الخَيْرُ كُلُّه :

قلت لأخى عبد الرزاق جود أُول: ما المقصود من اسم العائلة جود أُول؟ فقال معناها بالعربى الخير كله، وهو اسم عائلتى وهو اسم إنجليزى صميم لم أغيره.

ثم سألته عن ميلاده وعن أسرته فقال:

ولدت فى مدينة (نوريش) الواقعة شمال لندن - على بعد ١٠٠ ميل إلى الشمال كان ذلك فى عام ١٩٤٩م والدى ضابط متقاعد من الجيش البريطانى، خدم فترة فى الهند حيث لقى أمى التى عاش آباؤها وأجدادها فى الهند فترة طويلة، وكان بعضهم من القسس المبشرين بالإنجيل هناك، ولا تزال قبور بعضهم فيها حيث عاشوا وماتوا فى الهند .

اسم أبى الميجور (كيث جود أول) - ولى أخت واحدة تدعى (اليزابيث) وتعيش أسرتنا بمنطقة (الدرشوت) التى تعتبر بحق بيت الجيش البريطانى. ويبلغ أبى من العمر ٦٢ عامًا، أما أمى فهى أصغر منه سنًا إذ تبلغ من العمر خمسين عامًا فقط. وأنا ولدهم الوحيد من الذكور.

أُسْرَةٌ مُسْلِمَةٌ

قلت لأخى المسلم الجديد: هل أنت أعزب أو متزوج؟

فأجاب قائلاً: أنا متزوج والحمد لله من فتاة إيرلندية تدعى نفيسة نور، وقد حبانى الله بأجمل زوجة تمنيتها، وهى إيرلندية أسلمت قبل زواجنا بأسبوع واحد، وكان زواجنا فى ديسمبر عام ١٩٧٨م ولى منها طفلة واحدة تدعى (قدرة الرحمن) وهى فى نظرى أكبر نعمة منحنى الله إياها بعد نعمة إسلامى وزوجتى المؤمنة والحمد لله، ونحن نعيش الآن ضمن الجالية المسلمة فى نوريش.

قلت لأخى عبد الرزاق الذى يعمل مديراً للمدرسة الإسلامية فى (نوريش) ويدرس اللغة الإنجليزية للكبار: سمعنا أن جالية كبيرة من المسلمين الإنجليز الجدد سعت إلى إقامة مدينة إسلامية فى (نوريش) أرادت أن تسميها المدينة المنورة أو مدينة النور، فما آخر أخبار هذه المدينة.؟

دَعْوَةٌ لَا عُزْلَةٌ:

فأجاب قائلاً: الواقع أن الجالية المسلمة الإنجليزية فى (نوريش) لا تزال قائمة[1]، وهى تسكن حول المسجد وهى فى نمو وينضم إليها كل يوم المزيد من المواطنين الانجليز الذين يعتنقون الإسلام، ولكنها غيرت من تخطيطها، فبعد أن كانت تحبذ فكرة (الانعزال) عن الحياة الإنجليزية، ومقاطعة المجتمع المادى وحضارته المادية، أخذت تتعايش مع غير المسلمين مع الاحتفاظ بعلاقاتها الاجتماعية القوية بين أفرادها، ولذلك ميزة كبيرة، إذ أنهم بذلك يؤثرون فيمن حولهم ويكسبون كل يوم مسلمين جدداً، فهذا يساعدهم على القيام بالدعوة، كما يقوى جاليتهم ويدعمها، فقلت هذا صحيح وهذا ما يجب أن يكون.

التَّعْلِيمُ وَالسَّفَرُ:

ثم سألت الأخ عبد الرزاق عن تعليمه؟ فقال: لقد حصلت على تعليم إنجليزى صميم إذ أرسلت إلى ما يسمى بالمدارس العامة ثم ذهبت إلى مدرسة شهيرة للجيش تسمى

(١) انظر تفصيل هذا فى القصة رقم:

كلية ولنجتون، وهى واحدة من أشهر عشر كليات عسكرية فى العالم وقد سميت باسم الجنرال ولنجتون الذى انتصر فى معركة واترلو ضد نابليون. ولما لم أنجح فى المجال العسكرى بهذه الكلية تركتها وتوجهت إلى لندن وسرعان ما مللت من حياة لندن الدنيوية الصرفة. كنت بطبيعتى أحب العزالة فتركتها هى الأخرى وأقبلت على الدراسة من جديد حتى حصلت على الثانوية العامة والتحقت بجامعة إيست أنجليا.

قلت لأخى عبد الرزاق: وماذا درست فى الجامعة؟ فقال: درست علم الاجتماع وحصلت على الليسانس فى هذا العلم عام ١٩٧٦ ثم سافرت إلى الهند ولذلك قصة:

فقد كنت أحب أن أزور قبور آبائى وأجدادى هناك وكنت أريد أن أبر بقسمى، كما كنت أسعى لشئ من التغيير، وهكذا سافرت إلى الهند وأقمت فيها اربع سنوات ونصفًا كان ذلك فى منطقة مدارس جنوب الهند.

وهنا سألت الأخ عبد الرزاق قائلاً: وماذا كنت تفعل فى الهند طوال هذه الفترة؟ فقال: كنت أعيش بين السكان المحليين. فانا بحكم المهنة أصنع الخزف. وهى حرفة تعلمتها فى بلادى واتقنتها جيداً، كما أننى جمعت مبلغًا من المال قبل السفر إلى الهند، وقد مكننى ذلك مع رخص الحياة الهندية من العيش دون أى إشكال، لقد قابلت فى جنوب الهند الكثير من صانعى الخزف فتعرفت عليهم ومارست المهنة معهم، فاعتبرونى واحداً منهم وأحبونى كثيراً لاشتراكنا فى حرفة واحدة، وكانوا من الهندوس فأخذت أتعرف على الجوانب الروحية من ديانتهم، كما كنت أعد بحثًا اجتماعيًا عنهم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بريطانية.

مَعْنَى التَدَيُّنِ ؟

فراودنى هنا سؤال آخر. قلت للأخ عبد الرزاق: وماذا كان موقفك من الدين عامة؟ هل كنت متدينًا بطبيعتك أم كنت غير ذلك؟ فقال: كلمة متدين لها عدة مدلولات عندنا نحن الإنجليز. فقد لا يذهب الواحد منا للكنيسة إلا مرة فى العام، ولكنه على خلق كريم فى مجتمعه فيعتبر متدينًا، فإن كنت تقصد ذلك، أقول لك نعم كنت متدينًا، وكنا أنا وأسرتى نتبع الكنيسة الإنجليزية وهى كنيسة برستانتية بالطبع. ولكنى لم أكن أبدى أى

اهتمام بهذه الأمور، إذ كانت الرياضة والأفلام تشغل بالى معظم الوقت . وتستطيع أن تقول بأننى أصبحت بطلاً رياضيًا بمعنى الكلمة.

ثم يتحدث الأخ عبد الرزاق عن تجربته للعيش فى لندن. فيقول: وفى لندن تعلمت معنى الوحدة . الناس يعيشون فى وحدة قاتلة وكما يصفهم أحد الفلاسفة الهنود فيقول: إنك ترى وحدة جماعية. جماهير غفيرة من الناس تتحرك بصمت كالأصنام وتودى عملها كالآلات. حشود من الناس الصامتين، لا صلة بينهم إلا ما يصل بين تروس الآلة الجامدة. لقد كرهت هذه الحياة، كما كرهت الحياة الصاخبة ذات المباهج الجسدية الحيوانية، فآويت إلى العزلة.

ويمضى الأخ عبد الرزاق جود أول فى حديثه فيقول:

وفى تلك الفترة بدأت أتساءل عدة أسئلة مهمة عن الكون والحياة، واتصلت ببعض القسس من الكاثوليك الذين كانوا يعيشون فى دير قريب من دارنا، وكنت أجلس إليهم طويلاً وأتحدث معهم، وفى ذلك الحين أيضًا - أى فى أواخر الستينيات - تعرضت لمقدار كبير من الفلسفات البديلة التى أوحت بها أجيال المتعاطين للمخدرات (كالهيبز، والغورو) وأضرابهم من الذين يدعون أن لديهم البلسم الشافى لأمراض الناس. هذه هى الخلفية العامة لحياتى فى تلك الآونة.

سَرَابُ الإِلْحَادِ :

ثم يقول: وفى الجامعة تعلمت التأمل العلوى الذى يبشر به المهاريشى، وكنت من المؤيدين والمحبين لفرقة الخنافس الإنجليزية الشهيرة حيث تأثرت ببعض شخصياتها المعروفين من أمثال چورچ هاريسون وچون لنين. لقد جربت التأمل العلوى بعض الوقت أثناء الدراسة الجامعية ثم تركته، وكان بعض المدرسين فى الجامعة من الاشتراكيين. وكانوا يطلبون منا أن نحدد موقفنا من الإيمان بالله، ويجبروننا على اتخاذ موقف معين، فلم يكن لى مفر من إعلان موقفى من الإيمان بالله. فأعلنت أننى ملحد.

-٢-

نتابع قصة إسلام الأخ (عبد الرزاق جود أول) العالم الإنجليزى المسلم الذى يُحضر الآن لرسالة الدكتوراه فى علم الاجتماع وموضوع أطروحته(الجوانب الروحية عن الهندوس بالهند) ولقد جاء إلى الكويت كما قلنا للحصول على معونة مالية لشراء مقر

دائم للمدرسة الإسلامية لتعليم اللغة الإنجليزية فى نوريش. وقد ذكر أن مهمته كانت ناجحة بحمد الله.

يستأنف الأخ عبد الرزاق جود أول حديثه بقوله: قلت إننى أعلنت أننى ملحد فى الجامعة، ولكن هذا الإعلان سرعان ما تغير وأخذت أبحث عن الحق فى ديانتى النصرانية، وعندما سافرت إلى الهند. أتدرى ماذا حدث؟ لقد اتصلت بالمبشرين النصارى فى الهند وسألتهم عن دينهم، كما عقدت مقارنة بين الديانة النصرانية والهندوسية، وكنت فى ذلك الحين قد تعرفت على الجوانب الروحية من الديانة الهندوسية، فأعجبنى بعض ما جاء فيها عن الروح، والواقع أن دراستى للجانب الروحى من الهندوسية واستخدامها لهذا الجانب فى شفاء أمراض الإنسان الجسمية، هذه الدراسة جعلتنى إلى حد ما أومن بالغيب وبعالم الجن.

ثم يقول بأنه اكتشف أن الهندوس ينظرون إلى الجسم الإنسانى لا كمجرد جسم مادى أمامهم، إنما ككيان له جوانب أخرى خفية. إنه عالم كبير أعجبت بدراسته وتأمله، كان ذلك بالطبع قبل إسلامى بمدة ليست بالقصيرة.

غَرَائِبُ هِنْدِيَّة:

وينتقل الأخ عبد الرزاق جود أول بعد ذلك إلى الحديث عن تجربة غريبة مر بها فى الهند حيث سمع عن فتاة هندية مسلمة تبلغ من العمر ستة عشر عامًا: لقد سمعت أشياء كثيرة عن هذه الفتاة وعن قدرتها الغريبة على شفاء الناس من أمراضهم المستعصية الميئوس منها طبيًا، فقد قيل بأنها تبرئ الناس من أمراض خبيثة كالسرطان وغيره فقلت لنفسى: لماذا لا تذهب إليها وتتعلم منها ذلك الفن أو السر، وإذا كان صحيحًا تعود إلى بلادك وتمارس هذا كمهنة عظيمة مربحة؟ هذا ما حدثتنى نفسى به وكان يغمرنى شعور من الدهشة والاستغراب وحب الاستطلاع فى آن واحد.

قلت لأخى عبد الرزاق جود أول: ماذا سمعت أيضًا عن هذه الفتاة الهندية وماذا فعلت حين سمعت ذلك؟ فقال: سمعت أنها قبل عشر سنوات أصابتها غيبوبة، ولما أفاقت منها قال الناس إن بها مسًا من الجن، أو أن روحًا لرجل فقير مسلم قد حلت

فيها، وقد أصبح بإمكانها شفاء الناس، واسم هذه الفتاة (جميلة) وهى لاتزال فى جنوب الهند.

وهنا قاطعت هذا الأخ وقلت له: وماذا فعلت أنت هل اكتفيت بما أشاعة الناس عنها أم تحققت من ذلك بنفسك؟ فقال: لقد طلبت مقابلة تلك الفتاة وتحدثت إليها، وكانت تغطى نفسها برداء ويخرج من تحت الرداء صوت شخص كأنه رجل، فقيل لى: هذا صوت من حلِ بها. ثم تحدث إلى الصوتُ فقال: إذا لم تصدق أننى روح فسوف آتى إليك فى بيتك وأحدثك، عندها دهشت وغادرت المكان، وفعلاً عندما عدت إلى بيتى وبينما كنت فى لحظة من الصفاء والتأمل أحسست بهاتف يهتف بى وكأنه إلهام نفسى.

تَعْلِيقُ المؤلِّف :

ولابد من تعليق هنا قلته للأخ المسلم عبد الرزاق جود أول وهو أن الإسلام لا يؤمن إطلاقًا بمبدأ الحلول الذى يشير إليه، وإنما يعترف الإسلام بمس الجن، ولكن ذلك لا يفيد فى شفاء أحد من الأمراض إلا بإذن الله والذى يشفى الناس هو الله سبحانه وتعالى، وقد نهانا الإسلام الحنيف عن أن نأتى العرافين والكهان الذين يستعملون السحر ويتصلون بالجن بأساليب مختلفة، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «من أتى عرافًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد» والقرآن الكريم يحدثنا بقوله: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن : ٦] صدق الله العظيم. هذا هو موقف الإسلام من هذه القضية، ولكننا نذكرها هنا كمرحلة من المراحل التى مر بها الأخ عبد الرزاق قبل إسلامه.

الطَّرِيقُ إِلَى الإِسْلَامِ :

قلت لأخى عبد الرزاق جود أول: ماذا حدث بعد أن رجعت من الهند إلى بلادك إنجلترا. فقال: بعد شهر من عودتى من الهند كنت أسير فى أحد الشوارع فى نوريش وإذا بسيارة تمر بى، ثم تتوقف ويدعونى سائقها للركوب، فركبت السيارة وتعرفت على السائق وكان رجلاً إنجليزيًا مسلمًا يدعى (عبد العزيز) الذى أخذنى إلى بيت رجل مسلم آخر يدعى (عبد النور) وكانا مع جماعة أخرى يريدون أن يصلوا المغرب جماعة، فأخذت أرقبهم وهم يصلون، ثم دعونى للعشاء معهم فجلسنا على الأرض نأكل بأيدينا، وهذا

غريب على قومى من الإنجليز، وقد أعجبت بهذه الطريقة البسيطة التى جلسنا فيها كتفًا إلى كتف نأكل من إناء واحد. ولم أخرج من عند هؤلاء القوم إلا وفى نفسى حب لحياتهم، وقد عرضوا على الإسلام، وكنت مهيئًا له، إلا أننى توقفت عن ذلك، ولم أعلن إسلامى ألا بعد تسعة أشهر من ذلك التاريخ.

قلت فى لهفة: وماذا فعلت بعد ذلك؟ فقال: توجهت إلى ايرلندة التى كانت تعتبر من المناطق المقدسة عندنا. وكنت أدعو الله فيها على طريقة الهندوس وأبحث عن الحقيقة، فى ليلة من ليالى الصفاء النفسى والروحى كنت على جزيرة وسط بحيرة فى ايرلندة وأحسست بالسلام الذى لا أنساه ما عشت. ثم عدت إلى لندن وأخذت أعبث بعض الوقت، ولما رجعت إلى بيتى وجدته قد التهمته النيران. فعلمت أن ذلك تأديب لى من ربى. فلم آبه بذلك وأخذت أعمل من جديد.

ثم بدأت أزور المسلمين مرة أخرى. وكنت فى حالة يأس كامل. وكلما عرضوا علىّ الإسلام كنت أؤجل - فقالوا لى : لا يمكنك أن تأتى لزيارتنا وتيعش معنا إلا إذا أصبحت مسلمًا، فأعلنت إسلامى ونقطت بالشهادتين، كان ذلك فى بداية عام ١٩٧٨، وقد صمت رمضان أربع مرات حتى الآن، وكنت أعزب ولم أكن أفكر فى الزواج.

السلام والأمان فى الإسلام:

ويضيف الأخ عبد الرزاق معلقًا على هذه الخطوة فيقول:

عندما أسلمت حسبت أن الدنيا ستزول وأن الحياة كلها ستتحول بالنسبة لى وكنت خائفًا وجلاً من ذلك. إلا أننى والحمد لله وجدت فى ظل الإسلام بدلاً من ذلك كله الأمن الكامل والطمأنينة والسلام الذى لم أحلم بمثله من قبل. وقد اختاروا لى اسمًا هو عبد الرزاق واحتفظت باسم العائلة وهو جود أول.

قلت لأخى عبد الرزاق: ماذا كان موقف أسرتك من إسلامك؟ فقال الواقع أننى منذ زمن لا أعيش مع أسرتى، وأتصل بها على فترات متباعدة، ولذلك لم يُبدوا أى اكثرات حين علموا بإسلامى، أما شقيقتى الوحيدة فهى منهمكة فى حياتها الدنيا تتصرف كالرجال تمامًا وتعيش بمفردها، وسوف أعمل على عرض الإسلام عليها وعلى والدىّ، ولكن هذا الأمر يحتاج لبعض الوقت حتى أهيئهم له .

أُسْرَةٌ مُسْلِمَةٌ:

ثم يختم الأخ عبد الرزاق حديثه بقوله: وها أنذا الآن أعيش مع المسلمين فى (نوريش) وقد تزوجت من فتاة أسلمت كما قلت لك واسمها (نفيسه نور) ورزقنا الله ابنة نحبها كثيراً أسميناها (قدرة الرحمن) فالحمد الله الذى أتم نعمته علينا وجعلنا مسلمين، وسوف أعمل على تعلم اللغة العربية، كما سأقوم بزيارة أقطار إسلامية كثيرة وبالله التوفيق قبل كل شئ وبعد كل شئ.

-٣-

زِيَارَةٌ وَحِوَارٌ:

بعد أن حدثنى الأخ المسلم الإنجليزى الجديد عبد الرزاق جود أُول عن نفسه وعن أسرته وكيفية إسلامه، أبدى لى رغبة فى التعرف على بعض الناشئين فى رحاب الإسلام، فانتهزت هذه الفرصة ودعوته لتناول الغداء معى بما تيسر، وكان ذلك فى أحد أيام الخميس حيث يكون هناك متسع من الوقت أكثر من أى يوم آخر، وفعلاً استقبلته فى بيتى المتواضع، وقدمت له أطفالى وكانوا سبعة فأخذ يتحدث إليهم بكل لطف ومحبّة، ولا أملك هنا ألا أن أسجل مدى السرور الذى أبداه الأطفال حين التقوا برجل غريب لسانه غير عربى يحييهم بتحية الإسلام، إذ كان سرورهم غامراً حين دخل وقال: (السلام عليكم ورحمة الله) فكان ردهم كالهتاف.

قالت لى ابنتى الوسطى: كنت تحدثنا يا أبى أن الإسلام دين عالمى، وأنه فى كل يوم يدخل الناس فى دين الله أفواجًا. وكنت تذكر لنا الكثير من القصص عن أناس - رجال ونساء - دخلوا هذا الدين، وكنا نصدق ذلك بالطبع، إلا أن الدليل القاطع والبرهان العملى على ماقلت كان عندما رأينا هذا المسلم الجديد يتصرف وكأنه قد ولد من المسلمين، فقلت لابنتى:

سبحان الهادى . والحمد لله الذى أتاح لى الفرصة كى أثبت لك عمليًا ما كنت أقوله وأحدثك عنه أنت وأخوتك نظريًا، إن موقفنا هذا يا ابنتى مع الفارق بالطبع ولله المثل الأعلى أولا وآخراً، هو كما يحدثنا الله سبحانه وتعالى عن الآخرة وعن الجنة والنار، وعن النعيم المقيم للمؤمنين والعذاب المهين للكافرين، وما هى إلا أيام وينتهى عمر كل

واحد منها ليجد نفسه فى الحقيقة، فتذهب السكرة وتأتى الفكرة، ويزول الظن ويأتى اليقين فنجد أنفسنا بين يدى الله سبحانه وتعالى، فهيا يا ابنتى لننتهز الفرصة ولنعمل قبل فوات الأوان.

فقالت الابنة: هذا صحيح والله ياأبى. وقد نسيت أن أصلى العصر وسأقوم من فورى للصلاة، فقلت لها: بارك الله فيك، ووالله إن هذا أعز عندى من كل ماهو ثمين وغال فى دنيا الناس هذه وحطامها بل هو أغلى من ذلك بكثير.

لقد أوردت هذا الانطباع من ناشئة فى رحاب هذا الدين ولدت لأبوين مسلمين لأبين مدى التأثير الشديد الذى يحس به العربى المولود فى الإسلام حين يلقى مهتديًا جديداً، ولعل هذا أحد الوسائل التى يحفظ الله سبحانه وتعالى بها دينه، وإلى جانب حفظ القرآن فى الصدور وهو ضمان قد تكفل الله سبحانه وتعالى به منذ أن نزل القرآن، فقد حفظ الله هذا الدين فى تصرفات الناس وواقعهم العملى بإدخال دم جديد إليه كل يوم من كل قطر ومكان.

مُلاحَظاتٌ ذَكِيَّةٌ:

ولك علىّ يا أخى أن أحدثك أيضًا عن انطباعات هذا الأخ الجديد عن المسلمين. قال لى مستغربًا: لقد قابلت الكثير من المسلمين، فلاحظت أن بعضهم متمسك بدينه والبعض الأخر ليس لديه من إسلامه إلا الاسم وشهادة الميلاد. فهل لى أن أسألك عن الأسباب والعوامل التى أدت إلى تمسكك بدينك.

التَّرْبِيَةُ الإِسْلامِيَّةُ وَعَدَمُ التَّكَلُّفِ:

فقلت للأخ عبد الرزاق: هذا سؤال وجيه يا أخى: والجواب عليه أن الله قد رزقنى والداً علمنى أمور دينى ورأيتها مطبقة فى حياته وحياة أسرتنا منذ نعومة أظفارى، وأضف إلى ذلك فترة المراهقة وأوائل الشباب مما كان له أيضًا تأثير كبير فى حياتى.

جلس الأخ عبد الرزاق ليأكل فقلت له أرجو أن تحس أنك فى بيتك تمامًا ولا داعى للكلفة، ويمكنك أن تأكل بيدك إن شئت، وهذه هى الأدوات من ملعقة وشوكه وسكينة لتستخدمها متى أردت.

فقال: اسمع يا أخى الشئ الغريب الذى أحسست به منذ أن أسلمت إننى بمجرد أن ألقى مسلمًا للمرة الأولى أحس أننى أعرف هذا الأخ منذ مدة طويلة، وأشعر أننى معه فى صحبة أقرب الناس إلىّ ولا أستطيع أن أفسر ذلك إلا أنه بركة من الله عز وجل. فقلت له:

هذه يا أخى هى أخوة الإسلام العظيمة لا تعرف الفوارق بين الناس، وقد وصفها النبى صلى الله عليه وسلم بقوله : «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منا اختلف» كما حدد معالمها الله تعالى فى القرآن الكريم إذ يقول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٣] صدق الله العظيم، فلا غرابة إذن أن تحس بذلك النور الأخوى يفيض من جوانبك كلما لقيت أخوة لك فى الله، وهى والله نعمة كبرى تأتى بعد نعمة الإيمان بالله فالحمد لله على ذلك.

صَرَاحَةٌ حَوْلَ الرِّسَالَةِ وَالرَّسُولِ:

وهنا قال لى أخى المسلم الجديد عبد الرزاق جود أول الإنجليزى الجنسية: أريد أن أصارحك بأمر ظل يعتمل فى قلبى فترة من الزمن. فقلت: وما هو ؟ قال: إنه مسألة الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم. فأنا لم أجد مشكلة بالنسبة للإيمان بالله، ولازلت أبحث عن تعميق إيمانى بالرسول. فقلت له: هذا أمر يسير يا أخى فإذا آمنت بالله سبحانه وتعالى أنه واحد لا شريك له وأنه الأحد الفرد الصمد؛ فكيف نتعرف على ربنا عز وجل ونعلم ما يرضيه ونسير على هديه؟ لابد من رسول، هذا الرسول كيف يكون؟ هل يكون مَلَكًا ؟ الجواب المنطقى هو لا ، لأننا نحن فى الأرض لسنا ملائكة، بل بشر، إذن لابد أن يكون الرسول واحداً منا ، كذلك لم يكن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسول الأول للبشرية، بل إن حقيقة النبوة ورسالتها معروفة منذ بدء الخليقة بآدم، فمن الطبيعى إذن أن نؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم رغم أننا لم نره.

ومضيت أشرح لأخى الجديد أن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة، وهو دليل على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم حتى شرح الله صدره واستقر إيمانه، فشكرته على صراحته وصدقه مع نفسه ومعى.

قِصَّةُ إِسْلَامِ زَوْجَتِهِ :

وأخيراً سألت الأخ عبد الرزاق جود أول عن إسلام زوجته، وهل كان له دور فيه؟ فأجاب قائلاً: الواقع أننى كنت أعرف هذه الفتاة قبل إسلامى أعرفها عن بعد ، إذ كانت معى فى نفس الكلية، وعندما سافرت إلى الهند أخبرتها بذلك فوعدت بزيارتى، وفعلاً سافرت إلى الهند ولكنها لم تزرنى، وقد حدثتك أننى قبل إسلامى لم أكن أتصور أننى سأتزوج فى يوم من الأيام، بل كان عندى عزوف شديد عن الزواج. ولكن ما أن أسلمت حتى تبدل حالى وتغير موقفى، فأصبحت أحس برغبة شديدة فى الاقتران بشابة مناسبة، وكنت أدعو الله أن يرزقنى من تقر بها عينى، وماهى إلا فترة وجيزة حتى شاءت إرادة الله أن أقابل زوجة المستقبل من جديد، وبعد فترة طاهرة من اللقاءات فى الجامعة عرضت عليها الزواج فوافقت، قلت لها ولكن لابد أن تسلمى فرحبت بذلك، وأعلنت إسلامها قبل أسبوع واحد فقط من زواجنا ، وقد أعاننا الله فأنشأنا أسرة مسلمة جديدة فى (نورش) واتخذت لنفسها اسم (نفيسة نور) وقد منحنا الله مولودة أسميناها (قدرة الرحمن). فالحمد لله على نعمائه ونشكر الله على فضله وكرمه.

انجلترا

١٦٨ - مصطفى يوسف مكدرموت

مُدِيرٌ نَاجِحٌ :

لقيته لأول مرة بمبنى وزارة الأوقاف، كان ذلك فى شهر إبريل من العام ١٩٨١م رجلاً يطرق أبواب الخمسين، دائم الابتسام رغم ما امتحنه الله به من بلاء فى جسده، إذ فقد ساقه اليمنى نتيجة شلل أصابه فى صغره، فاستبدل بها ساقًا خشبية. ومع ذلك فلا يحس أحد أنه أمام شخص معوق على الإطلاق، بل أمام طاقة جبارة وشاعر رقيق الإحساس، وإدارى كأنه الآلة المولدة الكهربائية فى حيويته، إنه الأخ مصطفى يوسف مكدرموت مدير المدرسة الإسلامية للغة الإنجليزية فى (نورش) بإنجلترا الذى جاء لزيارة الكويت للمرة الثانية فى شهر نوفمبر ١٩٨١م.

المَدْرَسَةُ الإِسْلَامِيَّة :

فى المرة الأولى قدمنى إليه أخ كويتى كريم يدرس فى الجامعة، ويذهب فى الصيف إلى إنجلترا ليأخذ دروس تقوية فى اللغة الإنجليزية، فتعرف هناك على هذا الأخ واطلع على نشاطه، حدثنى الأخ الدكتور عقيل النشمى فقال: هذا الرجل هو مؤسس أول مدرسة إسلامية للغة الإنجليزية فى إنجلترا وهى مدرسة ناجحة والحمد الله، تنمو كل يوم ويقبل عليها مزيد من الطلاب كل يوم.

قلت لأخى: وما المقصود من المدرسة الإسلامية للغة الإنجليزية؟ فقال: إنها مدرسة متخصصة فى تعليم اللغة الإنجليزية لأبناء المسلمين، وهى تقوم بذلك فى جو إسلامى صرف، فلا تقدم ضمن مواد الدراسة أية عادات منافية للإسلام، كما يحدث فى المدارس الأخرى حيث يعلمون إلى جانب اللغة عادات أهل البلاد وأكثرها منافٍ للإسلام، أما مدرستنا هذه فمضمونها إسلامى، وبها قسم للرجال وآخر للسيدات منفصل عنه تمامًا، وتقع فى مدينة نورش شمال مدينة لندن.

إصابةٌ وانحرافٌ :

قلت لأخى مصطفى مكدرموت وهو رجل إنجليزى محاضر فى الاجتماعيات وله خبرة فى مجال التعليم تبلغ ١٧ عامًا: أتسمح لى أن أسألك عن ساقك هذه. وهل ولدت كذلك. أم ماذا حدث؟ فقال: ولدت كأى طفل عادى تمامًا، ثم أصابنى مرض أقعدنى الفراش، ثم أدخلت المستشفى وكانت والدتى تدعو إلى إرسالى إلى منطقة بها مياه تقول بأنها مباركة، وكانت تطلب إلى أن أدعو الله أن يشفينى، فجربت تلك المياه دون جدوى، ودعوت الله على الطريقة المسيحية دون فائدة، حتى يئست من حياتى وأقبلت على تعاطى الخمر كى أنسى ما حل بى، وكنت أصاب بفترات رهيبة من الكآبة هى التى كانت تضطرنى إلى السكر.

الطريقُ إلى الإسلام :

قلت للأخ مكدرموت: وكيف بدأ اهتمامك بالإسلام ومتى؟ فقال: بدأ اهتمامى بالإسلام قبل حوال أربع سنوات حينما كنت أدرس عدداً من الطلاب المسلمين من شتى البلاد العربية، ولم أكن أفكر فى اعتناق أى دين، ولا خطر ببالى قط أن أكون متدينًا. وفجأة رأت إدارة المدرسة نفسها أمام مشكلة فهؤلاء الشباب الصغار مسلمون، وقد أخبروا إدارة المدرسة أنه قد جاء شهر رمضان، شهر الصوم، وحيث أنهم يعتزمون صومه كغيرهم من المسلمين، لذا فإنهم يلتمسون تغيير جدول الحصص بحيث يناسب ظروف صومهم. فاستوقفنى حرصهم على إقامة شعائر دينهم رغم حداثة أعمارهم. وسألتهم عن الصوم، فشرحوه لى فقلت لهم: وهل تطيقون أن تمتنعوا عن الطعام والشراب طوال اليوم والجو بارد والأكل والشرب ضرورة والنهار طويل. فقالوا: نعم. فهذا أمر من الله ولابد أن نطيع أمر ربنا وإذا وجد منا الصدق فإنه يعيننا عليه، كما أنه نوع من الجهاد. ونحن مستعدون له.

حياةٌ بلا هدفٍ :

ويضيف الأخ مصطفى مكدرموت قائلاً:

لقد أعجبت بهؤلاء الشباب أيما إعجاب. وكنت فى تلك الفترة كما ذكرت لك مدمنًا على تعاطى الخمر، أشعر أن الحياة لا غاية لها ولا هدف من ورائها، ولكن حال هؤلاء

الشبان أثار فضولى ودفعنى حب الاستطلاع إلى سؤالهم عن دينهم الإسلامى، فقال لى أحدهم: هل أفهم من أسئلتك عن الإسلام أنك تريد اعتناق هذا الدين؟ فقلت له: كلا. إنما أحب معرفة حقيقة ما أنتم عليه من باب حب الاستطلاع ليس إلا، ولو أنكم من البوذيين مثلاً لكان موقفى منكم ومن دينكم هو نفس هذا الموقف.

لم ييئس هؤلاء الطلاب الذين كان سلوكهم المثالى وأخلاقهم الفاضلة السوية تجعلهم موضع إعجاب شديد لدى مدرسهم للغة الإنجليزية، وذات يوم جلس أحد الطلاب الجدد فى الفصل متأخراً عن زملائه بعد انتهاء الحصة ليستفسر منى عن بعض الأمور، ولما جلس إليه أستاذه: (مكدرموت)، ولمس حاجته إلى بعض الدروس الإضافية فى اللغة الإنجليزية عرض عليه ذلك، فما كان من الطالب المسلم إلا أن عرض على أستاذه أن يعرفه فى المقابل شيئًا عن الإسلام. وكان اتفاقًا وديًا بين الطرفين قامًا به خير قيام، ومضت فترة ليست بالوجيزة حتى كان يوم..

أَسْلَمْتُ لِلَّه :

يقول الأخ مصطفى مكدرموت: دخلت الفصل فى أحد الأيام، فوجدت نفسى أوجه عدة أسئلة لطلابى المسلمين، قلت لهم: من أوجد الإنسان؟ قالوا : (الله)، قلت: من علمه الكلام؟ قالوا (الله) قلت: من أنعم عليه بسمعه وبصره وسائر النعم الأخرى؟ قالوا: (الله) وكلما سألت سؤالاً قالوا: الله الله الله. تلك الكلمة التى أخذت جنبات الفصل تردد أصداءها حتى قلت لهم فى النهاية: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

قلت مقاطعًا: الله أكبر سبحان الهادى. وماذا فعلت بعد ذلك؟ فقال: طلبت من تلميذى أستاذى فى الإسلام أن يعلمنى شعائر الإسلام، وأخذت أمارسها منذ ذلك اليوم والحمد لله، وأقلعت عن تعاطى المسكرات، ولكنى لم أستطع الكف عن التدخين.

أَصْبَحَتْ حَيَاتِي لَهَا مَعْنَىٰ :

وهنا وجهت للأخ (مصطفى مكدرموت) السؤال التالى : هل تغير شئ من حياتك بعد إسلامك؟ فقال: طبعًا لقد تغير الكثير الكثير. أولاً وقبل كل شئ أصبحت حياتى لها معنى ومغزى أعيش له، بعد أن كنت أحس كغيرى من أبناء وطنى بفراغ قاتل، وتفاهة الحياة الإنسانية، أما اليوم، فأنا بالإسلام رجل آخر، وكأننى ولدت من جديد.

تعليم وتربية إسلامية :

وقاطعت الأخ مصطفى قائلاً: سمعت منك أنك تقرض الشعر الإسلامى للأطفال، فقال: الواقع أننى من خلال تعليمى لأبناء المسلمين شعرت بالحاجة إلى تأليف أشعار إسلامية خفيفة كجزء من تعليم اللغة الإنجليزية، فأخذت أكتب هذه الأشعار التى لقيت رواجًا طيبًا والحمد لله، وقد أصدرت منها المجموعة الأولى، والثانية قيد الطباعة.

وأخيراً سألت الأخ (مكدرموت) عن أخبار مدرسته فقال: مدرستنا فى نمو وتطور والحمد لله، ولدينا صندوق خاص للفقراء نقدم منه المنح الدراسية لأبناء الشهداء المسلمين، ورسوم مدرستنا معقولة جداً إذ نأخذ من الطالب ستين جنيهًا عن كل أسبوع ما فى ذلك أجور الانتقال، وكلنا أمل أن يرسل المسلمون فى البلاد العربية أبناءهم إلى مدرستنا الإسلامية بدلاً من إرسالهم إلى المدارس الكافرة فنحن نحفظ لهم أبناءهم من الانحراف، ونؤمن لهم التعليم اللغوى المطلوب على أحسن وجه ممكن، كما نوفر لهم فترات من الراحة والرحلات الجميلة وندربهم على السباحة، وركوب الخيل كما أوصى النبى محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تنس أن مدينة (نورش) تتمتع بمناظر خلابه فهى جزء من الريف الإنجليزى البديع.

وختامًا شكرت الأخ مصطفى يوسف مكدرموت على ما أدلى به وتمنيت له طيب الإقامة فى بلده الثانى الكويت ولمهمته الإسلامية كل نجاح وتوفيق.

انجلترا

الإسلام والمسلمون فى بريطانيا

١٦٩ ـ راضى عبدالله
١٧٠ ـ داود ريلف
١٧١ ـ محمد عيسى
١٧٢ ـ يوسف إسلام (كات ستيفنز) سابقاً
١٧٣ ـ تومبسون (المغنى الشعبى البريطانى)
١٧٤ ـ رقية (لندا سابقاً) زوجته
١٧٥ ـ سكينة نيدل

البريطانيون يدخلون فى دين الله أفواجًا.

المسلمون المهاجرون يرتدون الملابس الغربية بينما يصرُّ المسلمون البريطانيون على الجلباب والكوفية.

على الرغم من الاضطرابات التى يشهدها العالم الإسلامى فإن عدد البريطانيين الذى يعتنقون الإسلام فى تزايد مستمر:

وقد تحدث الصحافى ميك براون إلى بعض أولئك الذين اعتنقوا الدين الإسلامى، وسجل الوقائع التالية:

- «يبدو راضى عبد الله من النظرة الأولى نموذجًا للشيخ المسلم التقليدى. رجل ملتح قوى البنية. يرتدى جلبابًا أزرق اللون ويغطى رأسه بالكوفية. حديثه يفصح عن روح دعابة خشنة وإيمان لا يهتز بعقيدته وهو عضو نشط فى الجالية الإسلامية ويملك مكتبة إسلامية فى ستوك نيونيجتون. ويقضى أيام السبت فى مسجد ريجنت بارك يعلم القرآن للأطفال ويدعوهم للتمسك بدينهم وإلا أصبحوا مسيحيين» كما يقول لهم.

(١) هذه المعلومات مأخوذة من تحقيق صحفى نشرته جريدة: (الأوبزرفر) الإنجليزية سنة ١٩٨٠م.

بريطاني الأصل :

المدهش أن راضى عبد الله بريطانى كان يعمل فى التجارة وبيع وثائق التأمين. وقد أسلم قبل خمس سنوات وغير اسمه.

وقد بدأ اهتمام راضى بالإسلام بواسطة أصدقاء ماليزيين علموه الصيام ثم الصلاة.

وهو عضو فى مجلس اتحاد المسلمين البريطانيين الذى أسس قبل ثلاث سنوات كجمعية صداقة غير رسمية، ويخضع الآن لعملية تحويله إلى منظمة خيرية تعليمية.

- ومن بين زملائه فى المجلس داود ريلف الذى نشأ كتابع لمذهب اللا أدرية.

- ومحمد عيسى المتخصص فى المخطوطات التركية والفارسية وفى كتب المكتبة البريطانية.

- ويوسف إسلام المغنى السابق المعروف باسم كات ستيفنز.

خمسة آلاف مسلم بريطانى:

تتراوح التقديرات الخاصة بعدد البريطانيين الذين تحولوا إلى الإسلام من ٤٠٠٠ إلى خمسة آلاف (كثير منهم تحولوا إلى الإسلام للزواج من مسلم ولكن دون أن يمارسوا الدين)[١] وهناك عدد صغير بين مليون ونصف المليون مسلم يعيشون فى بريطانيا ولكنه عدد آخذ فى الازدياد.

إن مركز نشاطات الاتحاد والجالية الإسلامية فى بريطانيا هو المسجد والمعهد الإسلامى فى (ريجنت بارك) وعند صلاة الظهر، نرى البريطانيين فقط يقبلون على ارتداء الجلباب والكوفية التقليديين، بينما يرتدى المسلمون المهاجرون الملابس الغربية، وهذا انعكاس غريب للصراع بين التقليد الدينى والطموح الثقافى الذى يحدق بمعظم العالم الإسلامى، الذى يشعر بالارتياح الشديد للتزايد المفاجئ فى الالتزام بجوهر الإسلام فى بلاد مثل إيران وباكستان.

ويجاهد أعضاء الجالية الإسلامية البريطانية للتأكيد بأن طبيعة اتحاد المسلمين البريطانيين ليست سياسية، وأن ولاءهم ليس لآية الله الخمينى أو أى زعيم مسلم آخر،

(١) هذا كلام محرر (الأويزرفر) وفيه مبالغة لأن الأغلبية يتحولون إلى الإسلام من أجل الدين ذاته.

بل لتعاليم الرسول محمد ﷺ، ويرون أن الغليان فى العالم الإسلامى وما وصفه أحدهم بالإعلام السىء الذى وجه إلى الإسلام فى الغرب قد انعكس على حياتهم.

الإسلام علم الحياة:

- ويعتقد تومبسون أن الفهم الغربى للأحداث فى العالم الإسلامى تشبه إساءة تقدير خطيرة تجاه تصميم العالم الإسلامى على أن يصبح مكتفيًا ذاتيًا ومستقلاً ومتحرراً من الاستعمار الاقتصادى والثقافى، وتجاه الدين الإسلامى عامة هذه الإساءة المشتقة من الحملات الصليبية وقصة «لص بغداد».

وكان تومبسون من مؤسسى فرقة للغناء الشعبى فى الستينيات وحقق نجاحًا فى الآونة الأخيرة مع زوجته لندا، ويقول إن كون المرء مسلمًا لا يحتاج لأن يكون نقيضًا للإنسان البريطانى من الطبقة الوسطى.

ويقول: «أولا أننى لا أفكر به كدين، إنه ببساطة علم الحياة وأسلوب للعيش حياة متزنة ما أمكن، وكلما اتبع المرء أسلوب النبى محمد ﷺ أصبحت حياته أكثر انسجامًا».

الواجبات المفروضة على المسلم أربعة بالإضافة إلى شهادة أن لا إله إلا اللّه وأن محمد رسول اللّه، فهناك الصلاة خمس مرات يوميًا، وصوم شهر رمضان، وزكاة ٢,٥ فى المائة مما يملكه المسلم فى السنة، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وعلى المسلم أن لا يأكل لحم الخنزير وأن لا يشرب الخمر والاعتدال فى الملبس والسلوك.

ويقول تومبسون: «إن الإسلام يغير حياتك إلى الدرجة التى تريدها».

وقد توقف تومبسون عن الغناء بعد فترة قصيرة من اعتناقه الإسلام، وذهب إلى (إيست إنجليا) ليؤسس جمعية إسلامية، ولكنه سئم حياة الريف فعاد مع زوجته إلى لندن، واستأنف الغناء فى العام الماضى ويقول: «ولكنى لم أعد أهتم بالموسيقى لنفسى، إننى أضع الموسيقى للّه التى تنتقد الفساد فى هذا المجتمع».

يمارس الفن في أوقات متباعدة:

كذلك لقد أضفى اعتناق الإسلام تغييرات جوهرية على الحياة المهنية للمغنى كات

ستيفنز، فبعد أن بيع من اسطواناته ما يقدر بالمليون فى الستينيات وأوائل السبعينيات توقف عن نشاطه الآن وأصبح لا يمارسه سوى فى أوقات متباعدة ولأسباب معينة، وكان قد اعتنق الإسلام عام (١٩٧٦) بعد أن تعرف إلى القرآن بواسطة شقيقه ويقول: «فى تلك الفترة من حياتى بدا لى وكأننى فعلت كل شىء وحققت لنفسى النجاح والشهرة والمال والنساء.. وكل شىء، ولكن كنت مثل القرد أقفز من شجرة إلى أخرى، ولم أكن قانعًا أبداً، ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة توكيد لكل شىء بداخلى - كنت أراه حقًا - وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتى الحقيقية».

مُعْظَمُ الوَقْتِ فِي المَسْجِد:

يقضى ستيفنز الآن معظم وقته بالمسجد، ويؤدى دوراً فعالاً فى شئون الجالية الإسلامية فى لندن، تزوج من فتاة تركية مسلمة تنتظر طفلها الأول منه، وعن ذلك يقول:

«لم أكن أبداً مستعداً لمثل هذه المسئولية فى حياتى من قبل، ولعلى كنت قادراً على عمل الإسطوانات وتنظيم الموسيقى، ولكن لتربية طفل فقد كنت لا أزال أغنى عن كونى طفلاً».

وعن الزواج يقول ستيفنز:

«الزواج هونصف الدين، والقرآن يقول الكثير عن ذلك، وعن العلاقة بين الرجل والمرأة، وعن أى موضوع آخر تقريبًا».

فِكْرَةٌ خَاطِئَةٌ عَنِ المُسْلِمَة:

ويقول أفراد الجالية الإسلامية من النساء أن الفكرة الشائعة عن المرأة فى الإسلام ترتكز بشكل رئيسى على العادات الشوفينية المتأصلة فى المجتمع العربى، وعلى تفسيرات لتعاليم الإسلام أكثر منها على روح القرآن الكريم نفسه.

- وتقول رقية (لندا تومبسون):

«لقد أسىء تفسير الكثير من الأفكار الإسلامية حول المرأة، وأن كثيراً من النساء فى مجتمعنا يشددون على ما يسمى بالتحرر - الذى ليس له علاقة بالتحرر أبداً -

الإسلام لا يعمل على إخضاع المرأة، ولكن ما لا يقبله العديد من الناس فى الغرب هو فكرة الخضوع.

لقد اعتدنا تمامًا منذ البداية على عبارة: «أن أحداً لا يخبرنى ماذا أفعل» وأن أى شىء يحطم هذا المفهوم ويواجه المرء مع نفسه لا يكفى قبولاً لدى الناس.

إن ما يريدونه هو قيم روحية فورية بدون عمل وإلا فإنهم لا يرون ما وراء هذا الجسد وهذا العالم».

يؤكد المسلمون أن النساء يملكن بموجب الشريعة الإسلامية حقوقًا متوازنة أو متساوية فى التعاقد والعمل والميراث والاستثمار، والحق فى طلاق زوجها فى ظروف معينة، والحصول على نفقة إذا طلقها الزوج.

وتعلق إحدى النساء على ذلك بقولها: النساء البريطانيات لم يحصلن حتى على أرواحهن[1] حتى القرن الثالث عشر».

النساء أكثر نشاطاً:

وعلى الرغم من المساواة يتجه الرجال والنساء بين الأفراد التقليديين للجالية الإسلامية البريطانية إلى العيش حياتين منفصلتين فهم يؤدون الصلاة كل على حدة وفى المسجد، ويمارسون اهتمامات مختلفة، ويخلو مجلس الاتحاد من النساء لأسباب لم يستطع أحد من الرجال توضيحها، ولكن راضى عبد الله يقول:

«إن النساء فى الإسلام بصفة عامة أكثر نشاطًا من الرجال ولكن فى مجالاتهن الخاصة». لا يحق للمرأة حسب الشريعة الإسلامية مغادرة منزلها دون إذن زوجها، ويعتبر ذلك عادة تصرفًا شكليًا وليس إلزاميًا، ويجد ذلك تجاهلاً تامًا لدى بعض المسلمين البريطانيين ولكن آخرين يطبقونه بصرامة.

ويقول راضى عبد الله:

«إن زوجتى لا تخرج من المنزل بدون إذنى، والحقيقة أنها لا تخرج بدونى أبداً، ولكن

(١) تقصد النقاش الكنسى الشهير: هل للمرأة روح أم هى شيطانة؟ .. إلخ.

ذلك لأسباب أمنية بسبب موقع سكننا، حيث من الممكن أن أخرج للتسوق دون أن أتعرض للنهب أو الاغتصاب، ولكن ليس هى كذلك».

اقتلْ مُسلِمًا بعيدِ الميلاد:

بدا لى أن بعض النساء اللواتى تحدثت إليهن فى المسجد تقبلن ذلك بسعادة.

- وقالت (سكينة نيدل) «إننى أشعر براحة أكبر فى الخروج من المنزل فى مجتمع إسلامى، ولكن رؤية عبارة «اقتل مسلمًا بعيد الميلاد» مكتوبة على الجدران فى محطات قطارات الأنفاق لا يجعلك تشعر بالأمن.

لا إكراهَ فى الدِّينْ:

وقد تعرضت للسخرية بسبب ملابسى، وهوجمت إحدى صديقاتى لذلك، فالبيت أكثر أمنًا ولكن من مبادئ الإسلام أن لا إكراه فى الدين، فبعض علماء المسلمين يشجعون المرأة على العزلة، وآخرون يشجعون على المشاركة فى المجتمع، وأنا أفضل البقاء فى المنزل لأننى أشعر أن باستطاعتى المساهمة فى الحياة الزوجية وفى المجتمع بالدراسة والكتابة بدلاً من العمل فى الخارج، قرأت (سكينة) المولودة فى لانكشاير القرآن لأول مرة أثناء دراستها الفلسفة فى جامعة برادفورد، وتقول: «الحقيقة أن الإسلام قدّم لنا كنوع من الدعابة المسمومة وأنه «الدين الذى يكبت المرأة» وفى النهاية اعتنقت سكينة الإسلام أثناء زيارتها للمغرب.

«بعد أن رأيت الإسلام يمارس عمليًا بدا لى معقولاً تمامًا، وانتابنى شعور قوى بأنه كان الشىء الصحيح لكى أمارسه، ولم أجد صعوبة فى قبول الملابس أو نوعية الحياة، لأننى أؤمن أن القرآن هو كلام اللّه، ولا بد من أنه الدين الصحيح لكل الأوقات ولجميع الناس».

الإسلام يحقّقُ مَطالبَ البريطانيّاتِ:

وهى تقول:

«إن الإسلام يشترك فى الدعوة للمساواة بين الجنسين فى الأساس العام أكثر مما يظن الداعون إلى المساواة» إننا لا يمكن أن نؤيد السحاق أو الإجهاض، ونؤمن بالزواج

الذى لا يؤمن به العديد من الداعين إلى المساواة، وإننى لا ألومهم لأن الزواج فى هذا المجتمع لا معنى له فليس وراءه عقيدة دينية، والمرأة تخسر كل شىء بحكم القانون، إن كثيراً من الأمور التى تناضل ضدها النساء فى بريطانيا يناضل المسلمون ضدها أعنى الطريقة التى يتم بواسطتها تقييد حقوق المرأة ومعاملتها بازدراء كرمز للجنس»!!

«عن الأوبزرفر»

أمريكا

١٧٦ - قرة العين
(أمريكية اعتنقت الإسلام على بصيرة ويقين)

تمهيد:

هذه قصة سيدة أمريكية تنحدر من أسرة مسيحية متدينة اعتنقت الإسلام، وتزوجت من شاب أردنى طموح يعمل حاليًا فى أمريكا ولكن السيدة «قرة العين» - وهذا هو اسمها بعد اعتناق الإسلام - لم تترك دينها القديم للزواج من شاب مسلم، بل كان العقل وحده هو مدخلها الحقيقى لاعتناق الإسلام، وعندما استقر بها اليقين عند شاطئ الإسلام اكتملت سعادتها بالزواج من شاب مسلم ناجح فى عمله، حريص على نشر دينه، ونعمت بأسرة تعيش فى رحاب الإيمان.

هداية الله:

عندما يشاء العلى القدير أن يفتح أمام المرء باب الهداية إلى دينه الحق، فإنه يفعل ذلك أينما كان العبد، ومهما كانت البيئة المحيطة به بعيدة عن الإسلام وشريعته.

السيدة «قرة العين» نموذج خيِّر يدلل على ذلك، تعترف بفضل اللّه عليها أن هداها للإسلام رغم عيشها فى المجتمع الأمريكى الغارق فى المادية، وفى مدينة «نيويورك» مدينة ناطحات السحاب الشاهقة، والمادية المتعددة الأطراف الواضحة فى كل مكان، والجريمة العالية النسبة والتى لا يقف أمام حدوثها أى إطار زمنى أو مكانى. فى هذه المدينة الصاخبة التقت بها «المسلمون».

من وجهها وهدوئها تلمح الثقة بالطريق الذى اختارته، تتحدث عن قصتها مع الإسلام بفخر واعتزاز، وتناقش ما يثار أمامها من قضايا بوعى واقتدار.

أسلمت قبل الزواج من مسلم:

«قرة العين» متزوجة من عربى أردنى مسلم هو «ماجد الكيلانى» الحاصل على

درجة الدكتوراه من جامعة بتسبرج PITTSBURGH» بولاية بنسلفانيا فى موضوع «أسس التعليم الإسلامى»، ويقيم الزوجان حاليًا فى نيويورك، يعمل الزوج فى مشروع تأسيس معهد علمى يتيح للمسلمين التعرف على المجتمع الأمريكى وتعريف هذا المجتمع بسمات وخصائص المجتمع الإسلامى بطريقة علمية ومدروسة، ولكن «قرة العين» لم تعتنق الإسلام نتيجة زواجها من مسلم؛ إنما يعود اعتناقها للإسلام إلى ما قبل ذلك بكثير، وفى واقع الأمر أن قصة اعتناقها للإسلام ترجع إلى سنوات عديدة خلت.

تساؤلات منذ الطفولة :

تقول عن بداية القصة:

منذ طفولتى لدىّ ميل طبيعى لدراسة الأديان والتعرف عليها، وأذكر أننى كنت أقرأ الكثير منذ وجودى فى المدرسة، وبعد تخرجى من المدرسة الثانوية، أتيحت لى فرصة العيش فى اليابان وكانت فرصة للتعرف على هذا المجتمع وعاداته وتقاليده، كما كان وجودى فى اليابان نافذة لأطلع على ديانات الشرق الأقصى، بعد ذلك عدت إلى بنسلفانيا لألتحق بالجامعة، وفى مكتبة الجامعة أتيحت لى الفرصة عن طريق الصدفة البحتة لأقرأ عن الإسلام فوجدت نفسى أقرأ ثم أعيد قراءة ما قرأت، وأحببت أن أستزيد بتفاصيل أخرى، وهكذا ترسخت معلوماتى وزاد تعلقى بالاستزادة من هذا الدين.

هل وجدت صعوبة فى البداية لفهم هذا الدين ؟

لم تكن المسألة صعبة لأننى أساسًا كنت مهتمة بدراسة الأديان لذلك كانت لى قراءاتى السابقة عن الأديان الأخرى، هذا بالإضافة إلى السماحة والمنطق الذى يلمسه الإنسان فى الدين الإسلامى، سواء عن طريق القراءة أو الاستماع إلى من يتحدث عن هذا الدين فى المسجد مثلاً، وهكذا وجدت أن اهتمامى بالإسلام تجاوز مرحلة مجرد الاطلاع أو القراءة أو الاستماع إلى مرحلة الارتباط بهذا الدين. ووجدت نفسى سعيدة لأننى أخيراً وجدت الدين الذى يمكننى من التعامل مع نفسى وربى أولاً على أساس سليم، مما ينعكس فى تعامل صحى وأخلاقى مع باقى أفراد المجتمع.

آفاقٌ جديدةٌ :

ما هى الكتب الأولى التى قرأتيها فى الإسلام؟

أول كتاب قرأته كان لجلال الدين العطار. وكان كتابًا صوفيًا، هذا الكتاب هو الذى فتح أمامى آفاق التفكير فى الإسلام فبدأت أبحث عن معانى القرآن الكريم مترجمة لأقرأ ما جاء فيها، وتوالت اهتماماتى بقراءة كتب الحديث والتفسير والفقه بعد ذلك، وقد ساعدنى على التعرف على مثل هذه الكتب جمع من الصديقات المسلمات وخاصة من ماليزيا.

ماذا كانت مشاعرك بتعمقك فى القراءة عن الإسلام؟!

كنت أشعر أن شيئًا ما فيما اقرأ يقنعنى عقليًا، ويملأ فراغًا روحيًا من قلبى كذلك، كنت أشعر والحمد لله بأننى أقرأ عن دين جديد وليس بجديد على نفسى.

ماذا تقصدين؟!

كانت القراءة تجيب بالمنطق والحجة على تساؤلات كثيرة كانت تدور داخلى من قبل، ولم أكن أجد لها إجابة، باختصار وجدت فى الإسلام الرضا الذى كنت أنشده من قبل عندما كنت مسيحية أبحث عن الحقيقة فلا أهتدى إليها.

مَصَاعِبُ مَرْحَلَة الانْتِقَال :

كيف استطعت التكيف مع وضعك الجديد كمسلمة بعد أن عشت عمرك السابق كفتاة تنتمى للحضارة الغربية والمجتمع الأمريكى؟

كانت هناك مصاعب فى مرحلة الانتقال لابد أن أعترف بها ولا أنساها، فالخلفية الثقافية والدينية التى نشأت فيها وكبرت وسطها والتعاليم المختلفة للمجتمع الغربى والتى أعتبرها غريبة عجيبة بالنسبة لى، التخلى عن كل ذلك كان يمثل مرحلة جادة وصعبة وخطيرة فى العمر بالنسبة لى، ولكن أقول إن الهدى من الله والتوفيق من الله، ومادام الإنسان قد رأى طريق الحق والرشاد فكل صعوبة تهون آنذاك فى سبيل اتباع هذا الطريق والحمد لله.. هدانى الله الحمد لله كثيراً وكثيراً.

البَحْثُ عَنِ الحَقِيقَة ؟ :

ذكرت أنك قبل اعتناقك الإسلام بحثت عن الحقيقة فى الدين المسيحى؟

نعم، فأنا أنحدر من عائلة مسيحية متدينة، وقد أرسلنى والدى إلى مدارس مسيحية مما أتاح لى فرصة دراسة الدين المسيحى عن قرب، والتساؤل والاستفسار، ولكن كما ذكرت من قبل كانت هناك فجوة بين ما أسمع وأقرأ عن الدين المسيحى وبين واقع الإيمان الذى أبحث عنه، وربما هذا هو السر الذى دفعنى إلى التعلق بدراسة الأديان والقراءة.

هل تتباحثين فى الدين مع والديك وأفراد أسرتك؟

أفعل ذلك الآن - بعد اعتناقى الإسلام - فقد تباحثت معهم فى خطوة اعتناقى للإسلام، خاصة وأنها خطوة على جانب من الأهمية لحياتى، ولقد لقيت منهم إصغاءً واستحسانًا.

حَقُّ التَسَاؤُل :

ماذا كان ردّ فعلهم الأوّلى؟

المشكلة مع جيل الآباء هذا أنهم نشأوا على المسيحية دون أن يكون لهم الحق فى التساؤل حول ما لقنوا أو يلقنون، ولهذا تترسخ داخلهم المعتقدات التى تزرع فيهم من الصغر، ويصبح من الصعب تغييرها لسبب واحد بسيط أنهم لا يتساءلون، لأن ما يلقن لهم من الصغر يقترن بأن هذا هو كل شىء، وأن الدين المسيحى هو الحياة وكلاهما مرتبط بالآخر، ويقترن أيضًا بعدم التساؤل والاستفسار، ولكن والدىّ - على الأقل - يحترمان قرارى باعتناق الإسلام ورغبتى فى اتباع هذا الدين، وفى البداية كانا مندهشين من الحجاب مثلاً والصلاة خمس مرات يوميًا، ولكنهما الآن - وبعد أن تزوجت من مسلم وأصبحت ربة عائلة مسلمة - يتفهمان هذا الأسلوب فى الحياة بمرور الوقت ويحترمانه. وأستطيع أن أقول إنهما يحترمان كل التقاليد والعادات والشعائر الإسلامية التى نقوم بها فى منزلنا.

الصَهْيُونية وَالتَشْوِيه :

وهل أديت دوراً فى تغيير نظرتهم لاعتناقك الدين الإسلامى؟

بدون شك إن الإسلام هو الذى أدى الدور الأول بتعاليمه السمحة، وما يفيض به من إقناع للآخرين، ففى البداية مثلاً لم يكن أهلى يعرفون شيئًا عن الإسلام، وإن عرفوا فللأسف يعرفون الأشياء مشوهة لأن وسائل الإعلام فى أمريكا كما تعرف فى يد الصهيونية، ومن هنا كان اندهاش أهلى فى البداية لتحولى عن ديانتهم وديانة الآباء والأجداد من قبل، وبدأوا يتساءلون ما هو الإسلام؟ وذكروا الصور المشوهة التى يلقيها الإعلام بوسائله المختلفة، وهنا أتى دورى فى أن أوضح ما هو خاف عليهم، ما أعلمه وأعرفه عن الإسلام، قلت لهم: إن الإسلام دين ثابت له أركانه وأحكامه، وأنه يقوم على آيات منزلة من لدن الحكيم العزيز، وهذا هو الدور الذى يؤديه المسلم الجديد بالنسبة لأهله ومعارفه، ولكن الدور الرئيسى يعود للإسلام كما ذكرت من حيث كونه دين العقل والإقناع.

خَمْسُ سَنَواتٍ مِنْ البَحْثِ العَمِيق :

إذن كم مضى من الوقت إلى أن اعتنقت الإسلام رسمياً؟

حوالى خمس سنوات من الدرس والقراءة، والبحث والتصور والتفكير العقلانى، حتى نطقت بالشهادتين والحمد لله.

عندما تقولين درست ماذا تعنين؟

أعنى بذلك القراءة المستمرة الواعية للقرآن الكريم، والحديث الشريف، وكتب التاريخ والحضارة الإسلامية، ودراسة تاريخ الشخصيات الإسلامية المعروفة كالخلفاء الراشدين، وغيرهم من الصحابة الأولين بالإضافة إلى الاستفسار عن كل ما كان يغمض علىّ فيما أقرأ أو أسمع.

رَغْبَةٌ فِي الْيَقِين :

ما هو العامل المهم الذى تحكم فى تحديد المدة التى سبقت إعلان إسلامك ؟

رغبتى فى المعرفة الأكثر عن الإسلام كان هو الهدف والعامل المهم، فقد قررت بينى وبين نفسى أن أقتنع تمامًا بهذا الدين، ثم أرى حدود التحول إليه واعتناقه دون أىّ شك بعد ذلك، وأنا أعرف بعض الناس يعرفون عن الإسلام الكثير ويحبونه، ولا يعلنون ذلك ولا يعتنقونه حرصًا على دينهم ودين أجدادهم ودين مجتمعهم، وليس من السهل أن يترك إنسان دينه ليدخل فى دين آخر إلا بإرادة قوية تأتى بفضل اللّه، وقوة إيمان الإنسان بالدين الجديد، كان قرار اعتناقى الإسلام قراراً مهمًا جداً بالنسبة لحياتى، ولم يكن من الحكمة أن أتعجل به، لا بد من دراسة أبعاد هذا الحدث المهم.

كَيْفَ تَعَرَّفْتِ بِزَوْجِكِ ؟

كنت أدرس فى جامعة «بتسبرج» وكان هو أيضًا يدرس فى نفس الجامعة للدكتوراه، وعلمت بعض الصديقات أننى مهتمة بالإسلام واعتنقته، وأطلب المزيد من المعرفة والدراسة، فنصحننى بالالتقاء به خاصة أنه إمام المركز الإسلامى، فكتبت إليه رسالة موجهة إلى إمام المركز اسأله عن كيفية الاستزادة من المعلومات عن الإسلام، ولم أذكر فى خطابى - سهواً - أننى فتاة ولست رجلاً، وجاءنى رد منه بأنه يظن من لهجتى أنى فتاة، ونصحنى بالالتحاق بفصل دراسة الدين واللغة العربية للأمريكيات المسلمات، ومن هنا بدأ التعارف به وتزوجنا.

أُمْنِيَةٌ غَالِيَةٌ لِخِدْمَةِ الدَّعْوَةِ الإِسْلاَمِيَّة :

من خلال وجودك كمسلمة أمريكية وزوجة لمسلم إمام، هل حاولت العمل فى مجال خدمة الإسلام ؟

فى الواقع إن أملى كبير أن أفعل ذلك فى المستقبل، فبعد زواجنا مباشرة سافرنا إلى الأردن - بلد زوجى - حيث عشنا فيها إلى أن عدنا منذ فترة وجيزة وإن شاء اللّه أرجو

العمل فى مجال خدمة الإسلام فى نيويورك، خاصة مع السيدات اللائى يبحثن عن طريق الحق والخير.

ويتدخل الزوج الذى ظل مستمعًا طوال فترة اللقاء ليعلق على أمنية زوجته قائلاً:

«إننى من واقع معرفتى بزوجتى أؤمن بأنه يمكنها المساهمة فعلاً فى مجال خدمة الإسلام أثناء إقامتنا هنا فى الولايات المتحدة، فهى حريصة على الاستزادة من الدين، ومناقشة أموره مع صديقاتها الأمريكيات، وبإذن الله تتاح لها الفرصة التى ترجوها لخدمة الإسلام».

مصر

١٧٧ ـ وصفى آل وصفى
صحافى وأديب

تمهيد :

نشرت مجلة (الدعوة) الصادرة فى المملكة السعودية القصة التالية لرجل قبطى من مصر يدعى (وصفى آل وصفى) يحدثنا فيها كيف اعتنق الإسلام. فتحت العناوين الرئيسية التالية يشرح السيد وصفى كيف ولماذا أسلم؟ فيقول:

* اعتنقت الإسلام لأسباب كثيرة منها نظام الإسلام فى الأحوال الشخصية.

* بنوة المسيح لله لم يهضمها عقلى أبدا... والحق أن الأناجيل الصحيحة لم تقل بها.

منذ أكثر من عام.. وصفحات الدعوة تقدم إلى القارىء (قصصًا) و(موضوعات) موجهة إلى الطفل المسلم.. بقلم الأستاذ (وصفى آل وصفى)..

عند هذا الحد ربما تنتهى معلومات أكثر القراء.. عن الكاتب والصحافى (وصفى آل وصفى) .. أما ما لا يعرفه القارىء .. فهو أن الأستاذ وصفى آل وصفى.. كان (نصرانيا).. ثم أسلم عن عقيدة ودراسة منذ أكثر من عشر سنوات.. وأنه منذ ذلك الحين.. بل وقبل هذا التاريخ الذى يسجل (فقط) إعلانه الرسمى لإسلامه.. وهو يكتب للطفل المسلم وللقارئ المسلم كثيرا من المقالات والقصص.. وله سلاسل كاملة إسلامية .. نشرتها كبريات دور النشر فى مصر، مما سنعرفه من خلال هذا الحديث.. واليوم، وفى هذا اللقاء ، نقدم القصة الكاملة لهذا القلم الذى كسبه الإسلام.. فكسب به جنديا فى حقول كثيرة من حقول المعرفة والأدب.

إن الأستاذ (وصفى) من مواليد سوهاج بصعيد مصر فى عام (١٩٢٤م) وهو يحمل شهادة الحقوق، ويرأس حاليا جمعية أصحاب الغد للأطفال، وهو نائب رئيس تحرير مجلة (عالم الفكر) المصرية، ووكيل الجمعية العربية للثقافة والفنون والإعلام، وعضو اتحاد

الكتاب، ونادى القصة وجمعية الأدباء وقد حاز على وسام العلوم والفنون.

إنه طاقه ممتازة كسبها الإسلام فى معركته ضد أعداء الحق والخير.. فأهلا به أخا فى دين الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. وأهلا به كاتبا فى مجلة الدعوة؛ وأهلا به فى هذا اللقاء..

لقاءٌ وتفصيلٌ عن الأدبِ والإسلام:

ومع الأستاذ وصفى كان لقاؤنا (بالمنيل) بالقاهرة وكان سؤالنا له أول ما سألناه عن تاريخه الأدبى.. وإنتاجه الفكرى..؟ قال الأستاذ وصفى:

اعترف بأننى من «باب الوطنية» كان دخولى إلى عالم الأدب.. والفكر، حيث بلغت بداية الشباب فى مدينة القاهرة والنضال محتدم ضد قوات الاحتلال الإنجليزى فى مصر، والصهيونية المنقضة على فلسطين الغالية.. طوال الأربعينيات..

وفى مدرسة (الإبراهيمية) الثانوية بحى «جاردن سيتى» كان لى مع زملاء الحماسة مغامرات أذكر منها محاولة ساذجة لإحراق مخازن للإنجليز بالقرب من المدرسة.

عقيدةٌ وسيفٌ:

وأرجع إلى أوراقى عن تلك الفترة، فلا أجد ما يستحق الإشارة إليه غير قصة بعنوان: «كلهم أبطال» صدرت عام ١٩٤٨ عند تحركت الجيوش العربية نحو فلسطين، وما عدا ذلك فلا قيمة له، فبعضه كتابات انفعالية ينقصها النضج.. وبعضه تقلب وجدان يبحث عن طريق..

وكنت قد عدت إلى صعيد مصر لأعمل بمؤهلى المتوسط، وهناك بدأت مرحلة جادة درست فيها الصحافة - مراسلة - بالإنجليزية ومارستها تطبيقا فى عدد من المجلات المحلية آخرها مجلة (الضمير) التى كان يصدرها المرحوم «الدكتور عبدالكريم السكرى»، ودوره فى مقاومة العسف على عهد «صدقى باشا» معروف..

وفى تلك الحقبة شاركت فى تكوين جمعية «البعث الوطنى» وشعارها (عقيدة وسيف) واستمعت إلى عدد من أحاديث «فضيلة الشيخ حسن البنا» فى مدينتى «ملّوى» و«بنى سويف» بصعيد مصر.

ثم تمكنت من العودة إلى القاهرة، وحصلت على ليسانس الحقوق، وشرعت أنشر قصصا قصيرة ومقالات وبعض الأعمال المترجمة، وفى أوائل الستينيات أصدرت مجموعة قصص (وراء الرجال أبناء عم) ودراسة اجتماعية (عدن.. أوالجحيم) وكتيب نظرات (خطوات على الطريق). وفى تلك الأثناء التقيت والمرحوم الأستاذ حسين القبانى، الأديب المصرى المعروف الذى شرفنى بصداقته وزمالته عشرين عاما أو يزيد، وبذلنا فيها ماأطقنا بذله، وأصدرنا مجلة (الأدباء) الأسبوعية ، وعقدنا (الصالون) الأدبى، الذى شاركنا الإشراف عليه «الدكتور شوقى السكرى» وكان من رواده المرحوم «الأستاذ محمود تيمور» ، و«الأستاذ زكريا الحجاوى» ، و«الأستاذ أحمد أبو كف» و«الأستاذ محمد عبدالله السمان» - وشعراء العروبة الذين كان لهم دور لا ينكر فى الحركة الشعرية القومية والدينية..

ثم كان لى شرف الاشتراك فى لجنة (الكأس) التى كان يمنحها «الأستاذ القبانى» تكريما للحركة الأدبية فى شخص فرد من أفرادها، وقد بلغ عدد الحاصلين عليها أربعة وثلاثين كاتبا وكاتبة..

الأهمية البالغة لأدب الكتابة للأطفال:

وفى أواخر الستينيات التقيت والمرحوم «الأستاذ عزوز» رائد الكتابة للأطفال، الذى قدم للطفل العربى أكثر من ثلاثمائة كتاب، وظل إلى آخر حياته ينفر من أضواء الدعاية، ومع «الأستاذ إبراهيم عزوز» تأكد اهتمامى بالكتابة للأطفال وشاركته فى إصدار عددغير قليل من الكتب..

وواصلت العمل فى هذا المجال بعد وفاة «الأستاذ إبراهيم عزوز» فوفقنى الله تعالى إلى اصدار السلاسل الآتية:

قصص الفتح - قصص الجهاد - رآيات الإسلام - أصحاب الرسول - قصص شعرية - الرحلة العظيمة: «تاريخ الإنسان» حول العالم - المساجد بيوت الله - مغامرات للشباب - قال الرسول - قال تعالى - قُوّاد ورواد - أيام العرب قبل الإسلام - أيام العرب فى عهد الرسول - وحكايات من كليلة ودمنة.. وقد شاركنى فى بعض كتبها المربى الفاضل «الأستاذ إبراهيم يونس».

القَضَايَا الفِكْرِيَّة المُهِمَّة:

وعن المجالات والقضايا الفكرية التى ألحت عليكم. .هل لكم أن تحدثونا عنها؟ - قال محدثنا:

كانت معاناة الإنسان تحت وطأة الحاجة المادية، وتخبطه فى إسار الجهل والتعصب من أول القضايا الفكرية التى ألحت على اهتماماتى، وبرزت فى قصصى القصيرة بدرجة أو أخرى.. وفيما كان لى من محاولات شعرية..

ثم شغلتنى قضايا متنوعة، أذكر منها:

قضية الأحوال الشخصية التى افتعلوا لها المعارك افتعالاً فى السنوات العشر الماضية.

قضية المساواة - الوهمية - بين الرجل والمرأة (وهى فى حقيقتها قضية احترام متبادل على الرغم من الاختلاف الذى تستحيل معه المساواة)..

قضية وسائل الإعلام التى راحت تخرب الإنسان العربى عن جهالة (عن حسن نية أو سوء نية سيان).

ووجدتنى أسهم بمجهود متواضع فى التصدى لذلك كله فى سلسلة المقالات المعنوية: (قانون واحد للأحوال الشخصية - قانون الشريعة الخاتمة) - الخمر.. الجنس.. ولحم الخنزير) - (رؤية ورؤية) - (مغارة لصوص).. وغير ذلك..

قَضِيَّةُ الطَّمْسِ الفَنِّىِّ لِقِيَمِ الإِسْلَامِ:

ومن أهم القضايا الفكرية التى شغلتنى أخيراً، قضية الطمس «الفنى» للقيم الإسلامية من خلال تبنى المضامين والمواقف غير الإسلامية - شرقية أو غربية - فى الأعمال الأدبية.. الأمر الذى بلغ حد التشكيك فى الرخص الاجتماعية الإسلامية، مما ينسحب أو يمكن أن ينسحب على مصدر تلك الرخص، ولعلى أكون قد عبرت عن وجهة نظرى، فى هذا الأمر، بمقالة «حول الأدب الإسلامى - الأصالة هى الطريق إلى العالمية»..

ومن الطبيعى وأنا أعمل بمصلحة الضرائب.. حتى عام ١٩٧٩م أن تجذبنى قضايا وأفكار مالية، عرضتها بمجلة (التشريع المالى والضريبى) التى حملت عبء سكرتارية تحريرها أكثر من عشر سنوات.

ثم كان أدب الأطفال كالإطار العام أو الأسلوب الذى يجذبنى لأن أخاطب به الأجيال القادمة.

ضَوَابِطُ مُهِمَّةٌ لِكِتَابَةِ أَدَبِ الأَطْفَالِ:

هنا سألنا الأستاذ وصفى سؤالنا التالى.

بمناسبة تطرقكم لأدب الأطفال وما نعرفه عن بروزكم فيه هل نأمل أن تقفوا معنا طويلا عند نقطة الأدب المناسبة للطفل فى العالم العربى والإسلام..

قال الأستاذ وصفى:

الأدب بعامة، وسيلة فنية للدعم الفكرى والنفسى.. وللترقى الاجتماعى، وأدب الأطفال يستمد أهميته من كونه أول اللبنات فى البناء الإنسانى، فإذا كانت تلك اللبنات هشة أو منحرفة تعذر التوجيه بعد ذلك أو الدعم.. أو استحلالا..

هذه هى المقدمة التى تملى الشروط التى يتحتم توفرها فى أدب الأطفال الذى يناسب أجيالنا الصاعدة، وهكذا نتنبه إلى الاعتبارات التالية:

اللغةُ العَرَبيَّة لا العَامِيَّة:

فكل خطاب للأطفال لابد وأن يصاغ بلغة عربية فصحى.. وليس فقط النصوص الأدبية بمعناها الضيق فثمة ما يعرف بأدب اللغة. أى الأسلوب الفصيح والبليغ وهو ما يجب أن نلتزمه فى خطاب أطفالنا..كتابة أو قولا، نثراً أو شعراً.. قصة وجغرافية وتاريخا ورياضة وهندسة وطبا.. والازدواج بين الفصحى والعامية هو لمصلحة العامية، بحكم السهولة الناتجة عن غياب القاعدة - فى العامية - التى لا تميز الصواب من الخطأ ومن ثم يجب أن توقف فورا، وبغض النظر عن أى اعتبار آخر.

كل البرامج التى تقدم لأطفالنا بالعامية، واللغة العربية من أعظم اللغات ثراء.. ومن أبلغها.. إن لم تكن أبلغها دون استثناء.. والأطفال يتمون حفظ القرآن الكريم بيسر إذا ما لقوا أدنى توجيه.

نظرة وحسرة :

ونظرة إلى الإسرائيليين يحيون العبرية، وقد ماتت أو كادت.. ونظرة إلى مثقفينا أنفسهم - فى كثير من أقطارنا وأغلبهم لا يكمل عبارة واحدة دون خطأ.

٢- ضبط الكلمات :

ولعله من المفيد فى هذا المجال، أن نضبط - ضبطا كاملا - كل كلمة يطالعها الأطفال حتى نهاية المرحلة المتوسطة على الأقل.. فى فروع العلم جميعا..

٣- الارتباط بالمعانى الأخلاقية :

فإذا انتقلنا إلى المضمون رأينا من الضرورى أن نسترشد بالمصدر الأخلاقى الأول، الأوامر والنواهى التى أنزلها الله تعالى لخير عباده، وعلينا أن نتنبه إلى أن التساهل هنا، وأن يكن ضئيلا، ينتج عنه انحراف لا يلبث أن يضخم.. من سنة إلى أخرى فى عمر الفرد.. ومن جيل إلى جيل فى عمر الأمة..

٤- الارتباط بالشريعة فى علاج المواقف :

صحيح أن المواقف - والمشكلات - الإنسانية واحدة، موقف الفرد المحتاج أشد الحاجة إلى مواجهة الثراء الفاحش.. موقف المجتمع ممن يهددون أمنه (قتلا أو سرقة).. موقف الرجل والمرأة فى علائق الزواج. لكن ذلك لا يجوز أن يخدعنا فنتوهم أن منهج الجماعات فى علاج تلك المواقف يمكن أن يكون واحدا، فإن منهجنا يجب أن يكون متطابقًا - تطابقا تامًا - مع ما أباحه الله تعالى.. وما حرمه.. وسائر ما قضى به.

٥- ترسيخ الانتماء إلى الأمة الإسلامية :

ثم تبقى موضوعات مهمة لم نهتم بتقديمها لهم على الوجه الأكمل. تاريخ الأمة العربية والإسلامية.. مواقف البطولة الإنسانية (الصليبيون فى بيت المقدس وكم ذبحوا.. المسلمون يستردونها وكم تسامحوا).. معالم الوطن العربى والإسلامى حتى لانتحول إلى «أجانب» فى أى قطر من أقطارنا العربية.. أو إلى أغراب فى أية ناحية من «دار الإسلام».

٦ - التَّشْوِيقُ فى العَرْضِ الفَنِّىِّ :

وأخيرا ما كان يجب أن يكون أولا - الموضوعات الدينية المباشرة، أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن الكريم.. وما نزال نعالجها بطريقة تقليدية لا تجذب أطفالنا كما يجذبهم كل ملون ومزين من طوفان الكتب والمجلات والبرامج «غير الهادفة» على أحسن الظنون..

(والتراث) للأطفال، فالأجيال لا ترتبط بالتراث على كبر..

وعند هذه النقطة قلنا للأستاذ وصفى:

أننا نعرف كثيرين اندسوا فى هذا اللون من الأدب، ونعنى أدب الأطفال.. فما رأيكم فى مواجهة هذه المشكلة؟ قال:

أَهَمِيَّةُ المُشَارَكَةِ الإِيجَابِيَّة :

الواقع أننى أنفر من كل صور الرقابة على الأعمال الأدبية، سواء أكانت الرقابة بمعناها - البغيض - المعروف.. أو التحكم (البيروقراطى) للمدراء ومن دونهم فى مجال النشر، ومن ثم لا يبقى أمامنا غير تشجيع الحركة النقدية البناءة، غير الشكلية، وتحريك التجمعات الأدبية الكبيرة لتهتم بما يقدم للأطفال..

ومعاونة الأطفال أنفسهم على متابعة الحركة الثقافية.. شبيه بهذه العلاقة بين الجمهور والتليفزيون مثلاً..

فإذا اقتصر دور الجمهور على التلقى، اقتصر العطاء على المرتزقين من «التلفاز» ونقاد البرامج.. (وليس سراً أن عدداً كبيراً منهم يرتزق من التلفاز) .. ونامت مع الوقت كل يقظة .. وارتفعت الدعاوى الزائفة: «الجمهور يريد»!!

على حين أن الجمهور قادر على أن يقول كلمته، وأن يفرضها..

فإذا كان عشرات من الكبار ، والشباب، والأطفال، يبعثون رسائلهم إلى (التلفاز) طالبين ما يعتبر ضاراً من وجهة نظرنا القومية والدينية.. فإن عشرات - ومئات - الألوف من الراشدين قادرون أن يغرقوا «التلفاز» برسائلهم التى تقول - بحزم - «لا».. وهنا فقط يبدأ الأمر فى الاستقامة..

ولعل هذا ما دعا الزملاء مؤسسى جمعية «أصحاب الغد» للأطفال إلى أن يضعوا على رأس أهدافهم: «تشجيع الأطفال على متابعة الحركة الثقافية والمساهمة فيها»..

ويا حبذا ويا ليت أهل الذكر لا يقفون موقف المتفرج، بل يبدون رأيهم الهادئ فى كل ما يقدم «بالتلفاز» والمجلات والجرائد، والكتب، من مؤثرات ضارة بالأطفال الذين يقرأون - ويشاهدون - كل شىء!

خَطَرُ الثَّقَافَةِ الأَجْنَبِيَّةِ عَلَى أَطْفَالِنَا:

فى إطار معايشتكم لكتب الأطفال الأجنبية هل لكم أن تحدثونا عن سلبياتها على الطفل العربى المسلم؟ قال الأستاذ وصفى:

كتاب الأطفال الأجنبى ، أو المجلة الأجنبية ، كانت تفد إلى بلادنا بلغتها الأصلية وتنتشر بين الجاليات الأجنبية .. وإلى هنا لا ضرر..

لكنها بدأت تنتشر بين طلبة المدارس التى نسميها «مدارس اللغات» وبين جيرانهم ومعارفهم ومن هنا تنشأ ضرورة المراجعة الدقيقة، والاختيار، فناشر تلك الكتب والمجلات غير مؤهل لتنقيتها مما يتعارض مع تقاليدنا ودیننا وأخلاقنا، أو هو لا يهتم بذلك .. وهذا أمر طبيعى بالنسبة له..

ثم إن موضوعات الكتب والمجلات الأجنبية الخاصة بالأطفال باتت تصل إلى أطفالنا من خلال مجلاتهم وكتبهم العربية. عن طريق الترجمة التى لا يقوم بها دائما أصحاب الفكر.. وهذا أشد خطرا..

أَمْثِلَةٌ تَرْبَوِيَّةٌ خَطِيرَةٌ:

ولنضرب مثلا يسيرا لضرر سلبى، وغير مقصود أيضا..

كاتب القصة الأجنبية، وأعنى غير المسلم، لن يأتى على ذكر الوضوء الذى يتكرر فى حياتنا اليومية ، ولن يأتى على ذكر الصلاة التى نقيمها خمس مرات.. وإذا ذكر صلاة فغير صلاتنا..

وإذا غابت الصلاة، مثلا من قراءات أطفالنا .. فلن يدهشوا كبارا إذا اكتفت بعض القنوات التليفزيونية بالإشارة إلى وقت الصلاة، وعادت إلى ما كانت تعرضه، وقد

يكون رقصا وقد يكون تهريجا وقد يكون غراما مكشوفا!!

وبين هذا وأمثاله والانصراف عن الصلاة طريق منزلق!!

ومثل آخر غيرمقصود كذلك:

الخنزير محرم عندنا لكنه غير محرم عند الكاتب غير المسلم، ومن هنا نجد الخنزير فى كثير من قصص الأطفال المستوردة.. ونجده حيوانا ظريفًا .. ينتزع إعجاب الأطفال فيتعلقون به.. فكيف تتصور أن يستقيم منطق أطفالنا بعد ذلك بين حيوان أحبوه.. واستظرفوه، وبين تحريم لحم هذا الحيوان فى دينهم؟

من هذه المداخل - التافهة فى نظر البعض - وأمثالها يكون التسلل إلى بقية المعتقدت والتقاليد وطمسها شيئا فشيئا، دون أن نتنبه

قصة إسلامه:

وهنا ننتقل مع الأستاذ وصفى إلى مجال آخر.. إلى قصة إسلامه..كيف وقعت، وما الذى جذبه وجعله جنديا لهذا الدين؟

قال الأستاذ وصفى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ صدق الله العظيم [الأعراف: ٤٥].

ترجع قصة إسلامى إلى وقت مبكر من شبابى، والإسلام هو إسلام الوجه لله، لا لطائفة من الناس، أو فريق منهم...

فى ذلك الوقت استرعى انتباهى مقولات غير منطقية تعتبر من المسلّمات بين المسيحيين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، القول ببنوة السيد المسيح عليه السلام لله تعالى، وكان أن كثفت قراءتى للإنجيل، وكلما قرأت ازددت قناعة بأنه لم يرد على لسان السيد المسيح (وهذا ما يجب التعويل عليه) ما يؤكد فكرة البنوة لله تعالى كما يفهمها المسيحيون..

على حين يرد قوله عليه السلام مخاطبا الناس: (كونوا كاملين كما أن أباكم الذى

فى السماء كامل) وإذن فالسيد المسيح يصف الناس بأنهم أبناء الله.. فالبنوة فى الإنجيل (بنوة معنوية)، بنوة من يفعل أوامر الخالق.. بنوة من يستهدف الكمال، يؤكد هذه الصلاة التى علمها السيد المسيح للناس (طبقا للنصوص المسيحية) ومطلعها: «أبانا الذى فى السماوات» وهذا النوع من البنوة لا اعتراض عليها.. أما البنوة بمعناها «المادى» فكانت تستفز ملكاتى العقلية وقدراتى الفطرية..

وقد ظهرت انطباعاتى فى هذا الصدد فى قصة «لا يعرف» التى تصور إنسانا مسيحيا فى موقف الحساب، وقد أسقط فى يده نتيجة لعجزه عن استيعاب نظريات الناسوت واللاهوت المسيحية.

أنوار القرآن والتوحيد:

ومع ذلك فقد كان من الممكن أن يقف الأمر عند هذا الحد من الشكوك كما يحدث لكثير من المسيحيين.. لكننى شرعت فى قراءة القرآن الكريم. لأسباب لغوية فى بداية الأمر.. ثم لإشباع الرغبة الملحة فى المقارنة.. فى المعرفة.. فى الخلاص من تلك الشكوك الفكرية التى لم أجد لدى رجال الدين المسيحى ما يطفئ لهيبها، وأعترف بأن بعض من اتصلت بهم من هؤلاء كان مخلصًا فى محاولاته، لكنه لا يملك الحجة البسيطة التى يطمئن إليها كل من يتلو القرآن الكريم، أو يستمع له.

وشيئًا فشيئًا أسلمت ثم آمنت بإله واحد، لا يقبل التعدد.. يقول تعالى فى سورة المؤمنون: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

مسئولية الإنسان وشمول الإسلام:

وارتحت لذلك التنظيم الكامل الشامل لحياة الفرد والجماعة. الذى يقدمه الإسلام للناس كافة تحقيقًا لسعادة الدنيا والآخرة على أساس من الرخص التى تنظر إلى حاجات الإنسان.. والحدود التى تمنع تعديه..

فى ذلك النظام الإلهى وجدت بيانًا للحلال والحرام، وحرية دينية تضع الإنسان فى مواجهة مسئولياته.

يقول تعالى فى سورة البقرة: ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وحضًا على الرفق والكلمة الطيبة..

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [البقرة: ٨٣].

﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

وتصريحًا بالاستمتاع، مع تنبيه إلى الطاعة والتزام الحدود: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧].

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

أَعْلَنَتْ إِسْلَامِي وَهَدَى اللَّهُ (ابْنَتِي):

لكننى لم أقدم على اتخاذ الإجراء الرسمى لشهر الإسلام إلا منذ عشرسنوات تقريبا، واكتفيت بإعلان الأمر لأصدقائى المقربين الذين أحاطونى برعايتهم.. فقد كنت آمل أن اصطحب معى إلى الهداية (ابنتى). وقد تفضل الله فهداها وهى الآن فى عصمة أخ مسلم فاضل هو المهندس عصام خليل..

ولست أنكر أن الأمر لم يكن سهلا، ولكن الله ييسر كل صعب لمن يلوذ به وهو أرحم الراحمين.

الصَّحَافَةُ النَّاجِحَةُ:

وأخيراً.. يا أستاذ وصفى. وبعد هذه الرحلة معكم.. هل يمكن أن تدلوا برأيكم فى دعائم الصحافة الناجحة.

قال

- عندما نتحدث عن الصحافة الناجحة، لا نقصد أبدا الصحافة المنتشرة انتشارا

كبيرا بغض النظر عن عوامل هذا الانتشار، فما أسهل أن أرفع توزيع أى جريدة أو مجلة إذا سمح لى ضميرى باستخدام الإثارة.. مخاطبة الغرائز.. إشعال الفتن.. ونشر الفضائح.. إلهاب التعصب.. والاستسلام للمعلنين.. إلخ.

الصحافة الناجحة التى أعنيها هى التى تؤدى الخدمة الصحفية بأمانة مستهدفة مصلحة قرائها كأفراد وكجماعة. والخدمة الصحفية الناجحة بهذا المعنى، تستلزم الصدق.

والكذب لايكون بقول ما يتعارض مع الحقيقة فحسب، بل يكون أيضا بالسكوت عن جزء منها..

والصدق خبر ورأى..

والرأى الصادق الذى لا يقال فى حينه، فى أوانه، نوع من الكذب.. الصحفى الذى يسكت عن الباطل وقت حدوثه وإضراره بالخلق، لايمكن وصفه بالصدق إذا تحدث عن الحق بعد أن تتغير الظروف، ويظهر الحق ويزهق الباطل.

من الصدق تأتى المادة ذات القيمة، والرأى المفيد، والمشورة المدروسة.. والفن الذى يعلم ولا يهدم، ومن الصدق تزدهر الثقة، فيتحقق الانتشار على أساس سليم، ولنتذكر دائما أن القارئ مستعد أن يدفع فى نسخة واحدة من صحيفة، يحس صدقها عشرة أمثال الثمن العادى.

ومرة أخرى نرحب بالأستاذ وصفى داعية للإسلام بقلمه وكتبه ومجالات نشاطه المختلفة، والله هو المأمول أن يحقق وعده لهذا الدين العظيم فى قوله الكريم: ﴿هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

إضافات ختامية (*)

للدكتور: عبد الستار فتح الله سعيد

١- الإسلام والمسلمون فى إسبانيا المعاصرة

٢- دعوة إلى العقل والفكر فى ظل الوحى الإلهى

- (أسلِمْ تسلَم) — محمد رسول الله ﷺ
- (الإيمان عقل بلا حدود) — جارودى
- (التفكير فريضة إسلامية) — عباس العقاد

(*) هذه الإضافات كتبت فى رجب ١٤٢٥هـ = أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م، بمناسبة إصدار الجزء السابع والأخير من هذه الطبعة الجديدة، وإن شاء الله ستجمع الأجزاء السبعة فى مجلد واحد.

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

وله الحمد والشكر أولاً وآخراً، وفى كل حال وحين.

وجزى الله المؤلف الفاضل خير الجزاء على جهده المشكور فى تقديم قصص هؤلاء السعداء، الذين مَنّ الله عليهم بالإسلام، وهداهم للإيمان، وساقهم عبرة لذوى العقول والأبصار. ومثل هذا الكتاب لا ينتهى بعدد من القصص، وإنما هو تسجيل لواقع ممتد، يتجدد مع كل صباح ومساء بتجدد الداخلين فى دين الله، أفراداً أو أفواجًا، بل ستظل أعدادهم تتزايد وتتصاعد-إن شاء الله- حتى يتحقق ما أخبرنا به الوحى الإلهى، من ظهور الإسلام حتى يعم الأرض كلها. رغم العدوان، والمكائد الحربية والفكرية الحاقدة ضد الإسلام والمسلمين، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٢، ٣٣]، وكما قال ﷺ: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين، يعز عزيزاً، ويُذل ذليلاً، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر»[1].

وهذه القصص التى اتحفنا بها المؤلف الفاضل دليل واقعى على أن هذه البشارات تأخذ طريقها المقدور إلى الظهور، لأنها تمثل قصصًا من آفاق الأرض كلها، ومن كل القارات، والأمم، ومعظم الأقاليم والبلدان شرقًا وغربًا، وشمالاً وجنوبًا، مثل اليابان، وكوريا، واستراليا، وأمريكا الشمالية والجنوبية، فضلاً عن كثير من الدول التى كانت تعادى الإسلام من قديم مثل: انجلترا وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا،... إلخ.

إضافات مُهِمَّة:

ومن العجيب أن هذا الكتاب الجامع لم يورد شيئًا عن الإسلام فى إسبانيا المعاصرة[2]، والتى غمرها بأنواره قرونًا متطاولة قديمًا. ولذلك تداركت هذا بجعله أول (الإضافات الختامية) تأكيداً على عودة الإسلام يومًا ما إلى هذه الديار، وإن الله لا يخلف الميعاد.

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده عن تميم الدارى رضى الله عنه.

(٢) وردت قصة واحدة عن إسلام رجل إسبانى الأصل ولكنه يعيش فى أمريكا وغيرها بعيداً عن بلده (انظر القصة رقم ١٠١ صفحة ٥٨٢ وما بعدها).

هذا وقد وجدت قصصًا كثيرة مؤثرة، يغلب عليها سبب من أسباب الهداية الربانية وهو استعمال العقل والفكر استعمالاً صحيحًا، فأردت إبرازها فى الختام، لتكون دعوة عالية النداء للذين يجمدون على موروثات ضالة، ليخرجوا أنفسهم من الظلمات إلى النور. وقد جعلتها امتداداً لأصل الكتاب، حتى فى ترقيم الأعداد، وتوثيق القصص.

الحقائق الجديدة:

ولا يفوتنا فى هذا المقام التنبيه على ما تبرزه هذه القصص الواقعية من مستجدات فى الحياة المعاصرة، ومنها:

١- تصدع العقائد الفاسدة وانهيارها أمام النظر العقلى، والبحث العلمى، لأنها لا تقوم على براهين أو دلائل مقنعة.

٢- فشل الفلسفات المادية الأوربية فى تقديم بدائل للإنسان، مما أوقع الناس فى فراغ قاتل، انتهى بهم إلى اليأس والاحباط، وفقدان التوازن النفسى والروحى، نتيجة الصراع الهائل بين الفطرة الإنسانية، والواقع القائم على سعار الشهوات والملذات الحسية!!

٣- سقوط الكهنوت والكهان الذين يتحكمون فى العقول، والضمائر، والأفكار، بما يقدمونه من تحريفات هائلة فى الأديان الكتابية، أو بما يقومون عليه من خرافات وأساطير فى الأديان الوضعية!!

٤- الإلحاح النفسى البالغ للبحث عن بدائل صحيحة، تريح الإنسان من الحيرة والتخبط، وتعيد له توازنه الروحى والنفسى، مع خالقه، ثم مع الكون الذى يعيش فيه، بل مع ذاته وأسرته!!

وهذه رحلة مضنية، بالغة الإرهاق، لا يجتازها الإنسان إلا بتوفيق الله، ثم بالتفكير والنظر، والمقارنة والموازنة، والبحث عن الدليل المقنع، والبرهان القاطع، حتى لا تتكرر المعاناة، أو تتفاقم الآلام والأوجاع، النفسية، والعصبية، والاجتماعية .. إلخ.

الإسلام المنقذ المتفرد:

وهنا ينبرى (الإسلام) ليكون البديل المتفرد، والمنقذ الفذ، وقد اكتشفه هؤلاء المسلمون الجدد: نظريًا بالدراسة والبحث، وعمليًا حين قدم لهم الدواء والشفاء، والهداية والرحمة، وأخرجهم به الله من الظلمات إلى النور، بعد طول معاناة، ومرارة تجارب!!

وقد سجلوا ذلك فى قصصهم بكل اللغات والأساليب، اجمالاً فى عبارات حاسمة، وتفصيلاً فيما عدّوه من خصائص الإسلام الذاتية مثل: شموله الجامع، وموازنته الفذة بين مطالب الروح

والجسد، والدنيا والآخرة، وتفسيره المنطقى المقنع لكل الأمور ابتداء من الخالق العظيم، ثم حقائق الكون والحياة والإنسان، والموت والبعث والجزاء، والخلود الأبدى فى جزاء من جنس الأعمال التى يقدمها الإنسان - باختياره - فى رحلة الحياة الأرضية ...، وفق البرنامج الاعتقادى والعملى الذى شرعه الله لعباده، على ألسنة رسله الأكرمين، صلى الله عليهم أجمعين.

القرآن المعجزة الخالدة:

وهنا - مرة أخرى - تتبدى الحكمة الإلهية العليا فى جعل (القرآن الكريم) معجزة النبوة الخاتمة، وتولى الله حفظه ليكون - وإلى الآن - هو النص الإلهى الوحيد فى الأرض، المحفوظ الموثق، القطعى الثبوت بلفظه، لمن أراد أن يسمع خطاب الله لعباده، بلا تحريف ولا تزييف، وكيف أمرهم بالفهم والفقه، ودعاهم إلى التعقل والتفكير، وأقام لهم الأدلة والبراهين، وأسقط كل الكهانات والوساطات بينه وبين عباده، ووضع كل إنسان أمام مسئولياته الخطيرة، باعتباره مخلوقًا مكرّمًا مشرفًا من بدء خَلْقه، مكلّفًا بأمره وشرعه، ثم عاقلاً مفكراً يختار الخير لنفسه، كما اختاره هؤلاء السعداء الذين هداهم الله إلى الإسلام، فتفجرت ينابيع الحكمة على ألسنتهم من خلال قصصهم، وومضت بصائرهم بنور الله عز وجل، فأبصروا أن (المستقبل للإسلام) دين الله الحق المبين.

يقول الدكتور (جوزيف شاخت) الألمانى (ت: ١٩٦٩م):

«بعد أن عرفت الإسلام بكل معانيه، تأكد لى أن الإسلام هو النهاية الحتمية للمادية...

لا أشك أن العالم سيذكر ذات يوم كلماتى: بأن الإسلام سيصبح المظلة الحقيقية للعالم أجمع»[(١)].

مَسئولية المسلمين أنفسهم:

وتؤكد ذلك الدكتورة (زيجريد هونكة) الألمانية المعاصرة، حين تصرخ بالمسلمين أنفسهم كى يصلحوا أنفسهم بالإسلام، وليقدموه هداية للبشرية العانية:

«هل سيظل المسلمون على هذا الجمود؟!!

أرجو أن يتبعوا طريق الرسول الكريم، فالعالم فى فراغ، لن تسدّه سوى تعاليم الإسلام، والفرصة متاحة ليتلقى الأوربيون الإسلام، فهم فى حاجة إلى منقذ، ولا منقذ لهم إلا الإسلام»[(٢)].

---

(١)، (٢) انظر كتاب: (الإسلام ورسوله فى فكر هؤلاء) للأستاذ أحمد حامد (ص: ١٠٧، ١١٠) طبعة دار الشعب بالقاهرة (١٩٩١م).

إسبانيا

الإسلام والمسلمون في إسبانيا المعاصرة
أعجب القصص

١٧٨ - عبد القادر الدرقاوي الانجليزي (وأتباعه)
١٧٩ - عبد السميع أوريانا الإسباني (وجماعته)
١٨٠ - عبد الله الطليري الإسباني (لويث دوميكيس)
١٨١ - الدكتور منصور مارمول (وأسرته الإسبانية)

وسنتحدث عن طرف من قصة كل منهم فيما يلي:

تمهيد :

دخل الإسلام (الأندلس) في أواخر القرن الأول الهجري، ودخل أهل البلاد في دين الله أفواجًا، لما رأوا من جلال الإسلام وعدله، وأقام المسلمون في هذه البلاد حضارة دينية وعلمية باهرة، وتعلمت أوربا الجاهلة منهم كل فنون العلم والحضارة، والنظام والنظافة عبر قرون متتابعة، رغم الحروب والمؤامرات الساحقة التي كانت تستهدف الوجود الإسلامي في هذه البلاد خلال ثمانية قرون، واستطاع الحقد الصليبي الأعمى في نهايتها أن يستأصل الإسلام والمسلمين بأبشع وسائل التعذيب، والإجرام على يد (محاكم التفتيش) الشهيرة، والتي كان يقوم عليها القساوسة والرهبان الذين يبرأ منهم كل دين، وكل حر شريف في الأرض، وعلى رأسهم المسيح عليه السلام، الذي انتسبوا إليه كذبًا وزوراً!!

ومن خلال الغدر، ونقض العهود، واستحلال واستعمال أخس الوسائل والأساليب أبيد المسلمون تباعًا من هذه البلاد، ولم يبق فيها مسلم واحد يستطيع أن يعلن إسلامه خاصة بعد سقوط (غرناطة) آخر حصون المسلمين في الأندلس سنة (٨٩٨هـ - ١٤٩٢)م

ولم يتغير ذلك جزئيًا طوال القرون الخمسة الماضية، إلا بعد الحرب الأهلية الإسبانية الدامية، ومنذ عقود قليلة!!

ثم بعد موت حاكم إسبانيا المستبد (فرانكو)، وتغير نظام حكمه، وما صاحب ذلك من هجرات للشباب الإسلامى الذى ضاقت به بلاده من فرط استبداد وظلم الحكام، ولله فى خلقه حِكَم وشئون.

يقول الدكتور عبد السلام الهراس[1] ما خلاصته:

من الصعب أن نحدد بيقين مَنْ الأول، أو الأوائل الذين أسلموا بإسبانيا المعاصرة (التى كان يطلق عليها جميعها اسم الأندلس) ذلك لأنه خلال الخمسينيات والستينيات كان المجتمع الإسبانى محكومًا بالحكم العسكرى فى لباس مدنى، وبسيطرة الكنيسة الكاثوليكية، ثم بعد موت الحاكم (فرانكو) صار نظام الحكم ملكيًا «ديمقراطيًا»، وأصبح الشعب الإسبانى يتمتع بحرية واسعة، فانفلت الجيل الجديد من كل ما يربطه بالكنيسة، وهام يرتع فى اللذات والشهوات، بعد أن كان مقهوراً من السلطة والكنيسة.

وقد شاء الله أن يهاجر -فى منتصف الستينيات - شباب من الشام، خاصة الطلاب إلى إسبانيا للدراسة فى الطب، والصيدلة، ونحوهما وقاموا بنشاط دعوى مبارك؛، لكنه لم يكن له تأثير يذكر فى وسط الإسبان، وقد قاموا بترجمة الكثير من الكتب الإسلامية إلى اللغة الإسبانية، وقد أسلمت بعض الإسبانيات، وتزوجن من بعض المسلمين الشوام (سوريين وفلسطينيين)، وقد ارتفع الأذان بوجود هؤلاء الشبان المسلمين الطاهرين.

رما أظن أن إسبانيا كانت خالية من مسلمين مغاربة تخلفوا فيها بعد الحرب الإسبانية الأهلية (سنة ١٩٣٦م)، فقد كان هناك مسجد صغير فى (قرطبة) أنشأته السلطات الإسبانية للجنود المغاربة، وكذلك يوجد مسجد صغير فى (إشبيلية) للغرض نفسه.

(١) معظم المعلومات هنا مأخوذة بتصرف من مقال بعنوان: (من أوائل المسلمين الإسبان بالأندلس) كتبه الأستاذ الدكتور عبد السلام الهراس وهو مغربى وخبير فى شئون المسلمين الإسبان، وقد نشر فى مجلة المجتمع الكويتية (العدد ١٤٨٣ بتاريخ ٢١ شوال ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢/١/٥م، صفحة ٤٢، ٤٣).

الدخول الجماعى فى الإسلام:

إلاّ إن أبرز ما حدث فى ميدان إسلام الإسبان هو الدخول الجماعى فى هذا الدين على يد شخص (إنجليزى) سمى نفسه:

* عبد القادر الصوفى الدرقاوى:

نسبة إلى طريقة صوفية اسمها الدرقاوية، مركزها فى قبيلة بنى زروال قرب حاضره (فاس) المغربية.

وكان هذا الإنجليزى قد أسلم فى (مكناس) على يد الشيخ محمد بن الحبيب الفيلالى، وهو من كبار الصوفية فى الصحراء، وكان على جانب كبير من العلوم الشرعية والعربية، وقد تعثرت هذه الطريقة نتيجة لبعض الخلافات، إلا إن (عبد القادر) الإنجليزى رفع لواءها فى كل من إنجلترا، وإسبانيا، وجنوب أفريقيا ويهمنا أن نعرف أن أكثر من (٥٠٠) خمسمائة إسبانى وإسبانية أصبحوا من أتباعه.

فهم حسب علمى أول من رفع الأذان (بقرطبة، وغرناطة) بعد الحركة الإسلامية السورية، التى لا يزال لها أثرها الطيب فى مدريد، وغرناطة، ومدن أخرى فيما أظن.

وقد زارنى فى السبعينيات وفد كبير من جماعة (عبد القادر) رجال ونساء. وكان يقود الوفد الذى زارنى (عبد القادر) أو الدكتور: منصور عبد السلام إسكوديرو وكان هو الخليفة، قبل أن يقع خلاف فى الجماعة

* خوان أوريانا:

الذى أسلم على يديه وتسمى: عبد السميع أوريانا، وقد انتقل للحياة معنا فى (فاس) حيث مكث يدرس الإسلام عشرة أشهر، وقد أسس مركزاً إسلاميًا مباركًا فى مدينة (مالقة) وهدى الله على يديه بعض الشباب الإسبانى، ومنهم أخوه: (هارون) والدكتور: (يحيى ملينة) وأخواه: (على الخبير، وطارق) وغيرهم. وذات يوم زاره فى مركز (مالقة) الإسلامى رجل اسمه:

* عبد الله الطلبيرى (لوييث دومينكس) سابقًا.

وهو رجل مسنٌّ من مواليد ١٩٠٣م فى مدينة (طلبيرة) الملكة،من ولاية (طليطلة)، وقد أسلم وعمره نحو خمسين، ويقول عن قصة إسلامه العجيبة:

عمّدتنى الكنيسة عندما كنت طفلاً صغيراً على عادة الإسبان مع أبنائهم الصغار، لكنى لما بلغت العشرين سنة قلت: عندما أموت لا أحب أن أدفن فى التابوت كما يفعل قومى، لكنى أود أن أدفن مكفنًا فى ثوب أبيض، لست أدرى لماذا قلت ذلك؟ كما صرت أنفر من الكنيسة، ولست أدرى لماذا؟ والآن وقد أسلمت أدركت سبب ذلك.

عندما بلغت الأربعين، وكنت أزاول الفلاحة وتربية الأغنام ركلنى بغل فى جبهتى - فوق الحاجب الأيسر- ولم تحدث لى تلك الركلة جرحًا، لكن مع مرور الزمن بدأ يتكون ورم بلون غريب، وصار يزعجنى بلونه ووجعه، فاتجهت إلى طبيب، فأحالنى إلى طبيب فى السرطان، فقال إنه ورم خبيث يجب استئصاله، فامتنعت مخافة أن يحصل لى ما وقع لأحد أقربائى، وفررت بنفسى وقررت أن أتمتع ببقية عمرى، فزرت فرنسا حيث كنت أشتغل سابقًا، ثم رحلت إلى المغرب سائحًا، وزرت (طنجة)، ثم قصدت (فاس) وبينما أنا أتجول فى المدينة مررت بجامع كبير جداً (جامع القرويين) والناس يدخلون المسجد بعد أن يخلعوا نعالهم، ومنهم من يتجه نحو الماء فيغسلون وجوههم وأيديهم وأرجلهم، فقلت: لم لا أدخل معهم، وأفعل مثلما يفعلون؟ هكذا حدثتنى نفسى.

صَلاةٌ ودعَاءٌ وشِفَاءٌ:

وكنت قد تعبت غاية التعب من المشى فى الأسواق ودروب المدينة، فلم أشعر إلا وأنا مع المتوضئين، ثم الجالسين فى داخل الجامع الكبير، ونعلاى فى يدى، وإذا برجل طويل القامة فى جلباب أبيض، يصلح لى وضع نعلى، حيث جعلهما متطابقين من أسفلهما حرصًا على نظافة المسجد، ثم قمت للصلاة معهم، وعندما وضعت جبينى على الحصير ساجداً، شعرت بوخزات مؤلمة فى جبهتى، ولكنى صبرت على ما أصابنى، ثم رفعت رأسى واتجهت إلى القِبْلة وأنا أقول:

يا الله أسألك أن تشفينى، فأنا ما زلت فى منتصف العمر، ولا أريد أن أموت، أسألك ذلك باسم نبيك محمد ﷺ.

ولما قضيت الصلاة انصرفت مع المنصرفين، وأقمت أيامًا بفاس، ثم توجهت إلى الجزائر، وبعد مرور أيام كادت الآلام تختفى نهائيًا، ولم تعد تنتابنى تلك الوخزات الموجعة، ولما عدت إلى إسبانيا بدأ الورم يتضاءل حتى اختفى تمامًا!!

الدخول فى الإسلام :

كان لذلك ولحسن معاملة المسلمين فى المغرب والجزائر أثر طيب فى نفسى، وبعد مرور سنوات قمت بزيارة أخرى للمغرب، لكنها زيارة إيمان، نزلت (طنجة) وسألت عن إجراءات الدخول فى الإسلام، فدلونى على ذلك، فوقفت أمام شاهدين عدلين رسميين وسألانى عن دواعى إسلامى؟ فأجبتهما: بأنى أحببت دين الله، وكرهت النصرانية، ولم أشأ أن أخبرهما بالكرامة التى أكرمنى الله بها حين شفانى واستجاب دعائى، إذ خشيت أن يكذبانى، أو يظنا أنى أمزح، لأن الورم لم يعد له أى أثر فى جبهتى.

ولا أنسى جلال تلك اللحظة، ولا لطف إخوانى المسلمين هناك وحسن اهتمامهم بى قبل إسلامى وبعده.

المسلم الوحيد الغريب :

عدت إلى إسبانيا لأعيش مع أسرتى، مسلمًا فى وسط غير مسلمين، حتى اكتشفت الجمعية الإسلامية بمدينة (مالقة) شارع (سان أغوسطين) رقم: ٧ .

لذلك فأنا جد مسرور بهذا اللقاء، كنت المسلم الوحيد فى هذه الديار، غريبًا لا أعرف شيئًا عن الإسلام، والآن جئت إليكم لتعلمونى دينى، وأحب أن أموت وأنا متزوج بمسلمة ترث ممتلكاتى ، فإنى بخير والحمد لله.

ويعلق الدكتور عبد السلام الهراس على ذلك بقوله: هذا الرجل يبدو لى أنه من أوائل من أسلم بإسبانيا ، ولعله أسلم أواخر الخمسينيات أو أوائل الستينيات، وسموه: (عبد الله الطلبيرى) نسبة للمدينة التى ولد فيها.

وقصة أخرى أغرب :

ثم يتابع الدكتور الهراس مقاله القيّم فيقول ما خلاصته:

ومن أغرب حالات الذين أسلموا من الإسبان، قصة الأخ:

* الدكتور: منصور مارمول:

وهو أستاذ جامعى بأمريكا ، زارنى بفاس، وظل معنا شهراً أو أكثر، زار خلاله مدينة (مراكش) ونواحيها ، وقام بدراسة الفن المعمارى الإسلامى بفاس، ومراكش، وهو أستاذ

بجامعة بتكساس للفن المعمارى (الرومانى والفرعونى) وأضاف إليهما: «العمارة الإسلامية».

مُسلمون من أعماق التاريخ الأندلسى:

وقد حدثنى عن إسلامه قائلاً:

إننى من أسرة مسلمة عريقة، أنتسب إلى عائلة موحدية كانت تحكم مدينة (جيّان) الإسلامية ونواحيها، وعندما انهزم أجدادى فى معركة (العقاب) المشئومة سنة ٦٠٩هـ دخلنا تحت حكم النصارى، واضطررنا لإخفاء إسلامنا نتوارثه سراً، ولم يبق من أسرتنا إلا قلائل!!

الجدّة المؤمنة:

وبالنسبة لى فإن جدتى هى التى كانت تعتنى بى، وقد لقنتنى (الشهادتين) وأنا صغير، كما ختنونى إثر ولادتى، كما كانت جدتى تعلمنى الصلاة، وتحفظنى الفاتحة، وتقول لى: إذا ركعت فى الكنيسة أمام الأصنام، فقل فى نفسك إنى أصلى لله، وأركع لله، وكنا نغتسل يوم الجمعة، ونقلم أظافرنا، ولم نأكل لحم الخنزير، وما شربنا الخمر، وكانت جدتى توصينى - دائمًا- بكتمان دينى فى المدرسة، وعن أولاد الحارة، خوفًا من أن يقع لنا ما وقع لأجدادنا من القتل والتشريد!!

وقد سافرت إلى أمريكا للدراسة والتدريس، وعندما عدت إلى (مالقة) لزيارة والدىّ قرأت وأنا فى الطائرة من (مدريد) مقالة عن جمعية إسبانية إسلامية بمالقة، فطرت فرحًا وأخبرت والدىّ بذلك، فحذرانى من الوقوع فى شرك الدعاية النصرانية بأن فى إسبانيا حرية دينية، فذلك لغير المسلمين، أما نحن فإذا ما إكتشفونا فلن يتأخروا عن إيذائنا!!

هنا إكتشفت أن والدىّ مسلمان أيضًا.

وكنت أعتقد سابقًا أن جدتى وحدها هى المسلمة فى هذا البيت، ولكنى -وقد أصبحت أعيش فى أمريكا- أصررت على إعلان إسلامى فقمت بزيارة الجمعية الإسلامية بشارع أغوسطين لتأكيد إسلامى وتجديد دينى.

وفى الختام يقول الدكتور الهراس:

وقد زارنى الدكتور منصور مارمول الجيانى الأصل، المالقى البلد، الأمريكى الإقامة والعمل، وحررنا له وثيقة عدلية بإسلامه، بل بأصالته الإسلامية (التى توارثتها أسرته الكريمة عبر ثمانية قرون).

ثبات القرون:

وقد قمت بزيارته بمالقة، وشاهدت بنفسى أسرته وهو الابن الوحيد فيها، وقد استقبلنا والداه استقبالاً كريمًا مفعمًا بالمحبة والتقدير، والاحترام والترحاب، ودعونا لتناول طعام الغداء فى أشهر مطعم بمالقة على البحر، وكان والده قد تجاوز الثمانين، وكان من قبل يحتل أعلى رتبة فى الجيش، وكانت والدته قد تجاوزت السبعين، وكأنك ترى فيها امرأة عربية أصيلة من نساء المسلمات فى الأندلس أو فى فاس.

ولعل هذا من أعجب القصص فى الثبات على الإسلام بعد ثمانية قرون من معركة (العقاب)، وبعد خمسة قرون من استئصال الإسلام والمسلمين فى الاندلس بعد سقوط (غرناطة).

فهل يكون هؤلاء وأمثالهم هم طلائع البشريات باستجابة الله تعالى لدعاء المؤلفين المسلمين حين يذكرون المدن الأندلسية الإسلامية الضائعة؟ ويعقبون على ذلك بقولهم: «أعادها الله إلى دار الإسلام».

بل ندعو الله تعالى أن يعيد الأندلس كلها والأرض جميعًا إلى أنوار الإسلام. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

دعوة إلى العقل والفكر فى ضوء الوحى الإلهى

تمهيد:

إن من أعظم نعم الله على الإنسان ما حباه به من العقل والفكر، والفهم والإدراك، والتمييز بين ما يضره وما ينفعه، لذلك أمرنا الله تعالى باستخدام هذه النعمة، وحذرنا من إهمالها أو مخالفتها، فى كتبه وعلى ألسنة رسله فى كل العصور.

وبالنسبة للإسلام فقد جعل الله معجزة إثباته كتابًا يتلى إلى يوم الدين، يخاطب فيه العقل، ويحث على الفكر، ويدعو للفقه والفهم، حتى قيل بحق: «التفكير فريضة إسلامية».

وقد ذكر القرآن الكريم (العقل) بصيغ شتى، فى العهد المكى والمدنى على سواء، وحث على استعماله فى كل شئون الحياة، وجعله وسيلة الإيمان، ومعرفة آيات الله، وندد بالذين يخالفونه بهواهم وجدالهم، وكرر ذلك نحو خمسين مرة، فقال تعالى: ﴿ **أفلا تعقلون** ﴾ ﴿ **لآيات لقوم يعقلون** ﴾ ﴿ **إن كنتم تعقلون** ﴾ ﴿ **لعلكم تعقلون** ﴾ ﴿ **ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون** ﴾ ﴿ **لآيات لأولى الألباب** ﴾.

وكرر القرآن الكريم مادة (الفكر) ثمانى عشر مرة على النمط السابق قال تعالى: ﴿ **لعلكم تتفكرون** ﴾ ﴿ **أفلا تتفكرون** ﴾ ﴿ **إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** ﴾.

وعلى نفس الطريقة مضى القرآن الكريم يحث على (الفقه) بكل معانيه من الفهم البصير، وموازنة الأمور، والحكمة العاقلة. وكرر ذلك عشرين مرة، فقال تعالى: ﴿ **قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون** ﴾ ﴿ **ليتفقهوا فى الدين** ﴾ ﴿ **فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا** ﴾[1] وقد ندد القرآن الكريم بجمود العقول أمام دعوة الرسل، وبانغلاق الفكر أمام دلائل الحق، ونعى على الأمم جمودها على العرف. أو الإلف الفاسد، واحتجاجها بالتقليد والترديد لمقولات السابقين بلا فهم ولا تعقل، كما قال تعالى عنهم: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ [الصافات: ٧٠].

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مادة: (عقل)، (فقه)، (فكر) وفى كل تفصيل الآيات الكريمة، وأرقامها، وسورها.

﴿إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].

﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وفى القصص السابقة تتجلى هداية الله تعالى لأصحابها بشتى الأسباب، واللطائف الإلهية، وأهمها توفيق الله تعالى لهؤلاء الناس باستعمال عقولهم استعمالاً صحيحًا، مجرداً من الغرور والهوى، وهذه مسألة ينبغى العناية بها غاية العناية، خاصة فى هذه العصور التى يشيع فيها ادعاء العلم والمعرفة والمنطق، ولو استعمل الناس هذه الأمور بضوابطها السليمة لانتهوا حتمًا إلى دخول الإسلام، الذى يقوم على التعقل والتفكر، والحجة والبرهان.

ولذلك سنبرز هنا بعض القصص التى يغلب عليها هذا الجانب الفكرى، أو الاستدلال العقلى، والذى يقوم على النظر والموازنة، والفحص والتأمل، فينتهى أصحابها إلى حسم القضية لصالح الإيمان، وإيثار الإسلام على ما سواه من المذاهب والأفكار بيقين لا يُنقض، وثبات لا ريب فيه، والله تعالى هو الهادى إلى سواء السبيل من قبل ومن بعد.

فرنسا - مصر :

١٨٢ - الشيخ عبد الواحد يحيى
(رينيه جينو - سابقًا)

العقل المؤمن، والفيلسوف المسلم

تمهيد :

* منذ أكثر من خمسين سنة قرأت فى مجلة (المصور) القاهرية تحقيقًا صحفيًا عن مستشرق فرنسى أسلم، ويعيش فى القاهرة، وتزوج مسلمة مصرية، وسمى نفسه وأولاده بأسماء عربية إسلامية، وقطع ما بينه وبين بيئته الأوروبية من العادات والأفكار.. إلخ.

ونشرت المجلة صورة نادرة لهذا الرجل العجيب، وهو يرتدى ملابس علماء الأزهر: (الجبة والعمامة)، ويطلق لحيته فى وقار بالغ، وسمت حسن، وهذا هو المنظر الذى ظل منطبعًا فى ذاكرتى على مرّ الأيام، بعد أن أثار فى نفسى عَجَبًا وإعجابًا لا ينسى.

* ثم التحقت بكلية (أصول الدين) بعد سنوات، وكان شيخنا (الدكتور) عبد الحليم محمود يدرس لنا كتاب (المنقذ من الضلال) للإمام أبى حامد الغزالى، وكان قد طبعه مجدداً وقدم له بمقدمة طويلة، لخص فيها مقالا للشيخ (عبد الواحد يحيى)، وكان يحدثنا عنه حديث العارف به، وبمنزلته العلمية والإسلامية، وربما وازن بينه وبين الإمام الغزالى فى جوانب كثيرة، مما أعطانا عنه صورة علمية جليلة، تزيد على التحقيق الصحفى وتؤكده..

فارقٌ كبيرٌ :

* لقد كان الإمام الغزالى فى القرن الخامس الهجرى، وكان مسلمًا يعيش فى أمة إسلامية عالمية كبيرة، وكان يبحث عن الحقائق الروحية ولديه الدليلان الهاديان: (القرآن والسنة)، وحوله تراث عظيم للأمة الجليلة التى ينتسب إليها، فلا غرابة أن يهتدى إلى سواء السبيل.

* أما (رينيه جينو) فكان فرنسيًا غربيًا، لغته غير لغة القرآن والسنة، وفى أمة نصرانية تعادى الإسلام، وتفور بشتى العقائد والأفكار، فكيف تخطى الحواجز أو اقتحم العقبة؟ ثم اجتاز القنطرة بالوصول إلى الإسلام دين الله الحق، بل صار فيه إمامًا يحمل دعوته، ويدافع عن جلالها فى العالم الغربى المتفوق على العالم ماديًا بما لا يقاس، بل يدين بالإسلام هذا العالم الغربى المتفوق، ويندد بأفكارهم، وأنماط حياتهم، التى هجرها -فكريًا وعمليًا- حتى فى الملابس، وطرائق الحياة والعيش!!

إنه صورة مشرقة لما يمكن للإسلام العظيم أن يصنعه فى الناس إذا أدركهم التوفيق الإلهى، ووضعوا عقولهم فى موضعها الصحيح، لتقودهم -بإذن الله- إلى السلامة والإسلام، وصدق الحكيم الإسلامى الذى قال:

أعقل تفهم..

وفكرّ تؤمن..

وأسْلم تَسْلم[1]

وهكذا كانت قصة هذا الرجل الغربى النادر رحمه الله.

بدَايَة القِصَّة:

ولد (رينيه جينو) فى بلدة (بلوا) على بعد نحو ١٠٠ ميل من باريس العاصمة، فى ١٥ نوفمبر ١٨٨٦م، ونشأ فى أسرة كاثوليكية محافظة، وتعلم فى إقليمه حتى حصل على شهادة (البكالوريا) سنة ١٩٠٤م، ومن ثم التحق بالجامعة فى باريس، التى كانت تموج بألوان متعددة من المذاهب، والأفكار، والمدارس والاتجاهات، كالماسونية، والفلسفات الهندية، والصينية، والأوربية.

وقد ترك الجامعة بعد سنتين، وانخرط فى دراسات متعددة عن هذه الفرق والاتجاهات، بل خالطها جميعًا، وعرف عن قرب أسرارها وخفاياها، ثم تباعد عن معظمها، لأنه لم يجد فيها طريقًا حقيقيًا لما ينشده من المعرفة اليقينية، التى تقوم على نص وثيق، وعقل دقيق، تسكن بها القلوب والأرواح.

(١) هذه الجملة فى أصلها جزء من كلام النبى ﷺ فى رسالته التى بعث بها إلى (هرقل) عظيم الروم، والحديث رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

وكانت تصدر فى باريس مجلة تسمى (الطريق) ذات طابع صوفى ما بين سنة ١٩٠٤- ١٩٠٧م، وكان يشرف عليها عالم فرنسى اسمه: (شمبر ينو)، وقد اعتنق الإسلام، وتسمى باسم (عبد الحق)، وقد تعرف عليه (رينيه جينو) فى هذه الفترة.

ثم أصدر (جينو) سنة ١٩٠٩ مجلة (المعرفة) وأخذت طابع المجلة السابقة، وكانت تنشر الأبحاث عن الإسلام، وعن الديانة الهندية، والبوذية، وتنتقد بصرامة المدارس التى تزعم أنها تنتسب إلى (الروحانية)، وكان يعاونه فى تحريرها (عبد الحق)، ثم مسلم آخر من أصل (لتوانى - فلندى)، وقد سمى نفسه (عبد الهادى) وكان نصرانيًا اسمه (إيفان جوستاف)، وكان يتقن اللغة العربية وقد عمل فى القاهرة قبل ذلك مع إمام جليل من أئمة العلم والسلوك هو (الشيخ عبد الرحمن عليش) المالكى، الشاذلى المجاهد.

الإسلامُ المُبكِّرُ:

وقد عقد (عبد الهادى) بين (جينو) وبين الشيخ عليش آصرة قوية من الود والتفاهم، عن طريق تبادل الرسائل والآراء، وكانت النتيجة أن اعتنق (جينو) الإسلام بعد أن درسه دراسة مستفيضة[١].

لقد كان (جينو) فى ريعان الشباب حين أسلم سنة ١٩١٢م وهو فى السادسة والعشرين، وتسمى باسم (عبد الواحد يحيى) وهى تسمية ذات دلالة عميقة، تدل على مبلغه من العلم والفهم، والدراسة الواعية الفاحصة، إذ لخص فيها القضية كلها:

١- فالعبودية لله تعالى هى جوهر الوجود الإنسانى، ولبّه، وغايته.

٢- واختيار اسم (الواحد) من بين الأسماء الحسنى الكثيرة يدل على عقيدته الصافية التى تجردت(للواحد) سبحانه وتعالى بعيداً عن الأنداد والشركاء، خاصة فى مجتمعات النصرانية الموروثة، والتى تقوم على أوهام التجسيد، والتثليث، والبنوة الزائفة، والأقانيم المتعددة، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٣- أما (يحيى) فهو إشارة إلى الحياة الجديدة التى ولد فيها، والتى يتشبه فيها بالنبى الكريم (يحيى بن زكريا) فى أخذ الكتاب بقوة، وهو فى أول الشباب، وهو كذلك إشارة إلى الحياة الأبدية التى أعدها الله للموحدين من عباده.

(١) انظر التفصيل الوافى عن هذا فى كتاب: (الفيلسوف المسلم عبد الواحد يحيى) للدكتور عبد الحليم محمود ص٢٠ -٣٢.

رِحلةُ العُمْرِ والمَصِيرِ :

وبعد توقف مجلة (المعرفة) سنة ١٩١٢م انطلق المسلم الجديد يكتب فى شتى المجلات، واشتغل أستاذاً للفلسفة فى الجزائر، ثم تفرغ للتأليف والكتابة، إلى أن صارت له منزلة أدبية عالية فى شتى الأوساط.

ولذلك عرض عليه بيت من بيوت النشر أن يسافر إلى (مصر)، ليتصل بالثقافة (الصوفية)، ويترجم نصوصًا منها إلى اللغة الفرنسية، فسافر إلى مصر فى ٢٠ فبراير ١٩٣٠م، وكان المفترض أن يمكث فيها بضعة أشهر فقط، ولكن العمل المطلوب اقتضى مدة أطول، ثم عدل بيت (النشر) عن مشروعه، واستمر الشيخ (عبد الواحد يحيى) فى القاهرة، يعيش فى حىّ الأزهر، متواضعًا، لا يتصل بالأوروبيين، ولا ينغمس فى الحياة العامة، وإنما يشغل كل وقته بدراساته، وكان يعيش وحيداً بعد موت والديه وزوجته الفرنسية قبل حضوره إلى مصر، وكان يجد كثيراً من المشاق فى معيشته منفرداً.

الزَّوْجَةُ والأَوْلادُ :

وذات صباح باكر من سنة ١٩٣٤م كان يؤدى صلاة الفجر فى المسجد، فالتقى بالشيخ (محمد إبراهيم) أحد علماء الأزهر، فتعارفا، وانتهى الأمر إلى أن يزوجه الشيخ من ابنته (فاطمة)، وكانت مثالا للمودة والسكينة التى ينشدها هذاالمسلم المهاجر، ورزقه الله منها ثلاثة أولاد فى حياته هم: خديجة، وليلى، وأحمد، ثم ولد ابنه الرابع بعد وفاة الشيخ بأربعة أشهر، وأسموه باسم أبيه(عبد الواحد) ولا يزال يعيش فى القاهرة فى حىّ (الدقى) حيث انتقلت الأسرة إلى هذا الحى فى حياة والده رحمه الله.

جِهَادٌ حَتَّى الوَفَاة :

وقد استمر الشيخ (عبد الواحد يحيى) فى هذه الفترة فى دراساته المتواصلة، يرسل المقالات إلى فرنسا عن الإسلام، وينشر الكتب، ويرسل الخطابات إلى جميع أنحاء العالم، كان حركة دائبة، حركة فكرية وروحانية ترسل سناءها إلى كل من يطلب الهداية والرشاد، حتى أتاه أجله المحتوم فى ٧ يناير سنة ١٩٥١.

وقد دفن الشيخ عبد الواحد فى مدافن أسرة الشيخ محمد إبراهيم بالقاهرة. رحمه الله ورضى عنه[١].

(١) المرجع السابق (الفيلسوف المسلم...) ص ٣٥ وأيضًا المقال الطويل التى كتبته الدكتورة زينب عبد العزيز بعنوان: «أمانة الاختيار، واختيار الأمانة رينيه جينو أو العارف بالله الشيخ عبد الواحد يحيى) وهو عندى مصور من خطها.

وقد اهتمت الصحف الفرنسية بنبأ وفاة الشيخ، ونشرت العديد من المقالات عنه تحت عناوين مختلفة تدل على المنزلة الحقيقية للرجل مثل: «أكبر الروحانيين فى العصر الحديث»، وقد خصصت له بعض المجلات أعداداً خاصة ضخمة كتب فيها كثيرون من الكتاب الغربيين فى فرنسا وغيرها، وتناولوا آثار الشيخ بالتحليل والتقدير.

ومثل كل (مفكر) أصيل كان له خصوم انتهزوا الفرصة لمهاجمته لأنه هاجمهم بحججه البالغة، وأبطل زيفهم، كالنصارى، والماسون وأشياع الحضارة المادية، التى هاجمها (جينو) فى غير ما رأفة أو رحمة[1].

وقد خدم هذا الهجوم تراث الشيخ رحمه الله، لأنه دفع الناس إلى قراءته، فوقفوا على ما فيه من دلائل الحق، وبراهين العقل والفكر الرصين.

لماذا أسلم؟

تأتى (لماذا) فى أعقاب السؤال (بمتى، وأين، وكيف؟)، بحثًا عن العلل والأسباب الظاهرة والباطنة وراء الأقوال والأفعال، وكيف تكون أحيانًا فاترة، أو قادرة، أو قاهرة لحمل الإنسان على تغيير ما، ناهيك عن تغيير (الدين)، أو خلع العادات والموروثات التى نشأ الإنسان فى أحضانها، وشبت معه فى رحلة الحياة؟

والخلاصة بالنسبة لهذا الشاب (رينيه جينو) كانت هى:

١- البحث عن الحقيقة اليقينية فى قضية الحياة والموت، والبعث والخلود، من أين وإلى أين؟ من الخالق المهيمن على كل هذا الوجود؟ وكيف الطريق إليه فى صراحة تسكن إليها النفس وتطمئن بها الروح؟ وما البرهان اليقينى الذى لا يتطرق إليه لا شك ولا ارتياب؟

٢- من أجل ذلك خاض فى دراسات متواصلة كما قدمنا، وتجلى له أن الطريق الصحيح هو أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، يحرسه من الخديعة الفكرية، والضلالات العقلية، فلم يجد بعد طول البحث إلا القرآن الكريم، الذى أعطاه أو ضح الحقائق عن الله تعالى، والكون، والحياة والممات، وموقع الإنسان

(١) المراجع السابقة خاصة كتاب (الفيلسوف المسلم...)ص٣٦ . ٣٧.

فى هذا الملكوت الرحيب، باعتباره كائنًا مكرمًا فطره الله على ضروب (التشريف) فى الخلق، و(التكليف) فى الأرض، ثم يعيده للحساب، والجزاء، فى حياة الأبد على قدر جهده واجتهاده فى دنياه.

وهذا الوضوح اليقينى لا يعرف بمجرد العقل البشرى، وإنما يعرف عن طريق الوحى الإلهى، والعقل يساعد الإنسان، ويكشف له المحاسن والمزالق فى الطريق الطويل حتى يصل إلى السلامة، ولذلك كان دخوله الإسلام -بعد دراساته الطويلة للنصرانية وغيرها من الفلسفات الدينية والوضعية - ليس قفزاً فكريًا متعجلاً، «وإنما كان بحثًا عن الحقيقة المفقودة فى الغرب، بحثًا عن تلك الحقيقة التى كانت تربط الإنسان قديمًا بالكون الواسع، فى توازن حكيم، ثم انقطع خيطها فى زحام العصور الغارقة فى الماديات، والصراعات الدنيا!»[1].

وقد أدرك ذلك مبكراً كما يتضح من محاضرة ألقاها بجامعة (السوربون) فى ١٧ ديسمبر ١٩٢٥: «فقد راح يؤكد لمستمعيه:

إن الشرق قد احتفظ بالتراث، بذلك الخيط الممتد عبر الزمان، أما الغرب فقد ضل الطريق وانقطع عن تراثه.

فمن جهة ظل الشرق محتفظًا بمعارفه الروحية الصوفية، بينما الغرب أصبح يجهل تمامًا كل ما يتعلق بذلك!!

بين هاتين الحضارتين كيف يمكننا العثور على قاسم مشترك؟

من الذى يجرؤ على ادعاء أن التفوق المادى يعوّض التدنى الفكرى؟ اللهم إلا إن كان فاقد البصر بسبب تعصب أعمى؟!»[2].

أَزْمَةُ العَالَمِ الحَدِيث:

لذلك كان عنيفًا فى انتقاد الغرب، داعيًا لإنقاذ الغرب من نفسه، ومبينًا: «انهيار الأسس التى قام عليها المجتمع الغربى، وأطلق على هذا عبارته الشاملة: «أزمة العالم الحديث»[3]

وهذه كتب عن أزمة الحضارة الغربية، مثل كتاب تحديات الحضارات السابقة

(١) انظر بالتفصيل بحث الدكتوره: زينب عبد العزيز السابق ذكره.

(٢) البحث السابق.

(٣) وهذا اسم كتاب له صدر سنة (١٩٢٧م).

في أبشع درجات الهمجية، بل هي بالفعل في طريقها إلى الغرق بسبب نزعتها (المادية) المفرطة، ولذلك فهي لن تفلت من المصير المحتوم الذي لاقته كل الحضارات المادية قبلها[1].

إعجاز القرآن:

ولقد كان (رينيه جينو) يدرس القضايا بجد واهتمام، وتعمق وتفحص، وكان يملك عقلية وقادة بحّاثة، وله نظرات شاملة في الجوانب الروحية، والعملية، ولذلك أسلم على بينة تامة، حين استضاء عقله بنور الهدى الإلهي، ويقول في ذلك:

«إنني تتبعت الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية، والصحية، والطبيعية، والتي درستها في صغرى، وأعلمها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً ﷺ قد أتى بالحق الصراح، من قبل أن يكون له معلم أو مدرس من البشر.

ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً، كما قارنت، لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً، خالياً من الأغراض، والأمراض»[2]!!

قانونٌ لا يتخلفُ:

وهذه العبارات الأخيرة تدل على مدى فهم الشيخ، وصدقه، وكأنها من قوانين الحياة الثابتة طرداً وعكساً: (.. لو قارن كما قارنت لأسلم بلا شك، إن كان عاقلاً، خاليا من الأغراض، والأمراض).

وهذا كلام نوراني، صادق ومطابق للواقع من كل الوجوه.

* مطابق في اليقين بإسلام كل من استعمل عقله في فهم حقائق الإسلام الناصعة، فهداه الله إلى صراطه المستقيم.

وقد فعل ذلك مئات من عباقرة العالم قديمًا وحديثًا مثل:

١- الطبيب العالمي الدكتور: (موريس بوكاي) الفرنسي، الذي ألف كتابه الشهير: «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة»؛ والذي وازن فيه بين المعلومات

(١) البحث السابق.

(٢) كتاب: (لماذا أسلم هؤلاء)؟ للأستاذ أحمد حامد ص ٥٦، ٥٧ طبعة دار الشعب بالقاهرة (١٩٧٦م).

التاريخية والعلمية الواردة فى (التوراه، والأنجيل، والقرآن) مع مقارنتها بمعطيات العلم الحديث، وقد انتهى بكل حسم ووضوح إلى أنه:

«لا يتناقض موضوع ما من مواضيع القرآن العلمية، مع وجهة النظر العلمية، وتلك هى النتيجة الأساسية التى نخرج بها من دراستنا» ثم يقول: «إن القرآن لا يحتوى على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم الحديث»(١).

ولعل هذا الكتاب، بل فكر (بوكاى) فى جملته كان استلهامًا وتطبيقًا لأفكار (جينو).

٢- ومنهم المفكر والكاتب العالمى: (رجاء جارودى) الذى أسلم -بعد بحث طويل عن الحقيقة- وهو على مشارف السبعين من حياته، كما سنبين بعد قليل إن شاء الله.

٣- والكتاب الذى بين أيدينا: (رجال ونساء أسلموا) هو تسجيل أمين لقصص العشرات من هؤلاء المفكرين والعلماء مثل القصص رقم: ١٨، ٤٩، ١٠٠.... إلخ.

* وقانون الشيخ (عبد الواحد) مطابق للواقع أيضًا من جانبه الآخر أو الأخير، أعنى تخلف إسلام بعض الناس -رغم علمهم وذكائهم- بسبب الأغراض الفاسدة، أو الأمراض الفتاكة التى اغتالت عقولهم المفكرة!

وقد حذّر القرآن الكريم كثيراً من هذا المصرع الأليم، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ..﴾ [فصلت:١٧] وهذه آفة بشرية قديمة، ومتكررة فى كل العصور مع الأسف الشديد.

وَيقينٌ لا ينقَضُ:

ولعل أصرخ مثالَ لذلك فيما يتعلق بالشيخ (عبد الواحد يحيى) هو قصة أشهر أدباء فرنسا وكتابها فى العصر الحديث: (أندريه جيد) فقد قرأ أفكار الشيخ، واقتنع بصحتها تمامًا، وقال فى جلسة حوار ومناقشة طويلة:

- إذا كان (جينو) على حق فإنه من الواضح أن كل آرائى تصبح عديمة القيمة، إنها تنهار انهياراً تامًا.

(١) مقدمة الكتاب ص١٢، ١٣ طبعة دار المعارف فى مصر (١٩٧٨)م وانظر كذلك آخر صفحات الكتاب (رقم ٢٨٦) فى الخاتمة، فعباراتها أوضح وأصرح فى إثبات إعجاز القرآن الكريم.

فقال أحد الحاضرين: ويرافقها فى الانهيار كثير من آراء أئمة الفكر؛ آراء الفيلسوف (منتنى) مثلاً.

استغرق (جيد) فى التفكير، وبدا عليه عدم الرضا بهذا الاحتمال.. ثم أعلن فى صراحة: إننى حقًا لا أجد شيئًا قط أعترض به على ما كتبه (جينو)، إن ما كتبه لا يتطرق إليه النقض.

وساد المجلس صمت عميق، ولم يجرؤ أحد على التعرض لنقض ما أعلن (جيد) نفسه أنه لا ينقض، بل بدا على وجوه القوم الرضا بما قال، وإن لم يكن متوقعًا.

ثم قطع (جيد) الصمت بتصريح لم نكن أيضًا نتوقعه منه:

- لقد قضى الأمر، وبلغت من الكبر عتيا، وتخطيت السنّ التى كان من الممكن أن يقلب الإنسان حياته فيها رأسًا على عقب. وتابع حديثه:

- ثم إننى أحب الحياة، أحبها فى قوة، وأحبها فى تنوعها، ولا أريد أن أحرم نفسى من متعها المختلفة الألوان، لا أريد أن أضحىَ بكل ذلك... »[1].

إن هذا العقل الكبير هنا قد اغتالته الأوهام التى لا أصل لها، وغلبته العلة القديمة من اتباع الهوى، واستحباب العاجلة، وفق ما قال الله تعالى عن كثير من الزعماء، أو الجماعات التى رضيت بالكفر:

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ.. ﴾ [النحل:١٠٧] مع أن الإسلام هو دين الفطرة، وقد أباح الله فيه لعباده الطيبات جميعًا، وحرم عليهم الخبائث، بل أباح لهم الزينة والتجمل، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التى تثقل ضمائرهم كما قال تعالى:

﴿ يَا بَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. ﴾ [الأعراف:٣١، ٣٢].

(١) من حديث جرى فى الجزائر بين الكاتب الفرنسى (هنرى بسكو) وبين (أندريه جيد)، نشر فى العدد رقم (٨٠) من مجلة (فرنسا- آسيا) الخاص بـ(جينو) بعد وفاته، وانظر تفصيل ذلك فى كتاب الدكتور عبد الحليم محمود ص١٦، ١٧ (الفيلسوف المسلم..) مرجع سابق.

التصوّف المجاهِد:

لقد اقتنع الشيخ بطريق (التصوف) فى إسلامه، باعتباره مفتاحًا للتربية الروحية، ووسيلة للصقل النفسى والأخلاقى، وليس باعتباره مشروعًا انسحابيًا انهزاميًا، يهرب إليه المكلف من مغارم الجهاد، ومن تكاليف الشريعة، كما يفعل دهماء الصوفية، ومحرفو الدين!!

فهو فى جانبه الشخصى كان أشبه بالناسك الزاهد، الذى يؤثر الوحدة بعيداً عن التكالب المزعج حول المناصب والألقاب والمتاع الزائل!!

وهو فى الجانب العام يمثل شعلة الإيمان المتقدة بيانًا للحق، وإنصافًا للإسلام، ودفاعًا عن تاريخه العظيم، وآثاره الناصعة.

ومن أمثلة ذلك:

١ - رده العنيف على أعداء الإسلام بأنه «لا يثمر الروحانية العميقة».

٢- رده الصارم على مزاعم انتشار الإسلام بالسيف

٣- ردوده الواسعة لبيان آثار الثقافة الإسلامية على العالم الغربى فى كل مناحى الحياة[١].

لقد كان الشيخ (عبد الواحد يحيى) رحمه الله اسمًا مختاراً على مسمى صادق، وقد خاض بقلمه وفكره جهاداً ونضالاً موصولاً فى سبيل الله عز وجل، الواحد الأحد، الذى عبده الشيخ فى ذات نفسه، وفى واقع حياته جميعًا رحمه الله.

ولقد كان شيخه الروحى الذى أسلم على يديه وهو الشيخ (عبد الرحمن عليش) إمامًا فى الفقه، وقدوه فى السلوك، ومجاهداً فى الواقع، قاوم الاحتلال الانجليزى لبلاده مصر، ولقى فى سبيل الله ابتلاء هائلا حتى أتاه اليقين وهو صابر محتسب.

فكان الشيخ هو القدوة العملية الواقعية القريبة فى حياة تلميذه، وكذلك صار التلميذ، وربما أربى فى الخير وزاد، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة:٤].

(١) انظر بالتفصيل كتاب (الفيلسوف المسلم..) ص٣٩ وما بعدها ومقالتين للدكتورة زينب عبد العزيز عن حياة (جينو)، وعن أفكاره فى التصوف (مصورتان بخطها)

فرنسا:

١٨٣ - رجاء جارودى

(روجيه جارودى سابقاً)

المفكر والفيلسوف العالمى

هذا رجل فرنسى المولد والمنشأ، عالمى الفكر والثقافة درس الفلسفة، وخاض غمار الحياة والسياسة بكل ألوانها، وانتهى به المطاف الشاق إلى شاطئ السلامة باعتناق الإسلام وهو فى ذرة نضجه.

قصة حياته:

ولد فى (مرسيليا) عام ١٩١٣م والعالم يتهيأ لخوض الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٤م)، التى جاءت دمارا بشريًا هائلاً كثمرة طبيعية لحضارة ملحدة، كفرت بالله والمرسلين!

ولم يكن والداه بأحسن حالاً، بل كانا ملحدين بلادين، كمعظم الأمم والشعوب فى أوربا وأمريكا يومئذ!!

وقد اعتنق جارودى (المسيحية البروتستنتية) (عام ١٩٢٧)م لكى يعطى حياته معنى - كما قال بعد ذلك- وهذا دليل على أنه شخص مفطور على التعقل والتفكير رغم صغر سنه.

وقد رأى العالم بعد قليل وهو يستقبل الأزمة الاقتصادية الهائلة سنة ١٩٣٠م، والتى ظن الناس من هولها أنها نهاية العالم!!

ولذلك انتقل فى أعقاب الأزمة إلى الانضمام للحزب الشيوعى الفرنسى ١٩٣٣م باعتبار (الماركسية) أملا وبديلا للخروج من أزمات (الرأسمالية) الغربية الخانقة!!

وكتب وجادل، ونظّر وناظر فى هذه الفترة طويلاً شرحًا للماركسية، ودعوة لها، ودفاعًا عنها.

ثم بعد موت (ستالين) قائد الشيوعية العالمية، ومعرفة جرائمة الكثيرة التى تضمنها تقرير خلفه الرئيس السوفيتى (خرتشوف) الذى قدمه للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعى عام ١٩٥٦م، تحول جارودى إلى نقد القوالب الجامدة فى الماركسية، وتطبيقاتها القاهرة، وأخذ يبحث ويجادل عن تجديد الماركسية وإيجاد صيغة متفتحة منها ذات طابع إنسانى.

وفى عام ١٩٦٦م ألف كتابه: (ماركسية القرن العشرين) انتقد فيه كثيراً من مسلّمات وثوابت الماركسية، خاصة مقولتها المشهورة «الدين أفيون الشعوب»، وبين أن هذا متناقض تناقضًا صارخًا مع الواقع التاريخى.

وبعد صراع فكرى هائل، وجدال عقلانى فى شتى الاتجاهات فصل من الحزب الشيوعى الفرنسى (سنة ١٩٧٠م) وانتصر العقل والفكر على القوالب الجامدة، والنظم الحزبية المنغلقة، التى أرهقت، أو حطمت غيره من المفكرين!!

حوار الحضارات ونقد حضارة الغرب:

وهذه إحدى مراحله الفكرية الزاهرة، دعا فيها بلا هواده إلى فهم الحضارات الكبرى فى التاريخ، وتأثيرها البالغ فى البشر وفى الثقافة العالمية، وانتقد الحضارة الغربية التى تقوم على عقدة وهمية فى ادعاء التفوق على كل الحضارات، وارتقاء الإنسان الغربى على سائر البشر.

وبلغت حيوية جارودى الفكرية فى هذه المرحلة حدها الأعلى حين انتقل من نقد الماركسية، والنموذج السوفييتى فى تطبيقها، إلى نقد واع وبصير للأسس التى تقوم عليها الحضارة الغربية كلها، وبيان العلل والآفات المدمرة التى دخلت عليها، وتوشك أن تعصف بها عصفًا!!

(وقد برهن بعديد من الكتب والأبحاث فى هذه الفترة، بأن الحضارة الغربية التى تمجد الفردية، وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية وتفصله عن السمو الروحى، وتغتال الفكرة الجماعية، وتضع حاجزاً بين العلم والتقنية من ناحية، وبين الحكمة من ناحية أخرى.. هذه الحضارة قد استنفدت أغراضها، ولم تعد لها ضرورة)[1].

(١) حوار طويل مع جارودى بعنوان (نصف قرن من البحث عن الحقيقة) نشرته مجله (الأمة) القطرية ص: ٦٦ وما بعدها، عدد: ٢٩ (١٩٨٣).

بَلْ يَرَى «أَنَّهَا حَضَارَة مُؤَهَّلَةٌ للانْتِحَارِ»!!

إنتحار لفقدان الهدف، وانتحار لإفراط الوسائل، ويضرب أمثلة صارخة لا نحطاط الحضارة الغربية فيقول ما خلاصته:

(بعد خمسة قرون من هيمنة الغرب، هيمنة لا يشاركه فيها أحد، صارت ميزانية الإنفاق على التسلح عام ١٩٨٢م (٦٠٠) مليار دولار، وهذا يعادل وضع أربعة أطنان من المتفجرات على رأس كل إنسان فى الأرض، ووزعت الموارد والثروات بحيث مات فى السنة نفسها (٥٠) مليون نسمة فى العالم من المجاعة وسوء التغذية)[١].

نَحْو الإِسْلام:

حين وضع (جارودى) يده على أزْمة الحضارة الغربية وعللها أخذ يبحث عن البدائل الصحيحة، كما فعل فى كل مراحل حياته الفكرية السابقة، وقد اختار الماركسية باعتبارها بديلا، ولما تركها أصدر كتابًا هامًا هو «البديل» سنة ١٩٧٢م، ثم أصدر مجلة سنة ١٩٧٤م سماها: «البدائل الاشتراكية».

ولذلك درس طويلا المذاهب، والأديان، والفلسفات التى قامت عليها الحضارات السابقة، وعلى رأسها الحضارة الإسلامية «وفى عام ١٩٨١م أصدر جارودى كتابه: «وعود الإسلام» أو «مايعد به الإسلام»، الذى أبرز فيه العناصر الإيجابية فى الإسلام، التى تجعل منه الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق، والنجاة من الهلاك المحقق، حيث تأكد لجارودى: «قوة الإسلام فى حل المشكلات التى يعيش فيها عالمنا اليوم».

وبهذا الكتاب تهيأ جارودى للإسلام، حيث أعلن إسلامة فى عام ١٩٨٢م بجنيف»[٢].

كَيْفَ ولِمَاذا أَسْلَمْتُ؟

نحن هنا أمام (عقلية) باحثة فاحصة، نافذة ناقدة، لا تقف عند السفوح السهلة، وإنما تتصاعد إلى الروابى الشاقة، لتصل إلى الحقيقة الناصعة، وفى ذلك يقول جارودى: «.. إن انتمائى إلى الإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء وبحث،

(١) انظر كتاب: (روجية جارودى: لماذا أسلمت؟...) دراسة أعدها الأستاذ محمد عثمان الخشت صفحة٨٨.
(٢) لماذا أسلمت ص ٦٩.

رحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التى تمثل الاستقرار، والإسلام فى نظرى هو الاستقرار»[1].

أَمَّا لِمَاذَا أَسْلَمْتُ؟

فيقول جارودى فى إيجاز:

«بدا لى الإسلام مثل حامل إجابة على أسئلة حياتى، لا سيما على ثلاث نقاط أساسية، بالنسبة للوعى النقدى لهذا العصر»

ثم يفصل ذلك فى براعة مقنعة بما خلاصته:

١- الإسلام الذى جاء به محمد ﷺ هو امتداد لدعوة إبراهيم وسائر المرسلين مثل موسى وعيسى عليهم السلام.

٢- الإسلام دين إلهى شامل، والوحى الإلهى لا يتعارض لامع العلم، ولا مع الحكمة، بل يعينهما على الوعى بحدودهما وبمسئوليتهما.

ويجعلهما فى خدمة (تألق الإنسان)، وليس تحطيمه بإثارة شهواته،أو إرادة تسلط مجموعات، أو قوميات.

ويبلغ جارودى ذروة العقل، والفكر، والعلم حين يقول عبارته الشهيرة: «**الإيمان عقل بلا حدود**»، وبذلك وضع العلاقة بين العقل والدين فى إطارهما الصحيح.

وبعد كلام طويل يختم جارودى مقاله لمجلة (لوموند) الفرنسية قائلاً:

«هذا هو معنى اختيار عقيدة التوحيد، وهى فى نفس الوقت علم أخلاق العمل، لأن الإسلام لا يعنى الطاعة بمعنى الاستسلام. والجبرية والخضوع... لكنه الاستجابة لنداء الله سبحانه وتعالى استجابة نشطة، حرة، مسئولة..

وبعيداً عن التهكم.. فالمهم الوصول -مثلما كتبت- إلى الفرح العظيم: أن أظل بعد سبعين عاما، مخلصا لحلم سنواتى العشرين»[2].

---

(١) المرجع السابق ص٧٠ نقلاً عن محاضرة (حوار الحضارات)، ألقاها جارودى فى الإسكندرية بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢١، كما جاء فى جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٣م.

(٢) المرجع السابق ص ٧٠، ٧١ نقله عن مقال لجارودى بعنوان: (لماذا أنا مسلم؟) بمجلة (لوموند) الفرنسية، ونشر فى جريدة الأخبار القاهرية فى ١٩٨٣/٨/٩، ولم تذكر اسم المترجم.

جهاد ما بعد الإسلام:

لقد أسلم جارودى وهو على مشارف السبعين، فهل ركن إلى الراحة بعد هذا العمر الحافل بالكفاح؟ أو بسبب الشيخوخة التى توَّجها الله بإسلامه؟

لقد مضى عليه أكثر من عشرين عاما - الآن - وهو يخوض جهادا متواصلا فى سبيل الدين الذى اقتنع به، وأيقن بعظمته وربانيته، ويثبت عمليامقولته الحكيمة: «**الإيمان عقل بلا حدود**».

لقد كان حركة فكرية هائلة تدور حول أساسيات مهمة مثل:

١- تقرير عظمة الإسلام الذى اعتنقه، وبيان أنه الدين الحق المنفرد فى الأرض، وشرح ذلك للمجتمع الإنسانى كله، بجميع الوسائل.

٢- التركيز على قدرة الإسلام الفائقة ليكون منهاج المستقبل البشرى، وبرنامج حياة الناس، وامتلاكه كل الإمكانات لإنقاذ البشرية من الهلاك المؤكد الذى تسوقهم إليه الحضارة الغربية، ويتجلى ذلك فى كتابه: «الإسلام وأزمة الغرب».

٣- التصدى البالغ لأخطر قضايا العرب والمسلمين، بل أخطر قضايا العالم وهى قضية فلسطين، واستلاب الصهيونية لها بأخس الوسائل، وشتى الحيل والأكاذيب.

وقد أصدر فى ذلك العديد من الكتب والدراسات الحاسمة مثل:

١- كتابه الكبير: (فلسطين أرض الرسالات الالهية)[١].

٢- (ملف إسرائيل) دراسة للصهيونية السياسية[٢].

٣- (الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية)[٣].

وكلها من أخطر الكتب العالمية التى أثارت على جارودى اليهود فى كل مكان:

---

(١) ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الصبور شاهين طبع دار التراث بالقاهرة ١٩٨٦م.

(٢) ترجمه إلى العربية الدكتور مصطفى كامل فوده طبع دار الشروق بالقاهرة ١٩٨٣م.

(٣) ترجمه إلى العربية الأستاذ محمد هشام طبع دار الشروق بالقاهرة ١٩٩٨م وصدر فى طبعة قبلها من دار الغد العربى بالقاهرة ١٩٩٦م.

وقده بسببها إلى محاكمة عبثية حائرة، خاصة بسبب كتابه الأخير: وبعد ان جاوز الخامسة والثمانين من عمره.

ثم كلها كتب وثائقية خطيرة، تدل على عظمة العقلية التى وراءها، وعلى عظمة الجهود التى بذلت فى تأليفها، وقبل ذلك وبعده تدل على عظمة الإسلام الذى استقطب واستوعب مثل هذه العقول الفذة.

فمرحبًا برجاء جارودى فى ظل الإسلام.

وأمده الله بالقوة، والعافية، والأمن والإيمان.

وثبته على دينه الحق: وأفاء عليه المحبة والرضوان.

آمين

مصر :

١٨٤ - الأستاذ الدكتور: مجدى سليمان
(مجدى لوقا مليك سليمان - سابقًا)
التفكير الحر يُفضى إلى الإسلام

هذه قصة إسلام الأستاذ الدكتور: مجدى سليمان (الأستاذ بهيئة المواد النووية)، جمهورية مصر العربية، القاهرة (كما كتبها بخط يده، والأصل محفوظ عندى).

يقول الأستاذ الدكتور مجدى سليمان:

أبدأ بالتعبير الحقيقى الرائع المعبر عن حالتى بما سماه البعض «الرجوع إلى الإسلام» وليس الدخول فى الإسلام، فقد اكتشفت بعد الإسلام أن الأصل هو الفطرة وأن الفطرة السليمة هى الإسلام. وأحب أن أسرد شيئًا عن نشأتى وتربيتى لأن لها أثراً عظيمًا على شخصيتى. فقد نشأت فى أسرة مسيحية (نصرانية) لا تعرف التعصب ولا العنصرية فى جميع أشكالها وصورها، وهذا مهّد لى طريق التفكير والتدبر وطرح الأسئلة، ومحاولة الوصول إلى بعض الإجابات عليها إن وجدت.

نِعْمَةُ العَقْلِ وَالفِكْرِ :

أى أننى تربيت ونما عقلى، وبهداية لا أعرف لها منشأ، (وذلك منذ الصغر) على أن أحاول، وأحاور، وأتفحص الأمور.

وهذا على نقيض ما تربى عليه الأسر النصرانية صغارها. إذ تدفع بهم منذ نعومة أظافرهم إلى الكنائس، وهيئاتها المختلفة خصوصًا مدارس الأحد، لتعلم الدين، وغرس العقيدة فى النفس والعقل. وهذا ما سميته فيما بعد: غرس (روح الانكسار والخضوع) لرجال الدين، ليصبح أسيراً لأفكارهم، وادعاءاتهم، وليتشكل الطفل بما لا يسمح له بالتفكير فى شئون الدين، وإنما التسليم المطلق لما ينطقون به.

الكَهَنُوتُ وَالتفكِير :

وكان لرجال الكهنوت تأثير خطير لزرع الخوف والرهبة فيهم، فكان رجال الكنيسة هم حجر الزاوية للدين المسيحى (وكان معظمهم فى الأربعينات من الجهلة)، فالكاهن هو الذى يدعو لك بالشفاء إذا مرضت، ويطلب لك المغفرة إذا أذنبت، والسماح إذا تجاوزت، وهو الذى يدينك، ويحل غضبه عليك، وغضب السماء إذا خالفته فى أمر ما.

وفى الجملة لا تستطيع أن تدخل فى رحمة الله إلا إذا كان الكاهن عنك راضيًا، وهذا كله يؤدى فى النهاية إلى انحسارك فى حيز ضيق واحد مفروض عليك لا مفر منه، وخضوعك بالكامل إلى الكاهن (أيًا كان هذا الكاهن). حتى أنك لو أطلقت لنفسك، ولو لمرة واحدة، فرصة التدبر فى أمور دنياك ودينك، فإن الضغط النفسى والعصبى الذى شحنت به صغيراً يجعلك ترتجف من داخلك لأنك تجرأت وفكرت، أو تساءلت وحدك!! وربما ينتابك عدم القدرة على النوم لأنك تفكر..!!!. وهى عقدة قد ترسخت فى العقل الباطن للطفل، وكبرت مع أحاسيسه ووجدانه، وأصبح من الصعب عليه جداً التخلص منها إلا أن يشاء الله سبحانه وتعالى أن يجد لك مخرجًا للهداية والنور.

سَمَاع القُرآنِ والأَذَانِ:

ويردف الأستاذ الدكتور مجدى لوقا قائلاً:

ومن الأشياء التى كانت تهز أعماقى هزاً شديداً سماعى (سورة ال عمران)، وكنت -بفضل الله- من الذين إذا استمعوا القرآن وجلت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع، ولم أجد أى إنجيل قد كرم مريم وعيسى كما كرّمهما القرآن الكريم.

ومن الأمور التى كانت لا تجعل بينى وبين الإسلام حاجزاً تصرفات والدتى عند سماع الأذان، فكانت لا تغلق جهاز (الراديو) وكانت تقول دائمًا: وما العيب فيه؟ فهو يقول الله أكبر، أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. وما العيب فى محمد؟ (صلى الله عليه وسلم)، فهو يدعو إلى وحدانية الله، ويدعو فى الأذان إلى الصلاة لله.

وعلى ذلك لم أستطع أن أؤمن مطلقًا بالعقائد التى تسلم بها الكنيسة، وتفرضها. وكنت دائماً أجعل العقل والإدارك فوق الإيمان الأعمى القائم على محض التقليد، وتحريم التفكير..!!.

مُوَازَنَةٌ واسْتِدْلالٌ:

وهنا يجدر بنا أن نقارن بين التنشئة المسيحية والتنشئة الإسلامية. حيث إن الإسلام يدعو فى كل آياته إلى التفكر، والتدبر فى الوجود إجمالاً، وفى الكائنات تفصيلاً، لتكرار قوله تعالى: ﴿ ..... **أفلا تعقلون** ﴾[1].

والأمور الإسلامية فيها كثير من الشفافية، ومنها الاستسلام لله وحده، فلا سلطان لداعية أو شيخ على أحد.

والإسلام دين لا أساطير فيه، وتعاليمه واضحة، سهلة، ومفهومة، فهو لا يقر الخرافات ولا المعتقدات التى تتنافى مع العقول السليمة.

ويقول الدكتور: دعنا نستعرض معًا بعض ما جاء بالتوراة والأسفار الملحقة بها وغيرها، فسنجد أنها مليئة بالقصص الخرافية الرهيبة، والإباحية، وبكلام لا يمكن أن يقال عنه أنه وحى يوحى، تعالوا معى نستعرض بعض الأمثلة:

١- قضاه- ٥ / ١٥ : «وذهب شمشون وأمسك بثلاثمائة ابن آوى، وجعل ذَنَبًا لذَنَب، ووضع مشعلاً بين كل ذَنَبَيْن فى الوسط. ثم أضرم المشاعل ناراً، وأطلقها فأحرق الأكداس والزرع...»

فهل يستطيع شخص أن يجمع كلبين ذَيْلاً لذيل؟. فكيف جمع شمشون ثلاثمائة ثعلب أو ذئب؟. إنه ضرب من الخيال مما نراه الآن فى المسلسل الأجنبى (هرقل وزينة).

٢- أمثال- ١٦ : «عطَّرت فراشى بمُرٍ وعود وقرفة. هلم نرتوى ودا إلى الصباح، نتلذذ بالحب، لأن الرجل [يعنى زوجها] ليس بالبيت».

يقول الدكتور: أنا شخصيًا لا أعترض على طرح قصة عن الزنا كنوع من الموعظة، ولكن الاعتراض: أيكون بهذا الشكل كلام الله القدوس؟!

إن القرآن الكريم عندما تعرض لقضايا النكاح والزنا والجنس فإنه رواها فى أدب واستحياء،وبيّن فيها الكثير من الدروس الطيبة، وأوضح شرع الله فيها.

(١) تكرر الحديث عن(العقل) (واللب)، (رالفقه)، (والفكر) فى القرآن الكريم نحو تسعين مرة (انظر المعجم لألفاظ القرآن الكريم فى المواد المذكورة).

٣- وفى موقع آخر من أمثال الثانى- عن العاهرة يقول: «وكيف أن الله سوف تهدأ غيرته وغضبه يجمع حولها الزناة معها، ويكشف لهم عوراتهم».

هل هذا الكلام يصدق أو يعقل يا أولى الألباب، أنه تنزيل من رب العرش العظيم؟!!! سبحان الله، وأستغفرك ربى..!!.

٤- فى رسالة بولس الأولى إلى أهل كور نفوس-٧

«إن من يتزوج فحسنًا فعل، ومن لا يتزوج يفعل أحسن».

وهذه دعوة عامة إلى الرهبنة، وعدم التناسل، وهذا ضد الإنسانية والقوانين السماوية التى تدعو إلى التكاثر، والتناسل لملء الأرض بأناس طيبين يعبدون الله. وهو قتل أيضًا للغرائز التى تؤدى إلى كوارث جنسية. وبالطبع لا يمكن أن تكون هذه رسالة مبشر موحاة من الله كما يدعون.

فى حين أننا نجد الإسلام، وكتاب الله الحقيقى قد ذكر كل هذه العلاقات ونظمها، وأحل الزواج، فى صورة مؤدبة، وفيها تكريم للإنسان، فهل من وجه للمقارنة أو الموازنة..؟!!!.

٥- رسالة بولس إلى أهل رومية - ٨

«لأن كل الذين ينقادون بروح اله فأولئك هم أبناء الله. الروح نفسه أيضًا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضًا، ورثة الله ووارثون مع المسيح».

وهنا يجب الوقوف طويلاً عند كلمة مع المسيح، ولم يقل ورثة المسيح.

٦- يوحنا ٨-٢٦

«إن لى أشياء كثيرة أتكلم بها، وأحكم بها نحوكم. لكن الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم».

حتى النصوص التى اتفقوا عليها لا تكفى لإقناعهم بأن المسيح مرسل من الله كما جاء فى القرآن الكريم.

٧- مرقس ١٥-

«ثم خرجوا ليصلبوه. فسخروا رجلا مجتازاً كان آتيًا من الحقل هو سمعان القيروانى ليحمل صليبه».

٨- لوقا ٢٣

«ولما مضوا أمسكوا سمعان، رجلاً قيروانيًا كان آتيًا من الحقل ووضعوا الصليب ليحمله خلف يسوع».

وهذا دليل على أن الذى أكمل المشوار إلى مشروع الصلب لم يكن المسيح نفسه.

٩- مرقس ١٤-

«..... فتركه الجميع وهربوا».

ويقول الدكتور: إذن ليس هناك من تلامذة المسيح من ظل شاهداً إلى آخر الصلب، ليكون متأكداً من أن الذى صُلب وأُخذ إلى القبر هو المسيح عيسى ابن مريم.

١٠- متى-٧

«ليس من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السماوات. كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يا رب يا رب..!! أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرخ فيهم إنى لم أعرفكم قط..!! اذهبوا عنى يا فاعلى الإثم».

أليس هذا دليلاً، على أن المسيح لم يكن راضيًا، بل كان غاضبًا شديد الغضب على من كان يناديه يا رب. أفلا تتفكرون..؟!!.

١١- متى ١٩-

«فقال له لماذا تدعونى صالحًا. ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله».

ونهدى هذا النص بلا تعليق لمن يريد له الله أن يفيق من ضلالته، فيهتدى للحق.

١٢- متى ١٣-

«أنا أعمدكم بماء التوبة، ولكن الذى يأتى بعدى وهو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحل حذاءه».

وهنا إشارة صريحة بأن هناك نبيًا سيأتى من بعد المسيح.

١٣- مزامير ٩٤

«طوبى لأناس عزهم بك. طرق بيتك فى قلوبهم عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعًا».

وهنا تحريف واضح فى الترجمة العربية، وصحته فى الترجمة الإنجليزية:

(The Giedeons International)

يقول نص نفس المزمور:

"Who Passing Through The Valley Of Ba'ca Makes It Well, The Rain Also Filleth The Pools".

والجملة التى تحتها خط معناها: (وادى بَكًا) وليس وادى البكاء والمسلمون هم الوحيدون الذين يباركهم الله عند طوافهم، وصلاتهم حول بيت الله الحرام بمكة المكرمة أو (بكّة كما ذكرت فى القرآن الكريم[1])، ومن حوله ينابيع زمزم.

لِمَاذَا الإِسْلاَمُ وَلَيْسَ مَا عَدَاهُ؟

لقد اقتضت حكمة الله تعالى ألا يدع عباده يسيرون فى الحياة على غير هدى، بل ولا يتركهم لعقولهم وحدها التى قد تغلبها الأهواء فتضل وتغوى، فأرسل رسلاً محددة مهمتهم بقوله تعالى: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.

وبين حكمة إرسالهم بقوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥].

ومما لا شك فيه أن البشرية فى تغير دائم ورقى مستمر، وأن المشكلات تزداد تعقيداً كلما تعقدت الحياة وكثرت مطالبها. ولهذا جاءت النظم والشرائع التى جاء بها الرسل، ومن أهمها رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان العالم قبيل ظهور الإسلام فى حاجة ماسة إلى من يأخذ بيده، وإلى رسول تقوم دعوته على الأصول الإنسانية العامة التى تتخطى حواجز الجنس والبيئة، والزمن والفوارق. وعلى الإصلاح الشامل الذى يحل كل عقدة، ويعالج كل مشكلة. وعلى تنظيم دقيق يساعد كل حى على أن

---

(١) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

يأخذ كل حقه فى الحياة فى عدالة تامة، ومساواة شاملة، وحرية كاملة، وفى ظل من الأخوة والرحمة والمحبة والتعاون، وعلى منهج يصحح العقيدة، ويقوّم الفكر، ويُصْلح الفاسد من السلوك، ويضع قواعد الاجتماع، ونظام الحكم على أساس سليم.

فكانت رسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) رسالة الإسلام العامة الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان، المصلحة لكل الأقوام والألوان.

ولا توجد هذه المواصفات فى دين من الأديان السماوية، أو الوضعية غير دين الإسلام.

فاليهودية لا تصلح أن تكون دينًا عالميًا لأنها مرتبطة بشعب معين تقوم حياته على العصبية الحادة، والعنصرية الجامحة.

ولا تعتمد المسيحية عند تقرير العقيدة على الدليل القاطع المقنع، كما أنها تنادى بالزهد البالغ، والرهبانية الشديدة. وتعتمد (بعد تحريفها) على أوامر يتعذر على غبر الأذلة والمستضعفين من الناس أن يتبعوها.

وإذا كان هذا شأن الدينين الكبيرين قبل الإسلام، فأولى بالأديان الأخرى عدم العالمية.

إنّ جوهر الدعوة الإسلامية قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ٦٤].

ومن بين النقاط الأساسية التى يرتكز إليها الإنسان الذى يرجح العقل على الأساطير والخرافات:

* العقيدة الدينية الصحيحة، فهى لا تدع فى قلوب المؤمنين مجالا للشك.

* إن دين الإسلام دين قائم على الفطرة، وأنه قائم على العقل والفكر والبرهان.

* ويدعو الإسلام إلى دوام النظر والتفكر فى الوجود إجمالاً، وفى الكائنات تفصيلاً.

* ويدعو الإسلام إلى الاستهداء بالأعلام الإلهية فى الوجود لهداية السالكين إلى الحقائق الخالصة من الشوائب، والتجرد من جميع الصيغ الوضعية، ومن الهوى فى الحكم على الأشياء، ثم الاجتهاد فى تحصيل العلم حيث كان، وعدم الجمود على شىء، والجرى على سنة التجديد.

ولذلك يعتبر الإسلام الدين الفطرى، والطبيعى، ويعتبر نموذجًا عاليًا لكل دين من الأديان.

* لا نرى دينًا من الأديان يدانى الإسلام فى مقام احترام الإسلام للعلم. وتأتى فى مقدمة هذه الإشارات هذا الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، والذى تؤيده النظريات العلمية الحديثة جداً، والتى تشمل معظم فروع العلم المختلفة، والتى لا يمكن أن يكون لها صلة بمؤلف أو دجال، أو تكون نقلا عن رجل علم (منذ الاف السنين). ولا يمكن أن يكون هناك إلا مصدر واحد لها هو خالق هذا الكون بكل مشتملاته، وهو رب هذا الكون العظيم الذى أوجده.

* الإسلام دين لا أساطير فيه، وتعاليمه بسيطة، وواضحة، ومفهومة، فهو لا يقر الخرافات ولا المعتقدات التى تنافى العقول السليمة.

* ليس فى الإسلام سلطة كهنوتية تحتكر الدين لحسابها، ولا طقوس دينية معقدة.

* تكمن روح العقيدة الإسلامية الحقة فى الخضوع التام لإرادة الله وحده، وحجر الزاوية فيه الصلاة.

* والإسلام نظام كامل للحياة، حيث تكشفت لى قوة تعاليمه، وملاءمتها غير المحدودة للتطبيق الواقعى فى الحياة.

لذلك وجدت أن السبب الوحيد الذى ليس معه سبب آخر للتخلف الاجتماعى، والاقتصادى والثقافى بين المسلمين أنهم بعدوا رويداً رويداً عن اتباع تعاليم ،،الإسلام وروحه.

أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا.

لذلك كله اخترت الإسلام، والحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

وإننى أعتقد أن هناك آلافًا عديدة من الرجال والنساء مسلمون بفطرتهم، أو فى واقعهم، أو فى ذوات قلوبهم، ولكن يمنعهم من إعلان هذه الحقيقة مراعاتهم للعرف، وخوفهم من النقد والإتهام، ورغبتهم فى تلافى ما يتبع إعلان هذا التحول من مشكلات، ولكن إلى متى؟ وهل يصلح هذا فى أخطر قضايا الحياة والمصير؟!

اللهم وفق الجميع لخير الدنيا والآخرة.. آمين.

اليابان :

١٨٥ - مريم جنّة

(أوورا سوى - سابقاً)

الكاتبة الباحثة المفكرة

* تشغل الكاتبة (مريم جنة) منصب: رئيسة رابطة التبادل الثقافى بين أمريكا واليابان.

* وهى عضو النادى الثقافى الدولى التابع لوزارة الخارجية اليابانية.

* وأيضًا هى عضو نادى الكتاب الدولى.

* وقد درست الفلسفة، وألفت العديد من الكتب الفلسفية عن عالم الغيبيات. وهذه قصة إسلامها:

الإسلام بعد طول البحث :

لقد أسلمت (أوورا سوى) بعد سنوات طويلة من البحث، وأعلنت إسلامها فى الأزهر الشريف بمصر، واختارت اسمها الجديد: (مريم جنة)، لتبدأ حياة جديدة، وكأنها ولدت بالأمس، وتعكف -الآن- فى القاهرة على التعمق فى دراسة الإسلام، كى تعود إلى بلادها لتوضيح الصورة الحقيقية لهذا الدين، فى أوساط اليابانيين، الذين يشعر كثيرٌ منهم بحالة من الفراغ الروحى. بعد طغيان المادة، وتحقيق أعلى دخل للفرد.

رحلة البحث عن الحقيقة:

بدأت رحلتها إلى معرفة الله عز وجل مبكراً، عندما وجدت مجموعة من التساؤلات المحيّرة تطاردها، ولا تجد لها إجابة مقتعة، ومنها:

- ما مبررات وجود الإنسان؟!

- وما الهدف الذى وجد من أجله؟!

- ومن الذى خلق هذا الكون الكبير؟!

كانت -كما تقول- تشعر أن هناك قوة تفوق الإدراك تحرك الكون لكن لا تعرفها.

ولم تقف موقفًا سلبيًا، وإنما سلكت كل السبل الممكنة للبحث، والفهم، والوصول إلى اليقين، ومن ذلك:

١ - العُلوم المادِيَّة :

فقد حاولت أن تصل إلى الحقيقة عن طريق التبحر فى العلوم المادية، نظراً للاعتقاد السائد بأن العلم المادى له القدرة المطلقة على حل ألغاز الكون، وخفايا الوجود.

لذلك درست العديد من العلوم الصعبة بِنَهَم شديد مثل:

الفيزياء الحيوية، والفيزياء الكهربائية، والفيزياء الكونية.

وقد خرجت بنتيجة خطيرة هى: أن العلم الحديث توصل لأعلى درجات التطور فى ميدانه المادى، وعالم المحسوسات، ولكن لسبب ما تجمد هذا العلم!!

٢ - الدِيَاناتُ وَالأَسَاطِيرُ والفَلسَفَاتُ :

ثم انتقلت بعد ذلك لدراسة الديانات (الشنتوية، والبوذية، والنصرانية) والأساطير اليونانية، ثم ذهبت إلى الهند لدراسة عقائدها، وبعدها إلى (إسرائيل) لدراسة اليهودية، ولم تجد ما كانت تبحث عنه [١]، فقررت التوجه إلى مصر لدراسة تاريخ الديانة الفرعونية القديمة، لشهرتها الواسعة!!

٣ - الإسْلامُ دِينُ الحَقِّ :

وشاء الله لها أمراً آخر يريحها من عناء البحث العقيم، فقبل أن تسافر إلى (مصر) أمسكت مجلة يابانية لتقرأ فيها مقالة لها نشرتها المجلة، ولاحظت بعد مقالتها مقالاً عن (الإسلام) كتبه مسلم يابانى يدعى (سودا صفا)، فقررت أن تعرف شيئًا عن (الإسلام) قبل أن تسافر، فاتصلت باليابانى المسلم، وحددت معه موعداً وهى فى اليابان.

* وفى اللقاء استمعت إلى شرح طويل مستفيض عن (الإسلام)، فانشرحت نفسها،

(١) بل إن دولة (إسرائيل) نفسها هى اسوأ دعاية لدينها، لأنها قائمة على العنصرية والظلم، والاغتصاب.

وشعرت بأنها وجدت ما كانت تبحث عنه منذ سنوات، فراحت تردد خلفه -فى حضور بعض المسلمين- الشهادتين: شهادة ألاّ إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله.

* ثم حين جاءت إلى القاهرة سمعت (الأذان) لأول مرة فهز مشاعرها وسرت فى نفسها أنوار الإيمان، وسكينة اليقين.

* وعندما دخلت المساجد شعرت بروعة الإسلام، الذى يسوّى بين الغنى والفقير، والصغير والكبير فى الصلاة لله، خمس مرات فى اليوم، دون إكراه، بل بمحض الإرادة المؤمنة.

* بعد ذلك توجهت إلى الأزهر الشريف، وأشهرت إسلامها، وقررت البقاء فى القاهرة بعض الوقت، لمزيد من التعرف على الإسلام، والإلمام بتفاصيله، لأن (الإسلام) هو البرنامج العملى للحياة كلها، بجميع شعبها.

اليقينُ بالإلهِ الواحِدِ :

تقول مريم: لقد استطعت أن أصل إلى الإيمان القاطع بأن هناك إلهًا واحداً، له الوحدانية المطلقة، وأنه هو خالق الكون بأسره.

ولقد حاولت -قبل إسلامها- أن تستدل على هذا الإله الواحد بالتأمل فى مخلوقاته، والتفكر فى قدرته الفائقة على الإيجاد والرعاية والعناية بكل شىء فى الكون، ومن العجيب أنها اهتدت بذلك إلى دليل قرآنى أمر الله به عباده، وأكثر فى القرآن الكريم من تقريره وتكراره، وهو النظر فى ملكوت السموات والأرض، وملاحظة قدرة الله فى خلقه،وخاصة الإنسان كما قال تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

تقول مريم عن تأملاتها قبل إسلامها:

لقد بدأت بأقرب شىء إلىّ وهو جسدى، وبدأت أتأمله جيداً، فاكتشفت ما يبعث على الدهشة، وهو أن إرادة عظمى تحمى جسدى وترعاه على درجة عليا من (العبقرية)[1].

(١) هذا تعبيرها قبل إسلامها، والله تعالى لا يوصف (بالعبقرية) وإنما يوصف بالقوة المطلقة، والقدرة الشاملة، ونحو ذلك من الأوصاف الإلهية التى لا تعرف إلا بالوحى الإلهى، وقد عرفت ذلك بعد إسلامها والحمد لله

فنحن مع معرفتنا أو جهلنا بعدد نبضات القلب، فإنه يضخ الدماء حوالى ٧٠ مرة كل دقيقة، ليستمر تدفق الدماء النظيفة فى جميع أنحاء الجسم، وكذلك ليحتفظ الجسم بدرجة حرارته المعتادة المنضبطة، دون تأثر بدرجة حرارة الجو الخارجى، ونتنفس، ويتم هضم ما نأكله من طعام، ويتم امتصاص المواد المفيدة والمهمة للجسم، ثم يتم بعد ذلك إخراج ما تبقى من فضلات.

* كل تلك العمليات لا تتم بإرادتى أنا، بل تلك إرادة عظمى تحافظ على حياتى، بالعمل ليل نهار دون توقف، ولو لوقت قصير.

وتضيف مريم:

ونحن ليس لدينا فى الحقيقة القدرة على مراقبة تلك الظواهر الحيوية، محل عمل تلك الإرادة العليا، لأن ذلك مستحيل.... إنّ تلك الإرادة تعبر عن وجود قوة تفوق الوصف.

* وقد توقفت أمام تلك الحقيقة فى دهشة، ثم بدأت البحث وتتبع هذا اللغز العجيب.

أعجوبة الخلية الحية:

وتشرح مريم ذلك فتقول:

بدأت بأصغر وحدة تتكون منها الأجساد الحية، وهى: (الخليّة).

ومن المعلوم أن جسم الإنسان يتكون من (٦٠ تريليون) [١] خلية، ولنا أن نتخيل مدى صغر حجم تلك الخلية، ومع ذلك فإنها تستطيع أن تعبر عن حيويتها، واستقلالها، إذ هناك كائنات حية تتكون من خلية واحدة، إلا إنها شديدة الرقي مثل: (البكتريا، والأميبا) التى ليس لها حواس ولا أعضاء كاليدين، والرجلين، والعينين، والأذنين، وليس لها كذلك فم، ولا أنف، ولا معدة، بل وليس لها أعصاب، ومع ذلك تتجه وفقًا لإحساسها بالضوء، أو بالصوت، وتتغذى، وتخرج الفضلات، وتتكاثر ذاتيًا بلا أعضاء تناسلية.

(١) التريليون = خمسة عشر صفراً أمام الواحد (١٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) وهو رقم فائق الضخامة وعلى مسئولية الكاتبة.

ولا تسطيع أن تفعل ذلك كله إلا بتأثير تلك الإرادة العظمى الخالقة، تمامًا كشأن الخلايا التى يتكون منها جسم الإنسان، والتى هى فى موقف العبودية، لتلك الإرادة العليا الواحدة، وما عليها إلا أن تتلقى الأوامر فقط، لتقوم بتنفيذها.

وتتساءل الكاتبة:

لماذا يوجد هذا الكون الملىء بهذه الأعداد الهائلة من الموجودات، والظواهر، بكل هذا التوازن الكامل؟!

وتجيب: لأن من يقود ويسيطر على تلك الموجودات، وتلك الظواهر هو مَلِك واحد مطلق، هو (الله) عز وجل [1].

توفيق إلهى عظيم:

لقد تفكرت هذه المرأة الذكية، واستعملت نعمة الله العظيمة (العقل) فقادتها إلى الحقيقة الكبرى، فآمنت بالخالق العظيم، وأيقنت بوحدانيته المتفردة.

ثم درست المذاهب والأفكار، وفى لحظة مباركة هداها الله تعالى إلى دينه الحق، فأسلمت لله رب العالمين.

وبذلك اجتمعت لها الهداية من أطرافها، والسعادة من جوانبها، حين توجّها الله بتوفيقه العظيم فجمع لها: (الإيمان والإسلام).

اللهم ثبتنا وإياها على دينك الحق، حتى نلقاك جميعًا وأنت راض عنا.

❁❁❁

(١) أصل هذه القصة كتبها الأستاذ عامر عبد المنعم، ونقلتها ببعض التصرف عن كتاب: (مختارات إسلامية) للمهندس حلمى عبد المجيد، العدد: (١٣٤ ص ١١٩ وما بعدها) مطابع: دار الطباعة والنشر الإسلامية بالقاهرة.

بريطانيا :

١٨٦ ـ ماري ويلدز ..

(داعية إلى الله على بصيرة)

رحلة من الظلمات إلى النور :

خلاصة :

هذه قصة فتاة إنجليزية، نشأت فى جو نصرانى كاثوليكى، ثارت فى نفسها شكوك عاصفة، وأسئلة خطيرة حائرة، ولم تجد لها أجوبة شافية فى محيطها الدينى أو الأسرى، مما زادها قلقًا ورهقًا، حتى بلغت قاع اليأس والإحباط!!

ثم تسللت إليها خيوط من نور الإسلام، فأقبلت تدرس وتفكر حتى عرفت الحق، وتحرّت رشداً فأسلمت لله رب العالمين، وكتبت قصتها العجيبة ببيان رائع، شكراً لله الذى هداها وأخرجها من الظلمات إلى النور، وبيانًا للحق المحجوب عن حضارة قومها البائسة، وبلاغًا للدين العظيم، ودفاعًا عن حقائقه وقيمه التى ينكرها الحاقدون، خاصة موقف الإسلام من (قضايا المرأة) وكيف كرمها وشرفها، وأنقذها من الضياع والأوحال التى مرغتها فيها الحضارة الغربية..!!

والقصة جديرة بالتسجيل والقراءة لأنها تقوم على عقل واعٍ، وفكر بصير، ونظرات صائبة، وملاحظات ذكية وموفقة، فيها أبلغ العظات والعبر لمن طلب الهدى، وأراد لنفسه السلامة والنجاة!! وهذا بعض ما كتبته بإيجاز تقول:

قصة حياتى قبل الإسلام وبعده :

عندما أنظر إلى أيام طفولتى وشبابى، وأقارنها بما كان عليه إخوتى وأخواتى، وآلاف آخرون، لا أجد حدثًا أو سببًا يجعلنى أفترض بأن الله سبحانه وتعالى سوف يفضلنى عليهم -بحكمته- باعتناق الإسلام!

---

(١) هذه القصة بالتفصيل منشورة فى رسالة جميلة بعنوان: «رحلتى من الكنيسة إلى المسجد لماذا..؟!) ماري ويلدز البريطانية ترجمة الدكتور طارق عبد القادر، تقديم المستشار محمد عزت الطهطاوى.
الناشر: مكتبة النور - مصر الجديدة- القاهرة (١٩٩٢)م.

كنت الخامسة من ستة أطفال فى العائلة.. والدى من عائلة كاثوليكية عريقة، فتربيتنا -إلى حد كبير- متأثرة بتقاليدهم، ولكن لم يكن فى بيتنا جو دينى بالمعنى الصحيح، رغم أننا كنا نجبر على الدعاء بعد وجبات الطعام، وعلى قراءة الأدعية الليلية وعلى الذهاب إلى الكنيسة أيام الأحد.

وجريًا على تقاليد هذه العائلات يرسل الأطفال جميعًا إلى مدارس داخلية، فإخوتى أرسلوا إلى مدارس عامة كاثوليكية، تدار من جهة (الرهبان). ونحن البنات نرسل إلى أديرة تدار من قبل (الراهبات)، وعندما أرسلونى كنت فى الثامنة من عمرى.

مُشكلة التفكير والتديّن التقْليْدى.

وكان للأعوام التسعة التى قضيتها بعيدة عن تربية البيت تأثير عكسى تمامًا لما كان مطلوبًا منى، فقد نشأت غير مؤمنة، بل مرتابة.. كنت أستوضح الأمور فى سن مبكرة، ولا أقتنع بسرعة، وأرغب فى فهم عدم استقرارى ، وعدم اقتناعى، واستمرت هذه الأفكار المقلقة معى طوال هذه السنين!!

والعديد من الذين ساروا معى فى النظام التعليمى نفسه قد تركوا ممارسة دينهم بعد تركهم المدرسة بوقت قصير، مثلما فعلته أنا، رغم أنى كنت مختلفة عنهم بأن لدىّ الرغبة فى ممارسة طقوس الدين، ولم يكن لدى معظمهم رغبة فى ذلك أصلا، لأن ذلك النوع من ممارسة الطقوس الكاثوليكية كان يتألف من عادات فقط، إذ بمجرد الخروج من أبواب الدير -التى تغلق وراءنا- تضيع الآثار، ولاتبقى لدينا أفكار مترابطة، أو ما يسمى (نظام عقيدة) يمكن أن نواجه به العالم الذى وجدنا أنفسنا فيه.

الشَبابُ الرافضُ للحيَاة :

أصبحت الستينيات والسبعينيات مسرحًا لثقافة الشباب الجديدة، فقد رفض كثير مهم فى الأقطار الغربية ثقافة مجتمعاتهم السائدة، وبدأوا يبحثون عن مناهج حياتية بديلة، وكانت مقاصدهم بريئة، إلا أن طاقاتهم ذهبت عبثًا فى موسيقى (الروك)، والأزياء، والاحتجاجات. وكانت الأنظمة الغربية تتلاعب بهم بدهاء، بل تقتل ملكات الشباب الفكرية والنفسية لتفادى أى تجدٍّ حقيقى للأنظمة!!

هذه الحالة العامة للسنوات التى تلت تركى للمدرسة.

وبالنسبة لى فقد كنت أشعر بغضب تجاه العالم كله، ... وقد بدت كل القيم التى نشأت عليها زائفة. وكانت حياة الناس تبدو لى عبثًا دون معنى، وكذلك حياتى أيضًا!!

وقد حاولت الخروج مما أعانيه، فاشتغلت فى أعمال متنوعة، وقمت برحلات إلى أقطار متعددة، مما وسع مداركى، وشعرت أن هناك عوالم خارج انجلترا، وبدت الأشياء التى يتهافت عليها الشباب كالموسيقى والأزياء.. بدت مبتذلة أمامى وتافهة، كنت أبحث عن أجوبة جوهرية للحياة، ومن أجل ذلك عشت مع البوذيين، والصوفيين فى لندن، ومع مختلف الفئات الدينية والسياسية..، ولم تجب أى من تلك المعتقدات والأيدلوجيات عن أسئلتى، وحاجاتى التى كنت أشعر بضرورتها لتحديد هدفى فى الحياة!!

ظلامٌ دامسٌ ومجتمعٌ خادعٌ:

وبمرور الأيام أخذت الحياة تشتد صعوبة أمامى، وبدأت صراعاتى الذاتية تنعكس على العالم من حولى، وكلما تلفت حولى كان التشاؤم يغمرنى، ويخيم علىّ ظلام دامس!!

لم يكن هناك مغزى لأى شىء حولى، كل شىء لا معنى له، كل شىء فى صراع مع آخر ويهاجمه، ويهاجمنى معه!!

أصبح تفكيرى سلبيًا إلى حد لم أعد معه أطيق حتى الأشياء التى كنت أحبها، كالمزارع، والأشجار، والسماء، إذ بدت أمامى تافهة لا معنى لها، أسئلة تحوم فى فكرى: لماذا وجدت هذه الأشياء؟ لماذا تنمو ثم تموت؟ لماذا كنت أشعر بحب نحوها؟!

وعلى غفلة منى سقطت فى هاوية مظلمة، لا أمل فى النجاة منها!

ومما زاد الأمر سوءًا أن كل من حولى فى العمل أو فى الجامعة وغيرها كلهم كانوا غافلين عن نوعية المجتمع الذى نعيش فيه، وكم هو مجتمع مزيف خادع، ويتلاعب بخبث بعقول وأفكار الناس جميعًا، ويستثير غرائزهم ويهيج شهواتهم الحيوانية، ويخدرهم بوسائل الراحة والترفيه الفارغة، بل وبأنماط من الثقافة، خاصة أولئك الذين

يدّعون أنهم مثقفون.. والذين اعتقدوا أنهم يرفضون ظلم المجتمع..، ووجدت من الصعوبة التماس أعذار لهم لعدم تمكنهم من رؤية هذه المظالم!!

ولذلك بقيت وحيدة فى حفرتى الظلماء!!

أنوارٌ على ظلام حياتى:

لقد أعطيت نسخة من المترجمات الانجليزية لرسائل (النور) التى ألفها الداعية الإسلامى التركى (بديع الزمان سعيد النورسى).

وعندما بدأت قراءتها لم أستطع فهمها مباشرة، رغم قراءتى كتبًا عن الإسلام حين كنت فى الجامعة، كما حضرت محاضرات عديدة عن الإسلام، لكن هذه الكتب كانت مغايرة تمامًا (لرسائل النور)، ولم يكن لدىّ مفاهيم حول ربط بعضها ببعض، رغم ذلك فإن شيئًا فى ذاتى قد استجاب لتلك الرسائل ودفعتنى مشاعر داخلية عميقة إلى الانكباب على قراءتها وحدى، فلله الحمد الذى ساقنى إلى هذا الطريق لأنعم بالإسلام لقد نجوت من تلك الحفرة المظلمة التى سقطت فيها.

وانزاحت عنى غشاواتها واحدة بعد الأخرى، بمعاونة أصدقاء مسلمين فى الجامعة، وبصبرهم علىّ.

وخلال فترة من الزمن بدأنا نعقد مناقشات منظمة ودراسات منسقة -طوال ثلاث سنوات- لقراءة رسائل النور المترجمة إلى الإنجليزية.

السعادةُ والأملُ فى ضوءِ القرآنِ:

يا أللهه!!

فطوال هذه السنوات كم بدأت تتفتح أمامى دنيا ذات مغزى ومعنى، وانسجام وتناغم، مع جمال زاهر.

لقد تعلمنا لغة جديدة للتفاهم مع الدنيا والكون، وهى (لغة القرآن). تعلمناها من (بديع الزمان سعيد النورسى)، الذى أفهمنا بالإيمان الخالص فى (رسائل النور) ما الكون؟ وما الطبيعة؟! ومن نحن؟! ولماذا هذه الأعداد الغفيرة من المخلوقات؟! وما وظائفها؟! ولماذا وجدوا؟! وإلى أين المصير؟!

وكيف أن الإسلام دين كامل متكامل؟!

وكيف أنه يخاطب عقل الإنسان ومداركه، وكل لطائفه ومشاعره؟! وكيف يجب أن ننظر إلى الكون من حولنا؟ نرتفع من الإحساس بالمادة إلى الإحساس بالمعنى، ومن عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، وننظر من خلال الخلق إلى أسماء الخالق العظيم، والرحمن الحكيم.

إنه من الصعوبة بمكان التعبير عن الإحساس بالسعادة والإطمئنان، والراحة والإثارة فى كل الأشياء التى اكتشفتها بعد قراءتى (لرسائل النور..) فوجدت أن الموجودات كلها تعمل فى مهمات أنيطت بها، وأن الأشياء مرتبطة بعضها ببعض وفق نظام واحد منسجم، يقوم على حكمة الله خالق، وكل مخلوق آية وعلامة تدل على عظمة خالقه، ويعّرف بأسمائه وصفاته.. وهكذا **فالتأمل فى هذه (الأسماء الحسنى) يجعل الكون ذا مغزى عميق**، وبدونه بصير عبثًا لا طائل وراءه!!

طُمَأْنِينَةُ الإِيمَان:

إن هذه الرسائل لا تخاطب عقلى وحده، بل تزيل أدران الشكوك والأوهام -الناشئة من عدم الإيمان- من أعماق قلبى ومشاعرى كلها.

كنت أرفض كل شىء فى السابق.. وأصبحت الآن متجاوبة ومنسجمة تمامًا مع الوجود. **كانت حياتى السابقة رحلة إلى الأعماق المظلمة، وكانت تغور إلى الأعمق فالأعمق، فى ظلمات بعضها فوق بعض، من شقاء ويأس، ووحشة وشعور بالوحدة والغربة!!**

بينما الآن أرى نفسى والناس جميعًا قد زودنا الله بأجهزة تنال بها سعادة الدنيا، فضلا عن أنها تنتج سعادة أبدية خالدة، إن واجبنا هو فى حسن استعمال أجهزتنا التى منحنا الله إياها، لنسير مع الكون كله وفق الحكمة الإلهية، لنشترك جميعًا فى عبادة وتمجيد خالقنا الرحمن الحكيم.

لقد وضح الإسلام وضوحًا تامًا كيفية القيام بهذه الرحلة[1].

(١) انظر إلى ص ١٨ من الرسالة السابقة.

أزمة الحضارة الغربية:

إن هذا ليس تصويراً شعريًا خياليًا، وإنما هو صورة واقعية تنتزع فيها الألفاظ انتزاعًا من تجربة مريرية، ومن ظلمات عاتبة بعضها فوق بعض، ثم من فرحة النجاة من الغرق الأكيد، والكرب الشديد، ولذلك كان أعظم تصوير لهذه الحالة البشرية المتكررة فى كل العصور هو قوله تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:١٢٢] ولذلك تكثر المسلمة الجديدة من التأكيد على هذه القضية الكبرى، ولا تقف بها عند حدود تجربتها الفردية، وإنما تجعلها أزمة العصر كله، ومشكلة الحضارة جميعها، وتصرخ فيهم جميعًا تدلّهم على طريق النجاه، والخروج من مثل ما عانته هى من آلام وأهوال، ومن ذلك:

١- تقريرها الواضح أن (الحضارة الغربية هى تركيب معقد يستمد أصوله من الحضارات المادية الوثنية عند الإغريق والرومان القدامى، وأن النصرانية لم تكن فيها، إلا غطاء شكليًا محرفًا عن حقائقه الإلهية، وهذا هو سر الظلمات التى تكتنف هذه الحضارة رغم التقدم العلمى المادى..إلخ)[١]

٢- ثم تقدِّم (العلاج) من خلال عرض وتحليل بعض رسائل النور التى تشرح تاريخ الإنسانية وتجعله فى مسارين:

الأول: مسار النبوة والدين

الثانى: مسار الفلسفة والعلم

ومن أجل سعادة البشرية لابد للفلسفة أن تكون فى طاعة الدين، وهو تحليل دينى وعلمى يبلغ الذروة العليا من الدقة والصحة، ويدل على مبلغ المسلمة الجديدة من الفهم والتفكير، وأصالة العقل والنظر، بل مبلغها من عمق الإيمان، وقوة الإسلام، لذلك اجتهدت غاية الاجتهاد لبلاغ قومها بهذا الحق العظيم، ولم تكتف بوصولها هى إلى شاطئ السلامة والنجاة.

(١) انظرمن صفحة ١٨ الى ٢٣.

وهذا من آكد علامات الصدق والإخلاص وطهارة النفس والقلب ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

تقول المسلمة الجديدة فى آخر هذا البحث:

«هناك أسئلة كثيرة تثار فى أوساط النصارى عامة حول البحث عن «الدين الحق»؟

وهى تأخذ أشكالاً مختلفة، كما هى فى أماكن متباينة، والعديد من الأشخاص تركوا الرهبنة والكنائس..

إن هذا الجو المفعم بالبحث، والتساؤلات، والتقصى، يدعو إلى التفاؤل بأن النصارى المخلصين سيتمكنون يومًا من الدخول فى الإسلام» ثم تقول عن التحليل السابق:

«هذا التحليل يبين لنا فى وضوح أسس الحضارة الغربية وطبيعتها، ويدلنا على الطريق الذى يجب أن يسلكه هؤلاء النصارى، الراغبون فى إنقاذ أنفسهم من مستنقع المادية، والدخول إلى العالم الكامل لدين الله، الموحى إلى نبيه العظيم محمد ﷺ»[1]

٣- ثم تجتهد فتقترح (الوسيلة) تحت عنوان: (كيف يقدم الإسلام إلى الإنسانية فى بلاد الغرب)؟ وتقول:

«أقترح أن يقدم الإسلام على أنه التفسير المنطقى للكون، أى: نحن والكون، فنحن بحاجة إلى أن نقدمه لهم كما بينه القرآن الكريم.

يجب أن نوضح بأن الله القدير سبحانه لم يخلق الإنسان والكون من حوله عبثًا، بل خلق هذا الكون الجميل البهيج، ومنح الإنسان منحة العقل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب لهداية الإنسان، وختمهم بالرسول الكريم محمد ﷺ، وبالقرآن الكريم، وذلك ليساعد هذا الإنسان على معرفة معتقد حقيقى منطقى حول وجوده ووجود الكون من خالقه الأعلى وهو الله..»[2].

٤- ثم تختار فى الختام قضية حساسة تحت عنوان: «المرأة فى الغرب وفى الحضارة القرآنية».

(١) انظر الرسالة السابقة وهذا البحث النفيس الطويل من ص ٢٤- ٤٠

(٢) انظر الرسالة السابقة ص ٥٤ وما بعدها بتصرف يسير.

وهو اختيار موفق تمامًا لأمور:

أولاً: لأن موضوع المرأة، وحجابها، وما يتعلق بها من صون الإسلام لها بتشريعاته الإلهية الحكيمة، كل ذلك يشكل معضلة لدى الغرب، وحائلا لفهمهم للإسلام، أو سببًا لرفضهم الإسلام ابتداء.

ثانيًا: لأن حديث امرأة مفكرة من صميم الغرب يقوم دليلا على صحة المنهاج الإسلامى، وأن موقف الغرب منه هو موقف جدلى باطل سببه الجهل، أو سوء الفهم، والحجة عليهم هنا منهم، من باب ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف:٢٦]، لأن هذه المسلمة قد شقيت بنمط حياتهم شقاء مبينا، ولم ينقذها إلا الإسلام الذى يتهمونه بظلم المرأة.. إلخ.

ثالثًا: هى لم تقف مجرد مسلمة سلبية، وإنما تناولت هذه القضية من جانبها الدينى، والعقلى الفكرى، والواقعى التجريبى، فأجادت وأفادت، وأفهمت وأفحمت، وكانت بحالها ومقالها أوضح برهان ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٤].

تقول المسلمة الجديدة جزاها الله كل خير بما نصحت:

«**إن واقع المرأة فى الغرب محزن للغاية، فقد تعطل دورها فى البيت، وتحطمت أنوثتها، وأصبحت (ضحية) للمجتمع الغربى**، فالنظام القائم يستغل عرض أجسادهن لأغراض الإعلانات والدعاية، فضلا عن دفع الآخرين للنّهم الجنسى وتشجيعهم عليه، وقد أصبحن تحت ضغط متواصل لاقتناء المزيد من الكماليات، ووسائل الترف المنزلى، وتستغل عروض الأزياء لدفع النساء لمزيد من شراء الملابس وملاحقة الزينة، عدا الدعاية المتواصلة لتجديد أثاث المنزل؛ بل حتى الحمامات كل سنة أو سنتين..!!

وهذا يسوقهن بلا شك إلى هجر بيونهن بحثًا عن عمل»

تخطيط الغرب واستعباد المرأة:

«هذه التحولات والتطورات صورت كأنها خطوات نحو التقدم وتحرر المرأة، والحصول على فرص متساوية مع الرجال فى مجال العمل والمهن. أصبح المفهوم الخاطئ للمساواة هو الهدف، وفى جميع المجالات نجد تشجيعا للمرأة على الحصول على المساواة، مع أن المساواة مع الرجل مخالف للطبيعة البشرية مخالفة تامة، غير أن المرأة خُدعت واستُغلت

استغلال سيئا، وعلى الرغم من معارضة المرأة للاستغلال السيء فإنها ساندت هذا النظام من حيث لا تشعر، وذلك حين طالبت بتحرير المرأة، والتخلص من عهد (العبودية)، عهد البقاء في البيت!!

وصاحب ذلك إظهار دور (الجنس) إظهارا مفرطا كأداة لكسب الحرية، وهذه دعوة إلى العبودية، لا الحرية، إذ ما يدعون إليه يخالف طبيعة المرأة التي أغرقت في دعاوى الحرية المطلقة، واتباع الشهوات بلا رقيب ولا حسيب»!!

شهادة للإسلام الحكيم:

«يا للفرق بين هذا الموقف الغربي وموقف القرآن الكريم! الإسلام رحمة للمرأة، يعلم طبيعتها التي جبلت عليها، ويعلم ما يناسبها من اللباس والحاجات، وفي ضوء ذلك أناط بها واجب البيت، وتدبير شئون أطفالها.

إن زيّ المرأة ووضعها في العالم الإسلامي قد أسيء فهمه لدى الغربيين، ولكن مئات الآلاف من النساء اللواتي تربين في الغرب، ووجدن السعادة والكرامة في الإسلام، ليشهدن بأن الزيّ الإسلامي هو الزيّ الحق، الذي يناسب طبيعة المرأة ويحقق لها ما تنشده من السعادة وراحة البال!!

ووجدن -كذلك- أن بقاءهن في البيت لتدبير شئونه ليس «حكما بالسجن»، وإنما هو واجب سام ما دام يحقق تربية الأجيال(*) فالزيّ الإسلامي هو حماية لهذا الواجب المهم، إذ يحفظ المرأة من أي شكل من أشكال المساس بكرامتها، واستغلالها، وامتهانها»!!

المرأة الغربية حائرة:

«إن موقف المرأة في الغرب واضح التناقض:

فهي من جهة تأبى استغلال جسدها وسيلة للدعاية. ولكنها من جهة أخرى تطالب بالحرية، أو التخلص من أيّة قيود على لباس المرأة وسلوكها.

(*) لابد أن نوضح أن هذه المهمة للمرأة ينبغي ألا تعرقل قابلياتها الفكرية، بل يجب أن يكمل الواحد الآخر، إذ المرأة القائمة بواجباتها باتقان في تربية أطفالها عليها أن تستمر في زيادة معارفها الاعتقادية، فهي كأي إنسان عليها طلب المزيد من المعرفة الإيمانية، مع أن مكان وظيفتها - التي هي من صميم أنوثتها - في البيت...» انظر ص ٥٩، ٦٠ من الرسالة المذكورة.

ويبدو واضحا للعديد من المسلمات الجدد بأن عرض أجساد النساء خارج نطاق أسرهن إنما هو استغلال لهن، إذ العَرْض أيا كانت طريقته يُثير الشهوات فى الآخرين، وهذا فى حد ذاته استغلال للمرأة بالغ السوء، ولا شك أن الاستمتاع من الإثارة بجسد المرأة هو إهانة للمرأة، وهى محصن (العبودية) وليست الحرية»!!

الحُرِّيَة الصَحِيحَة فى الإيمان والإسْلام:

«فما هى الحرية المطلوبة للمرأة إذن؟!

إن حرية المرأة تتحقق بمعرفة طبيعتها الحقة، والمحافظة على تلك الطبيعة، وقد أعطاها الإسلام ذلك كاملا.

وأن تعلم المرأة كذلك بأن الله سبحانه وتعالى لم يجعلها مخلوقا ذا (حقوق) فقط، بل ذات (واجبات) كبقية الكائنات فى هذا الكون، وأن سعادتها تتوقف على ما تؤديه من الواجبات!!

وما دامت هى مخلوقة لها حقوق وعليها واجبات فإن السعادة والحرية تزدادان لديها كلما عرفت من وهبها هذا التوازن الحكيم، ذلكم الخالق الرءوف الرحيم الحكيم، فإذا ازدادت معرفتهن بالواهب الكريم، ازدادت سعادتهن، وابتعد عن شهواتهن ورغباتهن، هنا تكمن الحرية، فى الخضوع والطاعة لرب العالمين، الواحد الأحد، الحكيم، الرحمن الرحيم، الذى بيده مقاليد السموات والأرض، ويسخرها وفق حكمته البالغة[1] ا هـ.

حيَّا الله هذه المسلمة الجديدة، وكل مسلم أو مسلمة إلى يوم الدين.

ونضّر الله هذه العقول النيّرة، والأفكار المشرقة التى استضاءت بنور الله عز وجل، فأذاقها حلاوة الإيمان، وبلّغها شرف الإسلام.

اللهم كما أسعدتهم فى الدنيا بدينك العظيم فأسعدهم سعادة الأبد فى جنات النعيم.

واجعلنا وإياهم مع الذين انعمت عليهم من النبيين، والصِّدّيقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) الرسالة السابقة ص (٥٧-٦١) والرسالة تحفة دينية وأدبية رائعة ينبغى قراءتها لمن أراد العظة والاعتبار.

خاتمة
خلاصة جامعة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

والشكر لله على توفيقه بإتمام هذا الكتاب الجميل فى طبعته الجديدة.

والدعاء الموصول له سبحانه أن يظهر دينه، ويهدى إلى الحق عباده.

وجزى الله بالخير جامع هذا الكتاب، ومراجعه، وطابعه، وناشره، وقارئه، وكل من أعان بخير فيه، وأذاعه بين الناس.

وَبَعْدُ :

ففى ختام الكتاب نذكّر القارئ الكريم بخلاصات جامعة مفيدة مبثوثة فى ثناياه؛ لأن هذا الكتاب -مع أسلوبه القصصى الجذاب - يتضمن أخطر قضايا الوجود والمصير، لذلك يستحق أن يقرأ بعناية وانتباه، وأن تؤخذ منه جلائل العبر والعظات، من خلال أقوال وأفعال وتجارب هؤلاء السعداء الذين أضاء الله قلوبهم بنوره الوضاء، وكانوا أعظم شهادة واقعية بعظمة هذا الدين لكل الأجيال، ومن هذه الخلاصات:

١- الحقائق والبراهين والأسباب :

إن (تغيير الدين) من أشق الأمور على النفوس، فإذا قام إنسان بذلك بمحض اختياره وسروره - وهو على غاية العقل والفهم- فلابد أن يكون وراء ذلك قوة فائقة حملته إلى سواء الطريق.

فما هى هذه المبادئ الفذة الجاذبة؟!

وما هى هذه الأدلة والبراهين القاطعة؟!

وما هى هذه الأسباب العجيبة التى مهّدت أو تَمّمت؟!

* إنها الحقائق الكبرى من مبادئ الدين وأصوله، التى تمثلت فى الإيمان المطلق بالله الواحد الأحد، رب هذا الكون ومليكه بلا شريك ولا نظير، ثم تقررت بدخول الإسلام ليكون منهاجًا وشريعة تنظّم شئون الحياة، وتغيّر موروث العادات والتقاليد، وتشعر الإنسان- بحق - كأنه ولد من جديد!

* وإنها الأدلة والبراهين التى تقارع الحجة بالحجة، وتجادل بالحسنى كل شبهة، حتى يتساقط الباطل، ويلحد الإلحاد، ويتجلى الحق أمام البصائر والأبصار، وعمادها كتاب الله، المعجزة الخاتمة التى تخاطب العقول والقلوب والأفكار، وتعرض للناس آيات الله فى الأنفس والآفاق، حتى يتبين لهم أنه الحق المتفرد!

* وإنها الأسباب التى يسوقها القدر الإلهى بين يدى الأحداث، وفيها ألوان من العجائب والغرائب، والطرائف واللطائف، كرؤيا الرسول فى المنام، أو رؤية صلاة الجماعة فى التلفاز، أو النجاة من مرض أو غرق، فتملأ القلوب سكينة وطمأنينة، تثبت اليقين، وتكشف ظلام الطريق بنور التوفيق الإلهى، لهؤلاء الألوف بعد الألوف عبر العصور، الذين أعملوا عقولهم وتفكيرهم، فأسلموا وسلموا من الأهوال.

وقد سجل هؤلاء الرواد السعداء فى قصصهم كل هذه المعانى بأمانة ووضوح، فكانوا بذلك أعظم مثال للباحثين عن الحقيقة الكبرى فى الكون والحياة، أو للراغبين فى الانتفاع بتجارب هؤلاء الرواد والسعداء!!

٢ - مُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ قَارَّاتِ الأَرْضِ:

فقد اشتمل الكتاب على نحو مائتى قصة عداً، وعلى أضعاف ذلك فى تضاعيف القصص، كعشرات الأُسَر الذين أسلموا، والقرى، والجماعات، وهم مئات ومئات، لأننا نعدّ من توافرت لنا تفاصيل كافية عن قصته، ثم نذكر الآخرين سرداً وخبراً بلا ترقيم ولا عدٍّ، وهم أكثر.

ثم هذه القصص تمثل جميع قارات الأرض، ومعظم أقاليمها وشعوبها، ونحو (خمسين) دولة من دولها، وتمثل كل الفئات، والثقافات، والألوان، والأعمار، والمستويات، وكل ذلك جاء عَفْوا بلا قصد للإحصاء، ولدينا مئات القصص غير ما عددناه، وهناك عشرات الكتب التى سجلت قصصًا أخرى كثيرة.

ودلالة ذلك أوضح من الشمس على عظمة الإسلام، لأنه دين الله الحق، ولذلك فهو كنهر مطرد متدفق، ولا يتوقف ولا يتنافص إن شاء الله، **ودلائل ذلك كثيرة جداً منها:**

أ- أن هذه الأعداد المتتابعة تدخل فى الإسلام، رغم أن المسلمين - الآن ومنذ قرون - فى أشد حالات الضعف، والتخلف، والتفرق بذنوبهم، وليس لهم دولة مركزية جامعة، ولا هيئات دعوية كبيرة منظمة، ثم المسلمون الجدد معظمهم من دول حضارية متقدمة فى العلوم، والصناعات، والاقتصاد، والدخل القومى والفردى.

وفى هذه القصص ملاحظة عجيبة: إذ ترتفع نسبة الداخلين فى الإسلام طرداً مع تقدم بلدهم، وتصدرها فى عداوة الإسلام والمسلمين، بدءاً (بأمريكا) المذكور منهم هنا (٣٠ مسلمًا ومسلمة) وهى أعلى نسبة فى هذه القصص، ثم (انجلترا) والمذكور منهم (٢٥ ملسمًا ومسلمة) وهى الثانية فى الترتيب، ثم (ألمانيا) ثم (فرنسا)... وقد أسلم منهما أعلام من المفكرين والأدباء.!

ب- بعد الأحداث الرهيبة التى دُمّر فيها البرجان الهائلان فى (نيويورك) فى ٢٠٠١/٩/١١م، تبع ذلك حملات إعلامية مخططة، بالغة الضراوة والعنف ضد الإسلام والمسلمين، عدا التهم الجزافية الكاذبة التى وجهت ضد المسلمين كالاتهام بالإرهاب، وبكل النقائص، ثم الحملات العسكرية البالغة الضراوة ضد المسلمين فى أفغانستان، والعراق، وفلسطين!

وقد مضت الآن نحو ثلاث سنوات على هذه الأحداث الجامحة، وظن الجميع فيها أن الإسلام سيتجمد فى هذه البلاد وفق ما خطط أعداؤه، ولكن تواترت الأخبار والتقارير على أن الناس تهافتوا على شراء تراجم معانى القرآن الكريم، والكتب الإسلامية، وزيارة المراكز الإسلامية، لإشباع حاجاتهم إلى معرفة هذا الدين، وأن أعداداً فوق المعتاد يدخلون فى الإسلام حين تتبين لهم حقيقته الجليلة، وذلك على النقيض تمامًا مما كان متوقعًا فى كل الدوائر[1]، ولله فى خلقه شئون، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

٣- المُسْلِمَاتُ الجَدِيدَاتُ:

وقد انتظمت دعوة الإسلام آلافا من النساء، من كل الأقطار والأعمار، وبنسبة عالية لا تقل عن الرجال، وقد بلغت قصصهن فى هذا الكتاب أكثر من (ستين مسلمة) آمنّ بالله ورسله، وأقبلن على تطبيق الإسلام، والالتزام بآدابه، خاصة فى الحجاب الإسلامى، وهذه إحدى لطائف الإسلام وأعاجيب هدايته، خاصة فى أمريكا والغرب عامة، حيث بلغ تبرج الجاهلية أعتى دوراته، وبلغت فتنة الحضارة بالنساء غاية الانحلال والابتذال، كما سجلت هؤلاء المسلمات المؤمنات فى قصصهن.

وقد أسلمن جميعا عن إيمان عميق، واختيار صادق، وبعد فحص وبحث ودراسة شاملة، بل منهن كثيرات أخّرن إعلان إسلامهن ليكون عن اقتناع تام، وليس لمجرد متابعة الزوج، بل الكثيرات منهن سبقن بإسلامهن إسلام الأزواج.

(١) انظر تفصيلات عجيبة فى شأن هذه الأحداث، ومدبريها، وما ترتب عليها؛ فى كتابى: (الإسلام والمسلمون فى وجه الحملات المعاصرة) الناشر: (دار الدعوة) بالإسكندرية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

ومن أجلّ ما فى قصهن فهمن الكامل لموقف الإسلام من المرأة، ودفاعهن المجيد عن هذا الموقف الإسلامى، ومهاجمتهن لما جنته الحضارة الغربية على المرأة، وقد ذقن بأنفسهن مرارات هذه الجنايات، (وما هو عنها بالحديث المرجّم) كما يقول الشاعر العربى زهير بن أبى سُلمى، فهن شاهدات صادقات، وصفن الظلمات التى عشنها فى ظل حضارتهن، وما ذقنه ورأينه من نور وأمن وسكينة فى ظل الإسلام، كما كتبت كثيرات منهن ذلك بأبلغ بيان، مثل الألمانية: (فاطمة هيرين - قصة رقم: ١٥) ومثل الإنجليزية (مارى ويلدز قصة رقم ١٨٦).

٤ - أَعْلامُ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ :

بلغ أصحاب هذه القصص مستويات عالية من الفكر والفهم، والقدرة العقلية الفاحصة الباحثة، كما هو مسجل فى كل القصص تقريبا.

وكثير منهم من (أعلام) مجتمعه فى الجانب الفكرى، أو الأدبى، أو الدينى، أو السياسى، أو الاقتصادى.. إلخ.

ويدل على هذا تاريخهم المدون، أو آثارهم العلمية أو الأدبية النادرة، ومن هؤلاء على سبيل المثال وليس الحصر:

١- محمد أسد (ليبولد فايس سابقا) قصة رقم: ١٨ ولا تزال كتبه تمثل ذروة عالية من الفكر،والأدب، والتاريخ، مثل كتاب: (الإسلام على مفترق الطرق)، (الطريق إلى مكة).

٢- محمد مارمادوك بكثال، قصة رقم: ١٠٠.

وهو من أشهر أدباء الإنجليز، وصاحب أجمل ترجمة لمعانى القرآن الكريم.

٣- إبراهيم خليل أحمد (القسيس: إبراهيم فيلوبوس سابقا) قصة: ٤٩ وهو من أعظم رجال الدين علما، ودراسة، وثقافة، وكتبه مشهورة موثقة.

٤- الشيخ عبدالواحد يحيى (رينيه جينو سابقا) قصة رقم: ١٨٢.

وهو من أعظم فلاسفة ومفكرى فرنسا، وأعظمهم جميعا إيمانا وإسلاما، ولا تزكىّ على الله أحدا.

٥- رجاء جارودى (روجيه - سابقا) قصة رقم ١٨٣ وهو أيضا من أكبر مفكرى وكتاب فرنسا المعاصرين، وله كتب وآثار جليلة.

٦- مريم جميلة (مارجريت ماركوس سابقا) قصة رقم: ٥ وهى أمريكية وأديبة مفكرة، ولها عدة كتب جليلة فى الدفاع عن الإسلام.

٧- مارى ويلدز - إنجليزية معاصرة، قصة رقم ١٨٦.

وقد كتبت قصتها المؤثرة، وكانت أبلغ من وصفت جاهلتها وإسلامها (من الظلمات إلى النور)، وأجادت فى بيان موقف الإسلام من المرأة.

٥ - وَثَائِقُ عِلْمِيَّةٌ فِي ثِيَابٍ قَصَصِيَّةٍ:

فهذا قصص جميل هادف، تمثل كل قصة فيه وثيقة علمية واقعية، محررة المراجع، موثقة المصادر، مدققة الأسلوب، معتمدة على الأدلة والبراهين، والحوار المنطقى، والنظر الفكرى، فى أخطر قضايا الوجود والمصير، والدنيا والآخرة.

وبذلك يكون هذا الكتاب مرجعا أمينا نافعا للدعاة، والكتاب، والمنصفين من أتباع كل دين، وليس مجرد قصص للمسامرات والتسلية، ومن باب أولى لا يقارن بتلك النشرات الدعائية الرخيصة، القائمة على اختلاق الوقائع، وتزييف الأسماء والأحداث، والسب والشتم كما تفعل بعض الجهات المفلسة فكريا ودينيا، ترويجا لبضاعات كاسدة، وتبشيرا بمذاهب فاسدة!!

ويا ليت كل عاقل يفكر - بهدوء - فى قضية وجوده ومصيره قبل أن يدركه الموت، فلا ينفع مال ولا بنون.

وكأنى بالرسول صلى الله عليه وسلم ينادى كل عاقل:

«أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليتَ فإنّ عليك إِثْمَ الأكَّارِين....»(١).

والحديث الشريف تقرير خطير لمسئولية رؤساء الأديان، وزعماء السياسة وغيرها عن أتباعهم الذين يخدعونهم ويضلونهم من أجل حطام الدنيا الزائل!!

وليسألن الله تعالى الضالين والمضلين، ويالها من مسئولية هائلة، وياله من سؤال خطير!!

اللهم اهدنا جميعا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، فإنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم.

(١) هذا جزء من رسالة النبى ﷺ إلى (هرقل) قيصر الروم يدعوه بها إلى الإسلام، والحديث رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس.
(والأكّارين): الحراثين المزارعين، وهم مثال لغيرهم من المستضعفين فى الأمم، ولا عذر لهم عند الله هم وزعماؤهم، بعد البلاغ المبين!!

الفهـــرس

الموضوع		الصفحة
تقديم المؤلف		٥
تقديم المراجع		٦
بين يدى هذا الكتاب		١٢
١- محمد صديق (مسلم ألمانى)	ألمانيـــا	١٥
٢- عائشة برجت هونى	انجلتـــرا	١٩
٣- هدى (قصة من بلجيكا)	بلچـــيكا	٢٥
٤- ركس انجرام (مخرج من هوليود)	أمـــريكا	٤٣
٥- مريم جميلة (مارجريت ماركوس سابقًا)	أمـــريكا	٤٦
٦- يعقوب ريموند	أوروبـــا	٥٩
٧- استريد هيرما سمارت	أمـــريكا	٦١
٨- بشير أحمد عبد الرحمن باتيل	الـهـنـد	٦٥
٩- إبراهيم نياس نواجى	نيـچـيـريا	٧٠
١٠- عبد الرحمن باركر	كـنـدا	٧٣
١١- الدكتور عبده إبراهيم	مـصـر	٧٥
١٢- عبد القوى روسبنج أوك (بطل رياضى)	كوريا الجنوبية	١١٥
١٣- رودا جوردون أمين	انجلتـــرا	١٢٠
١٤- بريشا بنكمرت	تـايـلانـد	١٢٥
مقدمة للصفحات التالية		١٢٩
١٥- فاطمة هيرين	ألمانيـــا	١٤٢
١٦- حسين رؤوف	انجلتـــرا	١٤٨
١٧- الشيخ رحمة الله الفاروق (اللورد هيدلى سابقًا)	انجلتـــرا	١٥٤

١٨- محمد أسد	النمسا	١٥٧
١٩- الدكتور عبد الكريم جرمانوس	هنغاريا (المجر)	١٦١
٢٠- جوليوس ورفر	هنغاريا (المجر)	١٦٧
٢١- عبد الله آرشيبالد هاملتون	انجلترا	١٧٢
٢٢- وليم بيرشل بشير بيكارد	انجلترا	١٧٥
٢٣- آمنة ناكامورا وأختها	اليابان	١٧٩
٢٤- محمد عبد الله (دونالد ركويل سابقًا)	أمريكا	١٨٢
٢٥- فاطمة تزفسكن	تشيكوسلوفاكيا	١٨٤
٢٦- بيجي رودريك	الهند	١٩٠
٢٧- محمد ضياء الرحمن الأعظمي	الهند	١٩٥
٢٨- أحمد عبد الله كوبسيل	ألمانيا	٢٠٣
٢٩- أمل الصايغ	سوريا	٢٠٩
٣٠- وليد أحمد سعد	لبنان	٢١٨
٣١- إسماعيل (روجيه سابقًا)	بلجيكا	٢٣٣
٣٢- فرانك ستوك	أمريكا	٢٤٨
٣٣-ك.ل. جاوبا (محام كبير بالمحاكم العليا)	الهند	٢٥٧
٣٤- أحمد زيتوني	السويد	٢٦١
٣٥- فاطمة سي لامير	ألمانيا	٢٦٥
٣٦-توماس محمد كلايتون	أمريكا	٢٦٨
٣٧- عبدالعزيز كانجولي	كوريا	٢٧٢
٣٨- عبدالله بنيامين (يهودي أسلم)	أمريكا	٢٧٦
٣٩-كريم عبد الجبار (أشهر لاعب كرة سلة)	أمريكا	٢٨٢
٤٠- خالد ج. س بروندیش	إنجلترا	٢٨٧
٤١- الحاج أحمد بن عبدالله (مفكر ألماني يستسلم للتوحيد)	ألمانيا	٢٩٢

٤٢- محمد طاهر ..... أمـــريكا ٢٩٧
٤٣- الدكتور م. ح. دورانى ..... إنجلتـــرا ٣٠١
٤٤- الدكتور شوقى فوتاكى ..... اليـــابان ٣٠٩
٤٥- مالك شباز (قصة رجل يمثل أمة) ..... أمـــريكا ٣١٤
٤٦- ميخائيل هيمز ..... إنجلتـــرا ٣٢١
٤٧- عمر أمين شوارك ..... بـــولـــندا ٣٢٦
٤٨- فرانسيس سترين ..... أوروبـــا ٣٣٠
٤٩- الحاج إبراهيم خليل أحمد ..... مـــصـــر ٣٣٦
٥٠- قمر الدين عبدالله ..... إنجلتـــرا ٣٤٧
٥١- جميلة قرار (مسلمة نمساوية جديدة) ..... النمـــسـا ٣٥٤
٥٢- خليل شاه ..... كـــنـــدا ٣٥٨
٥٣- زينب توراه ..... نيـجـيـريا ٣٦٣
٥٤- على يول ..... الـدنمـارك ٣٦٧
٥٥- دونالد س. روكويل ..... أوروبـــا ٣٦٩
٥٦- السيد إحسان شاه ..... كـــنـــدا ٣٧١
٥٧-الحاج ولى محمد ..... الـدنمـارك ٣٧٥
٥٨-السيدة مارى أوليفر ..... أوروبـــا ٣٧٩
٥٩-عبدالله ..... فـــرنســا ٣٨٣
٦٠- بدرية هيدى مرعى ..... النمـــسـا ٣٨٥
٦١- نجوى أدمون شوفانى ..... لـبـنـان ٣٩٠
٦٢- أحمد جيرمان (وولده نورى...) ..... ألمانيا الغربية ٣٩٦
٦٣- عبد الله كوبيناوا ..... غـــانـا ٤٠١
٦٤- فـيـصل مـحـمـد ..... هـولـنـدا ٤٠٦
٦٥- المنصور بالله الشافعى (فنسای سابقًا) ..... فـــرنســا ٤١٠

٦٦- الدكتور عبد الله (دوجلاس سابقًا) ..... جامايكا ٤١٧
٦٧- السيدة سامية وديع (وإسلام الأسرة) ..... مصر ٤٢١
٦٨- عبد الرحمن بن جوزد ..... الدنمارك ٤٢٨
٦٩- الدكتور عبد الله إبراهيم ..... إيطاليا ٤٣٢
٧٠- يوسف عبد السلام ..... أمريكا ٤٣٧
٧١- بلال باهايا ..... الهند ٤٤١
٧٢- عبد الله ديوك لين جيون ..... كوريا الجنوبية ٤٤٥
٧٣- محمد كوميامًا ..... اليابان ٤٥٠
٧٤- عبد الحفيظ محمد ..... غويانا (أمريكا الجنوبية) ٤٥٤
٧٥- الدكتور أحمد سوسة (يهودى أسلم هو وأسرته) ..... العراق ٤٦٣
٧٦- الدكتور على سلمان بنوا ..... فرنسا ٤٧٢
٧٧- السيدة جين اليعقوبى ..... أمريكا ٤٧٦
٧٨- علياء ستيرلنج ..... أمريكا ٤٨١
٧٩- عائشة (جوان لابير - عالمة الذرة) ..... فرنسا ٤٨٧
٨٠- أمين عبد الغنى ..... أمريكا ٤٨٩
٨١- السيدة إيفا ماريا ..... ألمانيا ٤٩٤
٨٢- بول رتشارد هنز ..... أمريكا ٤٩٧
٨٣- ٨٥- ثلاثة من زعماء الهنود يسلمون ..... الهند ٤٩٩
٨٦- كولونيل نيجيرى من بيافرا ..... نيجيريا ٥٠٢
٨٧- السيد خالد لطيف جابا ..... الهند ٥٠٥
٨٨- موسى ريوشين جورا ٥١٣
٨٩- عبيد الله السندى ..... الهند ٥١٧
٩٠- إدريس عبد السلام ميرز ..... إنجلترا ٥٢١
٩١- ح.ف. فيلويز ..... إنجلترا ٥٣٠

٩٢- الدكتور: ر.ل. ميليما ..... هـولـنـدا ٥٣٧
٩٣- البروفسور هارون مصطفى ليون ..... إنجلتـــرا ٥٤٣
٩٤- بشير أحمد شاد ..... باكـسـتـان ٥٤٦
٩٥- عمر بيلاتى ..... إيطاليـــا ٥٥٤
٩٦- داود إبسن ..... إنجلتـــرا ٥٥٨
٩٧- د. علاء الدين شلبى ..... ألمانيـــا ٥٦٢
٩٨- مسلم جديد وأسرته من اليابان ..... اليـــابان ٥٦٦
٩٩- دكتور جرينيه ..... فـــرنســا ٥٧٠
١٠٠- محمد مارمادوك بكثال (الأديب الشهير) ..... إنجلتـــرا ٥٧٤
١٠١- يوسف على كابرى ..... أسـبـانيـا ٥٨٢
١٠٢- السيدة عائشة وزوجها المسلمان (قصة عجيبة) ..... باكـسـتـان ٥٩٠
١٠٣- عبد الغفار أباه (جورج أباه) ..... مـاليـزيا ٥٩٨
١٠٤- مضيفة هندية ..... الـكـويـت ٦٠٢
١٠٥- جارى واندر وأسرته ..... أمـــريكا ٦٠٦
١٠٦- راشيل فيفيان ..... أمـــريكا ٦١٠
١٠٧- عبد الله مصطفى[1](استيف سكلار) سابقًا ..... أمـــريكا ٦١٢
١٠٨- عامر على داود ..... الـهـنـد ٦١٤
١٠٩- آن باكستون ..... أمـــريكا ٦٢٠
١١٠- عبد الله الصامت (فرانك بوينهايم) سابقًا ..... ألمانيا الغربية ٦٢٢
١١١- السيدة مريم هاو ..... بريطانيـــا ٦٢٨
١١٢- جهادة أمة الله (جليكرس) سابقًا ..... أمـــريكا ٦٣٧
١١٣-١١٥- ثلاثة نفر يعتنقون الإسلام فى الكويت ..... ألمانيا-مصر-الهند ٦٤١
١١٦- الآنسة سلوى جان مارش ..... أمـــريكا ٦٤٥
١١٧- فاطمة بالتودانو ..... نيكاراجوا -أمريكا الوسطى ٦٥٠

١١٨- آن كاترين ..... ويلز - انجلترا ٦٥٥
١١٩- رحمة بورنومو ..... إندونيسيا ٦٦٠
١٢٠- ألسى/ يونج بنج بى ..... تايوان ٦٧٤
١٢١- السيدة ديبورا بوتر ..... أمريكا ٦٧٨
١٢٢- أدولف سانا ..... إفريقيا الوسطى ٦٩٢
١٢٣- محمود نور نايتون ..... انجلترا ٦٩٦
١٢٤- إبراهيم المهدى بن عبد الله ..... سويسرا ٧٠١
١٢٥- سيكيراتو إبراهيم عطا ..... نيجيريا ٧٠٦
١٢٦- ناجيمو رامونى - يلقب: (يوحنا المعمدان) ..... غانا ٧١١
١٢٧- منى عبد الله ماكلوسكى - ..... ألمانيا (قنصل ألمانيا) ٧١٦
١٢٨- مريم كاندى - ..... أميركا ٧٢٠
١٢٩- مريم متوكلة - ..... كندا ٧٢٥
١٣٠- الحاج عمر ميتا - ..... اليابان ٧٣٠
١٣١- ياسمين اجيو - ..... جنوب أفريقيا ٧٣٥
١٣٢- البروفسور عبد الكريم سايتوه - ..... اليابان ٧٣٩
١٣٣- صادق يوشيو إيمازومى - ..... اليابان ٧٤٣
١٣٤- سيسليا محمودة كانولى - وابنتها رشيلة ..... استراليا ٧٤٧
١٣٥- ت. هـ مبارك لى - ..... إيرلنده ٧٥٠
١٣٦- عبد الصبور بيلار - ..... أميركا ٧٥٢
١٣٧- حسن ودانيئلا - ..... فلسطين ٧٥٧
١٣٨- الدكتور آرثر كين - ..... أميركا ٧٦٥
١٣٩- الأميرة الإنجليزية ديانج مودا ..... ساراواك -ماليزيا ٧٦٩
١٤٠- نظيرة بيه (قضية المنبوذين فى الهند) ..... الهند ٧٧٤
١٤١- عبدالهادى (س. م. إمبيكاباتى) سابقًا ..... الهند ٧٧٨

١٤٢- ياد محمد (يادكاران يادان) سابقًا ..... الـهـنـد ٧٨٢
١٤٣- ١٤٩- قرية هندية كاملة تعتنق الإسلام ..... الـهـنـد ٧٨٦
١٥٠- الآنسة جميلة لاما - والهداية الربانية ..... الـفـلـبـين ٧٩١
١٥١- عبدالحميد مؤمن مهندس (جيولوجى) ..... كـنـدا ٧٩٥
١٥٢- جميلة مؤمن - (إسلام الأختين) ..... كـنـدا ٨٠١
١٥٣- ١٥٤- هُدى سيد وجنة سالم ..... الـدانمـارك ٨٠٤
١٥٥- ١٥٩- الإسلام فى الدانمارك ..... الـدانمـارك ٨٠٨
١٦٠- ١٦٥- مسلمون فى هولندا ..... هـولـنـدا ٨١٨
١٦٦- ١٦٧- عبد الرزاق جود أول وزوجته نفيسة نور ..... انجلتـرا ٨٢٨
١٦٨- مصطفى يوسف مكدرموت ..... انجلتـرا ٨٣٩
١٦٩- ١٧٥- الإسلام والمسلمون فى بريطانيا ..... انجلتـرا ٨٤٣
١٧٦- قرة العين - أمريكية اعتنقت الإسلام ..... أمـريكا ٨٥٠
١٧٧- وصفى آل وصفى - صحافى وأديب ..... مـصـر ٨٥٧
إضافات ختامية للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ٨٦٩
١٧٨-١٨١- الإسلام والمسلمون فى أسبانيا المعاصرة ٨٧٤
(عبد القادر - عبد السميع - عبد الله - الدكتور منصور)
- دعوة إلى العقل والفكر فى ضوء الوحى الإلهى ٨٨١
١٨٢- عبد الواحد يحيى (رينيه جينو - سابقًا) ..... فـرنسـا ٨٨٣
١٨٣- رجاء جارودى (روجيه - سابقًا) ..... فـرنسـا ٨٩٣
١٨٤- الدكتور مجدى سليمان (مجدى لوقا - سابقًا) ..... مـصـر ٨٩٩
١٨٥- مريم جنة (أووراسوى - سابقًا) ..... اليـابان ٩٠٧
١٨٦- مارى ويلدز (رحلة من الظلمات إلى النور) ..... انجلتـرا ٩١٢
- خاتمة: خلاصات جامعة ٩٢٢

سطور عن المؤلف

تاريخ ومكان الولادة: ٢٥ ديسمبر ١٩٤٠ غزة فلسطين.

المؤهلات العلمية:

ليسانس لغة إنجليزية وآدابها جامعة القاهرة ١٩٦٢.

ماجستير فى الدراسات الإسلامية من جامعة البنجاب لاهور باكستان ١٩٨٤.

دكتوراة فى مقارنة الأديان من جامعة البنجاب لاهور باكستان ١٩٩١.

الخبرة العلمية:

مدرس لغة إنجليزية بمدارس البحرين والكويت لمدة ثلاثة أعوام ما بين ١٩٦٢ و١٩٦٥.

رئيس قسم البحوث والترجمة بوزارة الأوقاف الكويت لمدة ثلاثة وعشرين عامًا ما بين ديسمبر ١٩٦٥ وأغسطس ١٩٨٨.

مدير مكتب رابطة العالم الإسلامى فى تورنتو كندا لمدة خمسة عشر عامًا من أغسطس ١٩٨٨ حتى مارس ٢٠٠٣.

أهم النشاطات:

معد ومقدم برناج فهم الإسلام الأسبوعى التلفازى باللغة الإنجليزية لمدة عشرة أعوام ما بين ١٩٧٨ و١٩٨٨.

محرر صفحة إسلامية باللغة الإنجليزية بصحيفة أراد تايمز الكويتية خلال الفترة من ١٩٧٨ و١٩٨٨.

معد ومقدم عدد مكن الأحاديث الدينية من إذاعة القرآن الكريم بالكويت خلال الفترة من ١٩٨٠ و١٩٨٧.

معد ومقدم عدد من الأحاديث الدينية باللغة الإنجليزية من البرنامج الأوروبى بإذاعة الكويت خلال الفترة من ١٩٧٦ و١٩٨٧.

الكتب المنشورة :

سلسلة رجال ونساء أسلموا (عشرة أجزاء) باللغة العربية، ومثلها بالإنجليزية.

الجزء الثلاثون من القرآن مع الترجمة الإنجليزية.

دليل المسلم إلى كندا

هو الله (كتيب يعرف بالله باللغة الإنجليزية من خلال ترجمة آيات من كتاب الله تعرف بالله).

مختارات من الحديث النبوى باللغة الإنجليزية حول آداب المسلم فى اليوم والليلة.

خطاب القرآن لليهود والنصارى باللغة العربية، ومترجم إلى الإنجليزية.

أعلام الإسلام باللغة الإنجليزية.

الإسلام وبعض القضايا الحية بالإنجليزية وهو يتألف من ٤٢ مقال للرد على الشبهات التى تثار من الأعداء ضد الدين الإسلامى.

طبعة جديدة من ترجمة معانى القرآن الكريم بالإنجليزية بلغة إنجليزية حديثة.

ترجمة العديد من الكتب والرسائل إلى اللغة الإنجليزية.

سطور عن مُراجع الكتاب

١- ولد عام ١٣٥٠هـ (نوفمبر ١٩٣١م) ببلدة كفر مساعد من أعمال محافظة البحيرة.

٢- بعد حفظ القرآن الكريم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٥م).

٣- تخرج من كلية أصول الدين بالقاهرة عام ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م).

٤- حصل على تخصص التدريس من كلية اللغة العربية ١٣٧٨هـ.

٥- واصل الدراسات العليا فى كلية أصول الدين (قسم الكتاب والسّنة) إلى أن حصل على العالمية من درجة أستاذ: (الدكتوراة) عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م).

٦- عمل مدرسًا بالمعاهد الدينية الأزهرية، ثم أستاذاً بجامعة الإمام الإسلامية بالرياض، وكلية أصول الدين بالقاهرة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة. وأشرف وناقش العشرات من رسائل (الماچستير والدكتوراة).

٧- له بفضل الله نشاط دعوى بالمحاضرات، والندوات، والخطابة، والدروس الدينية، والأحاديث فى المساجد، والجامعات والإذاعات، والتلفاز فى عديد من البلاد الإسلامية.

٨- له العديد من المؤلفات، والبحوث، والمقالات مثل:

أ- المنهاج القرآنى فى التشريع.

ب- المدخل إلى التفسير الموضوعى.

جـ- معركة الوجود بين القرآن والتلمود.

د- العلم والعلماء فى ظل الإسلام.

٩- شارك فى عديد من المؤتمرات الإسلامية فى البلاد الإسلامية، وفى خارجها كمؤتمرات المراكز الإسلامية، والمؤسسات الطلابية فى إنجلترا، وأمريكا، وألمانيا.

١٠- عضو (المجمع الفقهى) بمكة المكرمة، والمتفرع من الهيئة الإسلامية العالمية (رابطة العالم الإسلامى).